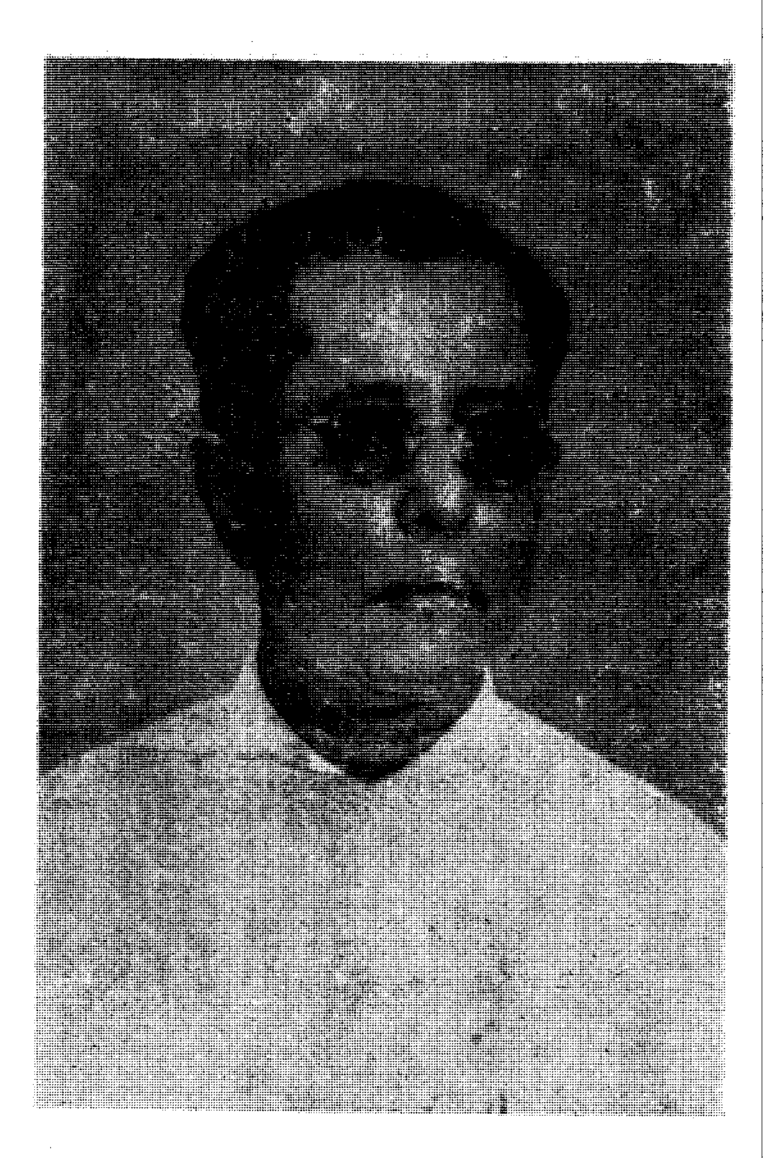
ديوان السلطانين

شرح وتحقيق وتعليق

محمد بن احمد عيسى العقيلي

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

الطبعة الاولى



الاستاذ

محمد بن احمد عيسى العقيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان هذا الديوان الفريد الجامع . لأشعار السلطانين : سليمان والخطاب ابني الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري من امراء الاقطاعيات في اليمن وشعرائه البارزين « في الربع الأول من القرن السادس الهجرى » – هو من نفائس كنوز الادب العربى ، وذخائر بدائع الفكر الادبى ، وهو مخطوط نادر الوجود ، كما سيقف القاريء على ذلك ، من الفصل الخاص بنسخة الديوان في هذه المقدمة . وقد قمت بشرحه وتحقيقه وتحليله ودراسته ، من النواحي اللغوية والتاريخية والأدبية والبيانية ، بقدر جهدي المتواضع . ويسعدني أن يكون هذا ثاني ديوان اقوم باخراجه وشرحه وتحقيقه ، بعد ديوان القاسم بن علي بن هتيمل . وسيكون الديوان الثالث الذي يتلو هذا مباشرة « بحوله تعالى » هو ديوان الجراح بن شاجر الذروي من شعراء القرن العاشر الهجري . وسيكون الرابع « باذنه تعالى » ديوان الشاعر المشهور « عمارة اليمني » .

واني اذ أسهم بهذا المجهود الضئيل في نهضتنا الفكرية بتزويد المكتبة العربية بالنافع من المؤلفات الهادفة ، لاحياء كنوز الفكر العربي . لا أرجو – مخلصا – أن أتمكن – بمعونته تعالى – من موالاة مثل هـــذا العمل العلمي ، علاوة على الناحيـــة التاريخية التي أسهمت فيها بمؤلفي المعروف : « المخلاف السليماني او الجنوب في التاريخ » .

وأختتم هـــذه المقدمة الموجزة باسداء وافر الشكر وجزيل الثناء للاستاذ الفاضل والمؤلف القدير الأستاذ « عبد القدوس الانصاري » على مساعدته التي بفضلها تم اخراج هذا الديوان ، ومراجعته وطبعه . والله أسأل أن يوفقنا جميعاً للخير والعمل المثمر البناء انه على كل شيء قدير .

جازان

محمد بن احمد عيسى العقيلي

شعر الاخوين

شعر مثير حافل بالمشاعر الجياشة ، والانفعالات العميقة ، والتجربة الحية . صقلته حوادث مخاطراتهما الفعلية . وهو تنفيس عن وجدان رفيع ، وآمال عريضة أعياهما تحقيقها في عالم الواقع . ومع كل ذلك فهو مأساة « تراجيدية » جديرة بالدرس والاعتبار ، بطلاها أخوان أشرعا قلميهما في صراع أدبي عنيف ، وجردا سيفيهما في حرب دامية ، أودت بحياة الكثيرين . وكان لكل من النجاحيين والصليحيين يد في اشتعال تلك الحرب التي أودت بحياة الكثير من أبناء القبائل العربية في « اليمن » ، وأدت الى هلاك البطلين واسرتهما وانمحاء اسم تلك الاسرة من عالم الوجود . وفي ذلك عبرة التاريخ والعظة النافعة للأجيال في المستقبل .

وبالرغم من فظاعة تلك المأساة ، فقد ربح الأدب هذا التراث الأدبي الماثل في هذا الديوان الخالد ، والأثر الفكري النفيس .

ان هذا الديوان (١) بقسميه كنز من كنوز الأدب العربي الرفيع . كان مطموراً تحت ركام الإهمال ، ورمال النسيان ، — أشبه ما يكون بنفائس التحف التاريخية ، والحضارية المطمورة تحت الثرى ، حتى يتاح لها من يكشف مكنونها ، لتستفيد الانسانية تاريخا وأدبا وفنا .. من تجربة من سبقها .

ومن المعلوم أن كل أثر أدبي أو تاريخي أو فني ، هو ربح فكري ، وكسب علمي وثروة أدبية ، تضاف الى التراث الانساني .

واذا أعدنا النظر حول ما سوف نورده في الصفحات الآتية عن الدكتور «الهمداني» من أن القسم الاول والاكبر من هذا الديوان ، وهو اشعار السلطان « سليمان » . قد اختفى كلياً عن الانظار ، وأنه لم يعثر عليه لا في « اليمن » ولا في أشهر المكتبات العالمية ، ظهرت جليا القيمة الادبية لهذا القسم من الديوان .

---

(١) ان هذا الديوان المخطوط تحصلت عليه هدية من الصديق الكريم الاستاذ محسن بن أحمد أبي طالب وقد سبقت الاشارة الى ذلك في ديوان ابن هتيمل .

أما القسم الثاني ـ المشتمل على أشعار الخطاب ، فهو – كما جاء في مقال الدكتور الهمداني ـ موجود في مكتبتهم « المحمدية » بـ « حراز » من جبال اليمن ـ مخطوطا ـ فهذا ايضاً – يعتبر في حكم النادر الوجود .

وعلى كل حال فبروز هذا الديوان ، بقسميه ، الى عالم النشر والظهور ، هو في ذاته فوز أدبي للمكتبة العربية .

إن الامم المتحضرة تتباهى بالتسابق المشرف الى احياء تراثها – بله التراث العالمي –وتعتبر اقتناء آثار المفكرين والشعراء والادباء ، والسبق في العثور عليها خدمة للعلم ، ودليلا على تقدمها الحضاري ، ورقيها الفكري .

وأتذكر أني قرأت ذات مرة أن مسودة من مسودات روايات الشاعر الانكليزي الذائع الصيت : « شكسبير » – بخط يد الشاعر نفسه بيعت – في هذا القرن في أمريكا بعشرات الالوف من الدولارات ، وان صورة زيتية من رسم رسام عالمي ، من عهد النهضة ، بيعت بالمزاد العلني في أمريكا بمليون دولار .

وما أصدق المثل القائل : « الأمم الحية يحيا فيها أمواتها ، والامم المتأخرة يموت فيها أحياؤها » وما أجدر الامـــة العربية في وعيها التقدمي الحاضر ، وحكوماتها الناهضة – بالحرص والاهتمام بتراثها الادبي والعلمي .

النسخة المخطوطة للديوان

في عام ١٣٧٦هـ نشرت بحثا مطولا في مجلة (المنهل) العدد الخامس جمادى الاولى ٧٦ وفي صحيفة اليمامة باعدادها ٥٩ و ٦١ في ١٥و٢٨ – ٥ – ٧٦ و٦٢و٦٣ في ٥ و ١٢ – ٦ – ٧٦ عن مخطوط ديوان السلطانين سليمان والخطاب الحجوريين، وقيمته الادبية والتاريخية .. استهللته بقولي :

(مخطوط من المخطوطات النادرة الوجود، التي طمرت في ظلام النسيان، ولم يتح لها أن ترى النور . وفي حوزتي نسخة فريدة منه قد تكون أقدم نسخة من هذا الديوان الفريد الذي عاش صاحباه في النصف الاول من القرن السادس الهجري، وقد حدت بي الرغبة الأدبية والأمانة العلمية – في هذا العهد، عهد البعث العربي، والنهوض العلمي الذي من أجل أهدافه احياء تراثنا القومي الخالد أن أكتب هذا البحث والتعريف المتواضع عن الديوان وصاحبيه) . ثم أوردنا في البحث :

١ – نسبهما .

٢ – قبيلتهما .

٣ – والدهما السلطان الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري .

٤ – حياتهما .

وهو ما سوف نورده في دراستنا – الان – لهذا الديوان باسهاب. بحوله تعالى.

شعرهما

شعرهما سجل حافل بأحداث عصرهما من الناحيتين الاجتماعية والسياسية ، مما لا يظفر به في مطولات كتب التاريخ والأدب، فتقف منه على ما يهم الباحث من الصراع المذهبي ، والنضال الحربي ، والنزاع القبلي ، والمطامع الحكومية ، بين شتى الاطراف ، ومختلف الفرق ، في ذلك الجو المضطرب ، بغليان التنافس، لذلك التاريخ لجنوب الجزيرة ، كما تقف منه على اسماء من يطلق عليهم اسم ملوك وامراء ووزراء ورؤساء عشائر وقبائل(١) ٠ ومدن أو بلدان أصبحت المصادر الحقيقية عن أحوالهم غير موجودة ، إما لندرتها وإما لانها مخطوطة نادرة شبه مفقودة .

---

(١) مثل :

١ ـ الامير فاتك بن منصور النجاحي ٠

٢ ـ الوزير منّ الله الفاتكي .

٣ ـ الوزير مفلح الفاتكي .

٤ ـ منصور بن مفلح الفاتكي .

٥ ـ القائد أحمد بن مسعود الجزلي .

٦ ـ الامير جعفر بن محمد الشهاري .

٧ ـ الامير غانم بن يحيى السليماني .

٨ ـ الامير منصور الفاتكي .

ومن أسماء القبائل :

(مثل) :

١ ـ بني أفلح .

٢ ـ الشـاهل .

٣ ـ عـك .

٤ ـ بنى أوام ٠

٥ ـ موله

أما من الناحية الفنية فالديوان تحفة رائعة يشتمل على شعر ينبض بالحياة ويحفل بشتى الالوان والظلال ، ويموج بالأضواء ويزخر بالأصالة والابداع . تتجلى في محتواه روح الإستقراطية العربية . وصولة الأمارة ، وتقاليد الفورسية وسمات البطولة ، وطابع الطموح . ونزعة التطرف .

---

٦ ـ خيران (بالخاء المعجمة الفوقية)

٧ ـ عـاهم .

٨ ـ نهم .

٩ ـ ق ادم .

١٠ ـ حجور .

ومن اسماء البلدان :

« مثل » :

١ ـ حرض .

٢ ـ حيران «بالحاء المهملة» .

٣ ـ الجريب .

٤ ـ الساهد .

٥ ـ الشرف .

٦ ـ البـوابة .

٧ ـ بييش .

٨ ـ سردود .

٩ ـ سهام .

١٠ ـ الجاحف .

١١ ـ حيس .

١٢ ـ العـاقر .

الـخ .

أما أسماء رؤساء القبائل فكثيرة يجدها القارىء في متون القصائد

نسخة الديوان

تنقصها بعض أوراق من أولها وأخرها . ونفهم من كتاب : (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن(١)) أن جامع ديوانهما كان قد ترجم لهما ، وأورد بعض اخبارهما في أول الديوان . وهذا مفقود من النسخة . وهذه النسخة قديمة جدا.
والناسخ يقول في أول احدى القصائد ما يأتي نصه حرفيا :
(هذا آخر ما وجد من المسودات بخط يده) يقصد السلطان سليمان .
والموجود منه الآن يشتمل على (١٢٤) صفحة من المقاس الاتي :

سنتمتر		سنتمتر	
١٩	طول الصفحة	١٦	طول الكتابة في الصفحة
١٥ ١/٢	عرض الصفحة	١٤	عرض الكتابة في الصفحة

أما ورقها فمن النوع المتين الغير مخطط الذي يبقى على عادية الزمان. وخط النسخة سقيم ، ويكفى أن يرجع القارىء الى الصورة الشمسية التى أخذناها مؤخراً لاحدى صفحاته ــ وهى مليئة بالاغلاط (٢) الاملائية والنحوية ، ثم أخذنا في ايراد الكثير من القصائد وتحليلها وشرح بعض معانيها .
وعلى أثر نشر ذلك وصلت صحيفة اليمامة الى يد الدكتور (حسين بن فيض الله الهمداني) بـ (القاهرة) . فكتب تعليقاً على ذلك البحث . منوهاً به معبرا عن عظيم سروره واغتباطه بوجود ديوان أشعار السلطان « سليمان » الذي قد اعياه

---

(١) لمؤلفه حسين بن فيض الله الهمداني .
(٢) ان الاغلاط لو أردنا استقصاءها لاستوعب ايرادها صفحات وصفحات وان المجهود الذي تقاضاه منا التصحيح للالفاظ المغلوطة والكلمات المحرفة والجمل غير المفهومة اما لنقص الاملاء أو لعدم الاعجام أو لعدم المام الناسخ بالعربية ، لهو في حد ذاته مجهود فوق ما يتصور القارىء الكريم وعلى سبيل المثال نورد بعضها :

البحث عن وجوده في « اليمن » وفي الخارج . وقد نشرمقـــاله في صحيفة « اليمامة » . وذكر أنه يوجد لديه نسخة من أشعار السلطان « الخطاب »في المكتبة« المحمدية » بـ « حراز » . وقد علق ذيلا على مقـــاله الاستاذ الجليل « حمد الجاسر » واصفاً النسخة المذكورة . وذلك بالعدد ٦٧ في ١٠ ـ ٧ ـ ٧٦

---

١ ـ يرسم الناسخ في الاكثر الاعم التاء المربوطة بالتاء المفتوحة فينحرف اللفظ وينبهم المعنى فمثلا في الصفحـــة « ١١ »البيت الثاني ورد البيت بالصورة الاتية :

وعلو همتك الـتي شرفت وقد   طال المجر شامتاً اشرافهـــا

يقصد « طال « المجرة » ساميا اشرافها » .

٢ ـ كما أن الناسخ دائما يستعمل الالف الممدودة بدل الالف اللينة،وتارة بدل المقصور فمثلا الفعـــلان : ينفى ويبقى يرسمها ينفا ويبقا . وكلمة «الورى » يرسمها بالالف هكذا:الورا .

٣ ـ يثبت الياء في الفعل المجزوم المعتل دائما فيرسم « لم يجر » : ـ لم يجري .

٤ - لا يفرق بين حرفي الظاء والضاد فيرسم احدهمـــا موضع الاخر فيرسم الشطر الاخير من القصيدة التي أولها » همم النفوس على النفوس مدارها » كما ـ يأتي :ـــ

« محظوبة بدمايها اظعارها »

فيرسم اولا كلمة مخضوبة بالظاء والصواب بالضاد . ثانيا التاء المربوطة بدون اعجام ـ نقط ، وكلمة « بدمائها » يرسمها بدون همزة وقس على ذلك غالب أبيات الديوان .

٥ ـ ينصب الناسخ المرفوع في عدة مواضع مثلا في البيت التاسع عشر من القصيدة « عرج برسم الطلل الشاسع « أورد البيت كما يأتي :

لم يدن من جارك ضيماً ولا   يصبح لصرف الدهر بالخانـــع

فنصب كلمة « ضيم » وهو فاعل بالفعل « يدن » .

ولا ندعي لانفسنا أنا استقصينا اصلاح كل الاخطاء التي عمت الاصل وانمـــا حاولنا بقدر ما سمح لنا الوقت الضيق والجهد المتواضع .

من مجلة « اليمامة » وقد كتبت بدوري كلمة شكر على مقاله . نشرت في مجلة (اليمامة) هذا نصها ـ

(اطلعت على مقال الدكتور (حسين فيض الله الهمداني) القيم المنشور في العدد ٦٧ من مجلة « اليمامة » الغراء ، حـول بحثي المنشور على صفحات « اليمامة » عن ديواني ابني أبي الحفاظ الحجوري . واني لأشكر للدكتور المفضال فضل تنويهه ببحثي المتواضع ، واشادته به . واغتباطه بوجود ديوان السلطان « سليمان » في حوزتي مع ديوان أخيه . وزاد من اغتباطي وسروري ، ما أشار اليه الدكتور المفضال من اختفاء ديوان « سليمان » عن الانظار كلياً ، ولا يفوتني أن أخص تعليق الاستاذ « حمد الجاسر » الذي نوه فيه بالنسخة التي في حوزة الدكتور (الهمداني) من ديوان (السلطان الخطاب) .

وزيادة على ما شرحـته في بحثي السابق عن النسخة التي في حوزتي . اضيف أني أعدت ترتيبها مستعينا بالكلمات التي في آخر كل صفحة ، والتي كانت توضع في المخطوطات بدلا عن الترقيم . وعلى ذلك رتبت أشعار السلطان سليمان باستثناء ما أشرت اليه سابقاً من النقص الموجود في الديوان ، وقد ختم الناسخ القسم الخاص بأشعار « سليمان » بهذه العبارة : (وهذا آخر كلام السلطان سليمان بن الحسن المتصل بعضه ببعض ويتـلوه كلام السلطان الخطاب) وبعدها مباشرة : (هذا مبتدأ أشعار السلطان الخطاب ، قال يؤنب العكيين ويحرضهم على قتال الحبشة) .

اشعار السلطان سليمان [1]

القصيدة الأولى معنونة بقولة : (قال في أخيه الخطاب) :

لولا بصيرتك التي شفافهـــا   كل الجواهر في الورى اصدافهـــا

ويحتوي القسم الخاص بأشعاره على :

١ — ٧٦ صفحة . في كل صفحة لا تشغلها العناوين (١٩) بيتا .

٢ - تشتمل الـ ٧٦ صفحة على (٥٧ قصيدةومقطوعة تضم (١٤٢٤)بيتاً.

٣ — أشار الناسخ في بعض الصفحات الى (أن هذا آخر مانقل من المسودات التي بخط السلطان سليمان نفسه) وقد سبقت الاشارة الى هذا قبلا .

---

١ ـ اخترنا من أشعار سليمان ١١٤٨ بيتاً كما اخترنا لك من اشعار الخطاب ٧٥٤ تقريبا مما يمثل طابعهما الفني و نهجهما الادبي ودورهما التاريخي اي بحذف ٢٧٦ بيتاً من شعر الاول وحذف ١٦١ فقط من شعر الثاني وهو حذف اقتضته ضرورة مجاراة روح العصر ومراعاةالاختصار .

القسم الخاص

بأشعار السلطان الخطاب

يحتوي هذا القسم من الديوان على :

١ ــ ٤٨ صفحة في كل صفحة غير مشغولة بالعناوين ١٩ « بيتا » .
٢ ــ تشتمل الـ ٤٨ صفحة على «٢٨» قصيدة ومقطوعة تضم «٨٦٥» بيتا .

وعلى هذا تكون النسخة التي في حوزتي تزيد عن النسخة التي في حوزة الدكتور الهمداني بـ «٢٠٠» بيت ، وقد لاحظت مؤخرا عند دراستي للديوان أن في قسم أشعار « الخطاب » نحو ثلاث قصائد يفهم من مضمونها انها لـ « سليمان » لا للخطاب وقد تركناها على وضعها،ونوهنا عند استعراض القصائد في هذه المقدمة الى ما ظهر لنا من ترجيح صحة نسبتها الى سليمان .

واني لأشكر للدكتور الفاضل رغبته في احياء هذا التراث الادبي الخالد وأرجو من الله سبحانه وتعالى المعونة على الشروع ،فيما أنا عازم عليه من نشر هذا الديوان بقسميه بعد أن أقوم بتصحيحه وشرحه والتعليق عليه .

وهنا لا يفوتني الاشارة الى أن صديقي العالم الجليل الاستاذ « حمد الجاسر » قد طلب مني النسخة لتصويرها وقد سمحت له بذلك وصورها فعلا ، وعلمت منه أنه أهدى مصورها للدكتور الهمداني ، فحمدت صنيعه .

امارة آل أبي الحفاظ

اقطاعية من الاقطاعيات المتوارثة في اليمن، وقد استمرت امارة هذه الأسرة علي قبيلة حجور وقتا طويلا ، وقد ورد في بعض المصادر التاريخية اليمنية في حوادث عام ٣٩٣ ما يشير الى امارة آل أبي الحفاظ على حجور ، وقد ظلت كسائر الاقطاعيات تخضع سياسياً لمن يتغلب على اليمن ، وتنفرد بسلطانها في حال ضعف السلطة .

السلطان الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري

هو والد السلطانين سليمان والخطاب تولى سلطته الاقطاعية بالوراثة – كما هو المتبع في سائر الاقطاعيات في اليمن – وليس لدينا علم بالتاريخ الذي تولى فيه امارة تلك الاقطاعية ، ولا دراية بالحالة السياسية والادارية والاجتماعية لتلك الامارة وكل ما نعلمه انه كان على جانب من المنعة والقوة تجعله مرموق المكانة محمي الجانب بين الاقطاعيات المنتشرة ، في ذلك التاريخ –القرن الخامس الهجري – وان الدولتين القائمتين في ذلك العهد ، وهما النجاحية والصليحية تحترم مقامه وترعى حرمته ، كما يفيدنا المؤرخ الديبع ، في حوادث ٥٠٣ أن الامير ابراهيم بن الفاتك بن جياش النجاحي التجأ الى «سوحه» طالبا مساعدته ضد أخيه الذي تغلب على الإمر في زبيد .

وعدا ذلك نجد في شعر ابنه سليمان – صاحب القسم الاول من الديوان ووريثه على الامارة – ما يلقي بعض الضوء على حياة الامير الوالد ، ومركزه الرفيع – راجع القصيدة التي مستهلها : –

اذا سأل اللهُ الشهور فإنه سيثني بما أوليته «رمضانُ»

والتي يهنئه فيها بعيد الفطر ويخلع عليها من النعوت مايدل على رفعة المكانة وعلو المركز اذ يقول فيه :

كفلت ضعاف المسلمين تقية فحول عنهم صرفهُ الحدثانُ

عفاف وعزم طائل لا يرده عظيم ، وبذلٌ دائم ، وطمان
وتختار توفير الثناء وقد غدا له كل ما تحويه ، وهو مهان
واضحت مبناني العز عالية سمكها فمن دونها (الجوزاءُ) و (السرطان)
وأصبحت للاسلام ركنا وعصمة يحاط بها ، شرعُ الهدى ويصان

ويظهر من البيت الآتي انه كان له اتصال بالفاطميين بمصر ، ونعتقد انها لاتعدو دور المجاملة والسياسة واحتفاظه بموقف الحياد بين الكتلتين « النجاحية » التابعة «للعباسيين» ، و «الصليحيين» ،التابعين للفاطميين :

ودارت أياديك النضيرة وانثنت الى «مصر» لم يثن لهن عنانُ
حملت اليها مال «يحيى بن أحمد» وقد فات مجهولٌ وشط مكانُ

ولا نعلم من هو « يحيى بن أحمد » ، هذا وقد بحثت في كل ما لدي من المصادر المخطوطة والمطبوعة عن سيرة هذا الامير ، ودوره في حوادث عصره في اليمن فأعياني البحث ، ما عدا ما أشار اليه الديبع عن التجاء الامير ابراهيم بن الفاتك اليه ، رجاء طلب النصرة منه ضد أخيه عبد الواحد بن جياش – كما سبقت الاشارة الى ذلك قبلا – هذا كل ما وقفنا عليه عن سيرة وأحوال «الامير الوالد» في كتب التاريخ ، وانما نفهم من قصائد ابنه « سليمان » ان والده كان حريصا على السير باقطاعيته بعيداً عن معترك الكتلتين «النجاحية والصليحية» مع الاستفادة من ظروف الطرفين لصالحه بدون مساس باستقلاله الداخلي . مع حرصه ان يكون سير خلفه على ذلك النهج المرن ، وانه أخذ البيعة لابنه الاكبر سليمان في حياته ، وحذره من ميول اخيه المتطرفة .

السلطان سليمان بن الحسن

ولد في قاعدة امارتهم مدينة « الجريب » في كنف ورعاية والده الامير السلطان الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري ، وترعرع وشب في بيت يعتز بمكانته ويتعالى في الحفاظ على تراثه وسمو مركز ويتوق الى بسط سلطان أكبر ، ونفوذ

أعم من نفوذها القبلي، وتقرن مجد السيادة، وزعامة السياسة بجلال العلم ورفعة الادب .

أخذ له والده البيعة، من القبائل التي تدين له بالولاء والزعامة، في حياته وبموت والده تسلم زمام السلطة . وكان « سليمان » سني العقيدة بعكس أخيه « الخطاب » الذي رضع مع « الملكة السيدة أروى بنت أحمد الصليحي » ورضع مع لبن الرضاعة مذهب « الصليحيين » الاسماعيلي، وترعرع وشب في كنفهم، وبدون شك انه كان في تسنم « سليمان» للامارة فوز سياسي للنجاحيين انصار مذهب السنة والجماعة في تهامة اليمن . حفز الصليحيين الى اثارة الغبار في وجهه، وتحريض صنيعتهم أخيه الى مناوأته، وازاحته عن مركز الامارة فتم له ذلك بمساعدتهم . واطرف ما نورده هنا ما جاء في كتاب : « الصليحيون والحركة الفاطمية » ص ٢٠٠ ـ وما بعدها بعنوان ـ الحرب بين الخطاب وأخيه ـ مع ملاحظتنا على المؤلف ميله مع الخطاب لانه من طائفته الاسماعيلية ـ قال :

(كان الخطاب يسكن مع اخوته في مدينة « الجريب »، وبعد وفاة والده حدث نزاع بينه وبين أخيه الاكبر سليمان الشاعر، أدى الى قيام حرب بينهما دامت مدة طويلة من سني الخمسمائة(١) الى اربعة عشر وخمسمائة فغلب الخطاب على الامر وجعل الجريب مسكنه ومقر مملكته . ويذكر ادريس ـ

---

(١) نلاحظ على ما أورده صاحب كتاب «الصليحيون» والحركة الفاطمية في اليمن حول ما أشار اليه من أن الحرب دامت بين سليمان والخطاب في سني الخمسمائة الى أربعة عشر وخمسمائة . إن هذا لا يتفق وما أورده عمارة في تاريخه ص ١٠٠ من قوله : « ومات فاتك بن جياش سنة ٥٠٣ وترك ولده منصور بن فاتك صغيراً دون البلوغ، فملكته عبيد أبيه وحشدابراهيم بن جياش بعد موت أخيه فاتك، وهبط إلى تهامة فالتقى هو وعبيدفاتك فتوافقوا على قرية يقال لها « الهويب » . وحين خلت « زبيد » من عمال « فاتك » واستقلوا بابراهيم بن جياش، ثار عبد الواحد بن جياش بـ «زبيد» فملكها، وحاز دار الامارة وخرج الاساتذة والوصفاء بمولاهم منصور بن فاتك أدلوه من اسوار

صاحب كتاب عيون الاخبار - نقلا عن مؤلف ديوانهما أن سليمان ركب أيامه - أي في أيام امارته - ثلاثمائة فارس ، وركب الخطاب أيامه - أي في أيام امارته - في خمسمائة فارس ، وانتزح سليمان الى قومه من حجور بن افلح بالعرق ، ثم الى الامير أبي الغارات غانم بن يحيى بن حمزة السليماني بالساعد ، ثم الى الحبشة آل نجاح بزبيد والى قوادهم الفواتك مفلح ومنصور بن مفلح ومنّ الله واسحاق بن مرزوق وأبي محمد سرور وأحمد الجزلي. فجيش مستنصراً بهم على أخيه الخطاب بغارات عليه ، ولكنه لم يتمكن من أخذ مدينة الجريب ،لان الخطاب

البلدة ليلاً خوفاً عليه من عمه عبد الواحد ولحق منصور بعبيد ابيه وتسلل الناس عنه الى عبد الواحد بن جياش حين ملك زبيد ، وكانت العسكر تحبه .
ولما رأى ابراهيم بن جياش ان اخاه قد سبقه الى الامر والى حصون زبيد توجه الى « الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري » وهو يومئذ بـ « الجريب » ، وأما عبيد فاتك بن جياش ومولاهم منصور فانهم نزلوا بالملك المفضل بن ابي البركات وزير الملكة السيدة والتزموا له بربع - خراج البـــلاد مقابل - نُصرتهم على عبد الواحد، فأعانهم بجيشه ونفسه واخرج عبد الواحد من زبيد وملّكهم اياها ، وذلك سنة ٥٠٤ هـ واستقر الامر لمنصور .الخ . اذاً فيكون السلطان الوالد حيا موجوداً في مركز إمارته في سنة ٥٠٤ ومن اشعار سليمان نفهم انه لم ينل الامارة الا بعد وفاة ابيه ، ومن أشعار الخطاب نفهم انه عاش برهة من الزمن وادعاً في عهدة امارة اخيه الاكبر سليمان وانه ربّاه وعلمه وأدّبه ، فكيف نوفق بين ما ورد في ذلك المصدر وبين ما يصدمه من الحقيقة في تاريخ عمارة فاذا اخذنا بعمليّة الاستنتاج والمقارنة والتقدير المبني على ركيزة الحقيقة الصحيحة في تاريخ « عمارة » وهي ان ابراهيم بن جياش التجأ الى السلطان الحسن بن ابي الحفاظ - والد سليمان الخطاب - التجأ اليه عام ٥٠٤ هـ . واذا سلمنا افتراضاً بان السلطان الوالد توفي في تلك السنة وان سليمان تولى الامر فيها ايضاً ، فيكون لا بد من مرور اعوام تكفي لما يدعيه سليمان من قيامه بكفالة وتربية وتأديب اخيه الخطاب والتربية والكفالة لا تكون إلا لصَبي؛ هو فيما بين ٧ - ١٠ والخطاب نفسه يؤيد مايدعيه اخوه فنجد سليمان يقول.

وهل ينكر الخطابُ فضلي ونعمتي عليه قديمـــاً وهو يومئذ طفل

تعلق بآل الصليحي بذي جبلة أيام الحرة الملكة السيدة بنت أحمد ، وأخيراً تمكن الخطاب من سليمان فقتله غيلة ، رماه بحربته المُسمَّاة المربحة ، ولبث من بعده في الامر بعده وبعد قتل أخيه أحمد بن الحسن ، وكان أحمد بن الحسن قد قتل أُختهما جميعاً ، ظلما وعدوانا، وكانت امرأة صالحة ، فيدل قول ادريس إلى انها كانت تنتمي الى الدعوة ـ أي الى الاسماعلية ـ وتنتسب الى حزب أخيها الخطاب ، فلذلك قتلها أخوها أحمد ، ويظهر ايضا أن أحمد بن الحسن احتضنه أخوه الاكبر سليمان وأدى هذا النزاع الى الحرب بين الخطاب واخوته وطرده

وانزلتــه في منزل الوند الذي غدا واحداً لا يرتجي بعده نسل

ويقول :

وربيته مستقصياً في كرامتي له ، وهو مخضرٌ القناةِ رطيبها

وأدَّبته حتى غدا بين قومه يشير اليه الكل هــذا أديبها

ونجد الخطاب يعترف بذلك اذ يقول :

اما لكنا ـ قول المنيب ـ تعطفاً علينا ولطفاً ، انت بالعطف أجدر

فلسنا نرى ان الذي صار هالكاً عليه ، سـلامٌ ممسيٌ ومبكر

سواك اباً حانٍ علينا وكافلا وما أنت صنوٌ، انت عن ذاك أكبر

وهذا ما لا يتفق وما يقوله الدكتور الهمداني بان الحرب وقعت بين الاخوين من سني الخمسمائة الى ٥١٤ فكلمة من سني الخمسمائة ، اذا سلمنا جدلاً بان الدكتور استعمل من هنا للتبعيض ، فيكون ان الحرب بدأت بين الاخوين من سنة ٥٠٢ او ٥٠٣ بينما يفهم لنا من سياق الجملة انه يقصد من أول سني الخمسمائة ، اي من سنة ٥٠١ وكلا الامرين لا يتفق والحقيقة .

واكبر برهان على عدم صحة ما أورده ذلك المصدر ـ والتبعة ليس عليه بل على من نقل عنه ، وكان عليه واجب التدقيق وتحري الحقيقة بالاستقراء والمقارنة الصحيحة ـ نقول أن أوضح برهان هو الرجوع الى الديوان نفسه ، وبالرجوع اليه سوف نجد ان سليمان يمدح من الوزراء النجاحيين ـ وذلك بعد التجاءه اليهم ـ الوزراء الآتية اسماءهم : وهم :

ا ـ الوزير مَنٌ الله الفاتكي .

ب ـ وبعده الوزير مفلح الفاتكي .

أياهم من مقر مملكة أبيهم السلطان الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري ـ الجريب ـ وهناك سبب اكثر خطورة من قتل اختهم وهو انتساب السلطان الخطاب الى الاسماعيلية وحماسه في تدعيمها) .

الى أن قال « وقد تفاقم الخلاف بين الاخوة بسبب التجاء سليمان الى اعداء الدولة الصليحية وخصوصاً الألد منهم آل نجاح بزبيد »

إلى ان قال «وقد اشتد الخلاف كما ذكرنا آنفا بمقتل اختهم ثم بالتجائهم اما الى الصليحيين او الى النجاحيين، فصار الخلاف سياسياً ثم انتهى الى التعصب

---

١ ـ وَمنّ الله استوزرحوالي سنة ٥١٧ واستمر في الوزارةالى ان توفي سنة ٥٢٤ ومن مَديحه في هذا الوزير يفهم لنا ان السلطان الشاعر التجأ الى زيد أثناء وزارته ليس في أول يوم تولى فيه الوزارة بل في اثناء وزارته .

٢ ـ انه ورد في مديحه في الوزير مفلح ـ الذي خلف في الوزارة الوزير مَنّ الله ـ ما يشير ان مفلحاً تولى الوزارة والشاعر تحت رعاية الدولة النجاحية ومفلح ولي الوزارة سنة ٥٢٤ ـ ٥٢٩ وتكرر مدح الشاعر للوزير وهذا يدل على مضي مدة من وزارة مفلح والسلطان الشاعر في كنفهم . اي في كنف الدولة النجاحية .

والذي نبنيه على هذا الاستقراء والبحث والمقارنة هو ان الصراع العلني بدء بين الاخوين بعد بلوغ الخطاب سن الثامنة عشر ،وذلك لا يكون الا في سنة ٥١٢ ـ ٥١٣ وبطبيعة الحال اخذ جولة قبل النهاية الحتمية التي انتهت بنزوح سليمان الى بني أفلح ثم إلى غانم ونقدر أن نزوح سليمان من قاعدة امارته كان في نهاية ٥١٤ وظل الى نهاية ٥١٨ عند بني أفلح ثم غانم حتى يئس من كل نجاح على يد أحدهم فانتحى ناحية الامارة النجاحية سنة ٥١٨ ويؤكد هذا أن له قصيدة يمدح بها الامير « فاتك بن منصور » ويودعه لما هم بالتوجه الى وجهة ما للاطمئنان على شؤون اسرته . والامير فاتك تولى الحكم وهو طفل عام ٥١٧ـ٥٣١ على أثر وفاة والده مسموماً وبطبيعة الحال ومن محتوى القصيدة نفهم أنه يمدح الامير الرجل لا الامير الطفل وعقب تلك القصيدة قصيدة يمدح ويودع بها الوزير مفلح مما يعطينا الدليل القاطع انه انشأ القصيدتين بعد عام ٥٢٤ وهي السنة التي تولى فيها الوزارة مفلح .

المذهبي » وختم كلامه بقوله « وقد انتصر الخطاب على اخوته وكان الانتصار في الحقيقة فشلاً وهزيمة ، واراد أن يتدارك بعض ما فاته من اهل بيته وصلة رحمه فضم اليه اولاد اخيه سليمان وآواهم وقـــام بأمرهم ورباهم فلما كبروا أطفاهم بعض الناس وذكروهم بمقتل ابيهم سليمان وادرك الثأر ففتكوا به على غره وقتلوه بمضجعه ، ووجدت بعد مقتله قصيدته الميمية التي كان قالها قبل وفاته مقتولا .

هذا ما اورده المؤلف وسيرى القارىء في اشعار الشاعر ما يخالف ذلك . بل وفي اشعار الخطاب نفسه ما يتجافى مع اقوال هذا المؤرخ فهو يورد خبر الصراع الدامي في سهولة ويسر وانه نزاع بين الخطاب واخيه الاكبر سليمان مع انه يبدأ الجملة الخبرية بقوله « كان الخطاب» ثم يقول فغلب الخطاب على الامر وفي فطنة القارىء ما يغني عن الاطالة .

مكانتهما العلمية

ان السلطانين (سليمان) (والخطاب) علاوة على مركزهما كأميرين معروفي المكانة والمركز في تاريخ اليمن فانهما ايضاً من المكانة العلمية والمقام الأدبي والشهرة التأريخية في المكان الارفع، ونكتفي هنا بايراد ما أورده اشهر مؤرخي اليمن .

١ ـ ذكر صاحب كتاب عيون الاخبار نقلاً عن جامع ديوانهما ان سليمان والخطاب كان من شهرتهما العلمية والادبية ينعتان بـ (مفوبي حمير) .

٢ ـ وذكر بامخرمه نقلاً عن المفيد ان سليمان والخطاب من شعراء اليمن المجيدين.

٣ ـ وورد في كتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن) نقلاً عن عيون الاخبار ما يأتي .

١ ـ انه اجيز لسليمان في ستمائة كتاب .

٢ ـ انه اجيز للخطاب في اربعمائة كتاب .

٤ ـ اما الخطاب فقد ورد له اسم مؤلف يسمى « شرح رسالة النفس » يقال انها على رأي الباطنيه .

١ ـ نسبهما .

جاء في الاكليل ص ٩٧ ج ١ تحت عنوان : (بنو عريب بن جشم بن حاشد) ما يأتي :

فأولد عريب بن جشم بن حاشد – وفي العدد ـ (يزيد) فولد زيـــد (عليان) فولد عليان (اسلم) فولد اســـلم (حجورا) – بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد ـ (ونمرة) ـ بطن لهم منعـــة ونجدة ـ و (حجة) ـ بطن ـ و (خرجة) ـ بطن ـ و (وحف) ـ بطن ـ .

فأولد (خرجة بن اسلم) :

١ ـ مولة بن حجور .

٢ ـ أوام بن حجور .

فأولد (مولة بن حجور) :

١ ـ الحارث .

٢ ـ عامر .

فولد (الحارث) :

١ ـ عاهرا – بطن وهم العهر – .

٢ ـ عليان .

٣ ـ حارثة – بطن وسيدهم اليوم اسحاق بن ابراهيم بن بريل الذي مدحه الهمداني ، وله سؤدد وشرف ونجدة وكرم .

٤ ـ باري .

فولد (عليان) :

١ ـ قاهبا .

٢ ـ حارثا .

٣ ـ سالما ـ وهم الاسلوم .

٤ ـ ناديـــة .

٥ ـ حبسا .

٦ ـ عليان بن عليان .

وولد (عليان بن مولة) :

١ ـ رافعا ـ وهو جد رفاعة ـ بطن فيه ثروة ، وهم حرب لبني حارثة .

٢ ـ حامدا ـ وهم حماد ـ .

٣ ـ اسلم الاصغر .

وولد (حارث بن عليان) شليلا ، فولد شليل الظهار ، فولد الظهار عبسا فولد عبس .

١ ـ الدراج .

٢ ـ منفسا .

فولد (الدراج) :

١ ـ هلالا .

٢ ـ قيسا .

٣ ـ نعيما .

٤ ـ هلان .

٥ ـ حبيبا .

٦ ـ ذهلا .

فولد قيس عبدالله بن قيس ـ كان من اشراف حجور ـ .

وأولد (اوام بن حجور) :

١ ـ عبيد .

٢ ـ حيران ـ واليه ينسب وادي حيران في بلاد حجور ـ .

فولد (عبيد) :

١ ـ قحطان .

٢ ـ جديا .

٣ ـ ربيعة .

فولد (قحطان) :

١ ـ سابرة .

٢ ـ عُوقَا.

٣ ـ القمع .

٤ ـ أفلح .

وولد (جدي بن عبيد) .

١ ـ سفيان .

٢ - نهم – بضم النون وفتح الهاء ـ

٣ ـ القانص .

٤ ـ الاصحر .

٥ ـ مالكا .

٦ ـ ملحقا .

فولد (مالك بن جدي) :

١ ـ نفيلا .

٢ ـ مرارا .

٣ ـ الشارق .

٤ ـ شهمان .

٥ ـ جداعه .

٦ ـ قرارا ، او عذاراً .

٧ ـ القسي .

٨ ـ صقعبا ، بطن في روف بردمان ، وهم الصقاعب

٩ ـ معنـــا .

١٠ - عدثان .

١١ ـ منفعا ، بطن مع السعيدين ببيت زرود .

وولد (ربيعة بن عبيد) :

١ -- عاهما .

٢ – الانصباء .

٣ – الاسباء ، بني نصيب وبني سبي

ومن بني (عبيد) آل الصليحي ببيت الاخروج (١) امجاد كرماء .
انقضت بنو عليان بن يزد .
وأولد (قادم بن زيد) :
١ ـ عبدالله ـ بطن ـ
٢ ـ القدام ـ بطن ـ
٣ ـ قيلاب ـ بطن ـ
٤ ـ اذران ـ بطن ـ
٥ ـ نملا ـ بطن ـ
٦ ـ صيره ـ بطن ـ
٧ ـ القدام ـ بطن ـ
فولد (قدم بن قادم) عصرة انفار ، وهم :
١ ـ أعشب .
٢ ـ شاور .
٣ ـ شاهل .

---

(١) قال المؤلف : في « صفة جزيرة العرب ص ١٠٦ عند الكلام على مخلاف حضور : ويتصل بها ، أي بساقة حضور ، بلد الاخروج بن الغوث بن سعد . ويقال : نسب البلد الى خرجة بن همدان . والاخروج بين حضور وهوزن ، وهو بلد واسع ، وموسطها ذات جردان ، وعليها الطريق الى نقيل الشجة الذي في رأس هوزن . وببلد الاخروج اليوم الصليحيون من همدان » . أما حضور التي تتصل بلد الاخروج بوساطتها فقد ذهب « جبر ضومط » أحد المحققين من أساتذة الجامعة الامريكية في بيروت ، في فصل له عنوانه : « قيدار ومالك حصور» في كتاب(فلسفة اللغة العربية وتطورها) ص ٦٥ الى أن ممالك حاصور التي قال « أرميا » في التوراة أن بختنصر حاربها لما حارب القيداريين من بني اسماعيل هي ارض حضور هذه في اليمن ، واليهود يبدلون في لغتهم العبرية ضاد العربية صاداً فيقولون عن الارض أرص بالصاد المهملةلان لسانهم لا يعرف الضاد والعربية هي لغة الضاد » أ هـ .

٤ – هجر .
٥ – مذيخة .
٦ – حولي .
٧ – جل .
٨ – جهم – بكسر الجيم – .
٩ – متيك – وهو موتك .
١٠ – عاشر – وهو اصغرهم .
فولد (اعشب بن قدم) .
١ – زيدا – بطن –
٢ – يراما – بطن –
٣ – حضور – بطن –
٤ – كسا – بطن –
٥ – هنئا – بطن –
واولد (شاور) .
١ – قطيلا – بطن –
٢ – يمفر – بطن –
٣ – هنانا – بطن –
٤ – حارثا – بطن –
٥ – حبسا – بطن –
فأولد قطيل :
١ – حينا – وكان شريفا –
٢ – قريعا .
٣ – سمياً .
٤ – شقيا .
٥ – خرجا .
وباقي أبيات قدم صغار .
وقد يقول بعض النساب : وثن بن عبدالله بن قدم ، وليس كذلك . قال

لي ابراهيم بن عبد الوهاب العقبي من نمم : ليس وثن بابن لقدم وانمـــا هو اسم موضع جعل حدا بين قبائل فيه وثن والوثن العلم . قال : فيه ثلاثة أبطن منهم حضور المصانع من بني أراد . والبيتان الباقيان انمار وحشم أبناء مالك الخارف وقد ذكرنا ذلك على صحته ، انقضى نسب قدم .

وأولد (عبدالله بن قادم) :

١ – جبرا – وهو الجابر .

٢ – اسراد .

٣ – حذيقا – وهو حيذوق .

فولد (الجابر بن عبدالله) :

١ – مراراً .

٢ – فهمـــا .

٣ – عوفـــا .

٤ – فائشـــا .

٥ – عربـــا .

٦ – جعادة .

وولد (فهم بن عبدالله) .

١ – مالكا – بطن –

٢ وايفع – بطن –

٣ – وجهلا – بطن

٤ – معروفا – بطن –

وولد (الفائش بن جابر) . وفيهم العدد من الجبر .

١ – جيشا .

٢ – جميلة .

فأولد جميلةبن الفائش:

١ – موهبا .

٢ – كعبا .

٣ – عبدالله .

٤ ــ الفوارع .
٥ ــ حلزما .
٦ ــ الدهم .
٧ ــ بني علي .
٨ ــ يوسف .
٩ ــ الثعالب .

وأولد جيش بن الفائش :
١ ــ رحمة .
٢ ــ سعدا .
٣ ــ الاشموم .
٤ ــ المقالب .
٥ ــ زيدا .
٦ ــ حملة .
٧ــ هملا ــ بفتح الهاء ــ

وأولد أراد بن عبدالله .
١ ــ زيدا .
٢ ــ حضورا .
٣ ــ طورا .
٤ ــ وثن .

ويقول بعضهم : وصائفا ، مصبحا ، مغيثا ، عبدالله ، جشم .
فأولد زيد بن أراز جثامة :
وأولد حذيق بن عبدالله ــ بقول نساب همدان ــ
١ ــ الحارث وهو شاحد .
٢ ــ تيسا .
٣ ــ نضارا .
٤ ــ ماعزا .
٥ ــ جحدبا .

٦ ـ حملان .

٧ ـ ابزي .

٨ ـ البرار .

فأما تيس ونضار وماعز وجحدب فان نساب حمير تقول : هو جحدب بن نفيل بن نوال بن السلف . وكذلك يقولون : الاخروج بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى ، وانما وقع اللبس في هذه البطون لأن أوطانها في بلد حمير ، سوى حملان فانه في حوز همـــدان . وكان وطن الحارث شاحذا ، وشاحذ موضع بالخشب ، وبه سمي شاحذا .

فولد شاحذ بن حذيق :

١ ـ صعبا .

٢ ـ عبد شمس .

٣ ـ الاهنوم .

٤ ـ يخبث ـ بطن ـ وهم الخبثاء بطن حلال لعلك في تهامة .

٥ ـ الباقر .

٦ ـ وشقا .

٧ ـ حطرا .

٨ ـ أسدا .

٩ ـ حرقان .

١٠ ـ صعبا .

١١ ـ مدل .

فأولد الاهنوم بن الحارث :

١ ـ مالكا .

٢ ـ كراثا .

٣ ـ مكينا .

٤ ـ نثاما .

٥ ـ الفاحش .

٦ ـ عبد سنحان .

٧ ـ سفيان .

٨ ـ قطنان .

فأولد مالك بن الاهنوم الحارث ، فولد الحارث شهرا وعبدالله

وأولد كرث بن الاهنوم :

١ ـ عوفا .

٢ ـ الحارث .

٣ ـ مالكا .

٤ ـ وعلة .

٥ ـ طلحة .

اولد مالك بن كراث :

١ ـ منقذا .

٢ ـ هنئا .

٣ ـ حمرة .

وولد نئام بن الاهنوم :

١ ـ جردة .

٢ ـ عامرا .

٣ ـ قيسا .

٤ ـ سليلا .

٥ ـ كفلا .

٦ ـ اعشم .

٧ ـ عبدا .

وولد عبد سنحان بن الاهنوم عبدالله ـ سليلا ـ وخاولا ـ وهم الخول ـ .
وولد الفاحش بن الاهنوم الحارث ـ عامرا .
وأولد قطنان بن الاهنوم مالكا ـ سليمان ـ زيدا .
هذا قول نساب همدان . اما عراف الاهنوم فقالوا وقد سألتهم عن نسبهم:
اولد الاهنوم كرث بن الاهنوم ومكنى بن الاهنون، فأولد مكى الخول وبني نئام وبني منخذ وبني حمرة وبني سفيان وبني عائذ (وهم أهل صور) وبني عبيد وبني هنى ـ وهم أهل وادي العكار ـ . فأولد نئام قيسا وعامر وبني جردة ـ

وهم الجردات ـ وأولد كراث بني حيى وبني عوف والمقادة والاكوبة وبني نوف وبني قطنان وبني فاحش والشراعيف والاكفال وبني سمان والاسمرة انقضت الاهنوم في ساقة بني عريب بن جشم بن حاشد ، وانقضى بانقضاء بني عريب نسب حاشد بن جشم .

بلد حجور (١)

نقلنا ـ في اول هذه المقدمة ـ عن الهمداني نسب حجور وقبائلها ، وهنا

(١) أوردنا ما جاء في كتاب « صفة جزيرة العرب » عن بلاد حجور قبل ١٠٥٠ عاماوالآن نسوق للقارىء المعلومات الحاضرة عن بلاد حجور في ١٣٨٢ ﻫ قبيلة وبلاد حجور جزء من اليمن وقــد وصل الى مدينة « جازان » بتاريخ ٦ – ٤ – ٨٢ شيخ مشايخ (افلح) للاستشفاء فبعث اليه الصديق الاستاذ ابراهيم الناصر في جازان للاستفسار والتحقق والاستفادة من درايتــه بصفته شيخ مشايخ قبيلة « افلح » التي ورد ذكرها في هذا الديوان من جملة قبائل حجور واسم هذا الشيخ « ابراهيم حسين غوث » وقد تلقيت الرسالة الآتية :

حضرة الفاضل الاستاذ الجليل السيد محمد بن أحمد عيسى العقيــلي شاعر ومؤلف الجنوب الموقر .

بعد التحية والاحترام : يسرني أن أقدم لفضيلتكم اسماء بعض المواضع التي أحببتم تحقيقها وهي التي ترغبون تحقيقها في عملكم الجليــل لشرح ديواني السلطانين سليمان والخطاب ابني أبي الحفاظ الحجوري ، وقــد اتصلت بشيخ مشايخ قبيلة افلح الشيخ ابراهيم حسين غوث وقال ان تلك المواقع والقبائل ليست كلها في بلاد حجور الحالية بل الكثير منها في مناطق أخرى مثل الشرفين وافلح وغيرها والى فضيلتكم تحقيقــات الشيخ ابراهيم حسين غوث حول الاسماء الآتية :

١ – حجور ، ٢ – الشرف ، ٣ – الوخرة ، ٤ – المخافر ، ٥ – سحيب ، ٦ – حيران ، ٧ – جدلان ، ٨ قبر عليان ، ٩ – الموعل ، ١٠ – وعولي ، ١١ – وعيلة ، ١٢ – افلــح ، ١٣ – الطرف ، ١٤ – افلح ، ١٥ – شمر ، ١٦ – شمي ، ١٧ – مديخة ، ١٨ – بني جل ، ١٧ – الامرور ، ١٨ – سهل

نورد عنه مواقع وبلاد تلك القبيلة فمؤلفاته اوفى وأدق المصادر في الانسأب

الخطاب ، ١٩ – اسلم ، ٢٠ – الانصباء ، ٢١ – عاهم ، ٢٢ – نهم ،

وقد شرح لنا ما يأتي حسب الواقع في وقتنا هذا :

١ – (حجور) على جهتين .

أ – حجور اليمن .

ب – حجور الشام .

الاولى: قاعدتهم مدينة «الكميدنة» وبهاالمركز الحكومي وأرضهااقرب الى « الحزن » وأشهر مزروعاتها الذرة والقطن .

الثانية : قاعدتهم مدينة « وشحة » وبها المركز الحكومي وأرضهاجبلية وأشهر مزروعاتها القهوة والحبوب والفواكه .

٢ – « الشرف » اسم يطلق على منطقتين :

أ – « الشرف الجنوبي : يعرف باسم شرف « حجة ويحد من الجنوب ببلد بني العوام وشمالا بالشرف الشمالي وغربا ببـــلد بني قيس وشرقـــاً بني جديلة وبني الحجاج .

ب – الشرف الشمالي : يعرف بشرف المحابشة ويحد جنوبا بالشرف الجنوبي وشمالا بـ « خولان بن عامر » وشرقاً بحاشد وغربا ببلاد عبس .

والشرف بقسميه من المنطقة الجبلية الغنية بالغيول والعيون وأكثر زراعتها القهوة والقات .

٣ – « الوضرة » جبل من جبال الشرف الجنوبي يحده جنوبا جبل الشغادرة وشمالا جبل «مبين» وشرقا جبل «حجة» وغربا «المحفة» من بلاد قيس

٤ – « وعيلة » تعرف حاليا بالوعيلة وهو من جبال « المحابشة » يحده شمالا جبل « المفتاح » وجنوبا جبل « حجد » وغربا « المحابشة » وشرقـــا سعدان الجبرة.

٥ – « بني جل » في الشرف الشمالي تحد شمالا ببلاد أفلح وجنوبا بـ « حجور ابن بشر » وشرقا ببلد جشاح من – املح – ومن الغرب بالخلاف جهة تابعة لجبال اسلم .

٦ – «افلح» أو بلاد افلح تقع شرق « المحابشة » مباشرة ولاتبعدعنهاباكثر من أربعة كيلو مترات وتتكون من سهول وجبال تحدمن الجنوب ببني جل

وبني كعب وشرقا بـ «وادي مور» ووادي غامس ومن الشمال بـ «حجور ابن منصر» وغربا بلد خيران ومن مزروعاتها الخضار والقهوة والفاكهة .

٧ – « الطرف » موقع يقع في الشرق الشمالي من الشرف يحده جنوبا بلاد سمح وغربا بني كعب وشرقا الجمية – المركز الحكومي – وشمالا بلاد مدح •

٨ – «شمر» جبل مرتفع من جبال شرق المحابشة يطل على بلاد حجور اليمن يحده شمالا بالخلاف وجنوبا وغربا حجور اليمن وشرقا « الشاهل » •

٩ – « شمى » تعرف الآن بشماخ في جهة حجور اليمن •

١٠ – سهل الخطاب يقع في حجور اليمن ومعروف بهذا الاسم الى هذا التاريخ •

١١ – « اسلم » قبيلة مشهورة في اليمن غرب حجور العليا وشرق « الرنف من بلاد « عبس » اليمن •

١٢ – « ضاعن » جبل معروف شرق « وشحة » •

١٣ – « الانصباء » بالقرب من جنوب وشحة •

١٤ – « عاهم » بالقرب من جنوب وشحة •

١٥ – قبر عليان في بلاد حجور اليمن معروف باسمه الى الآن •

١٦ نهم يطلق على جبل يقع جنوب وادي عاهم •

هذا ما أمكن استفادته من الشيخ والله يوفقكم لخدمة العلم •

ابراهيم بن ناصر مانع

وقد استفدنا من عامـل جبـــل شذا الاخ محسن بن احمـد أبي طالب الايضاحات الآتية :

١٧ – الواشجيين : بطن من قبيلة بني جل •

١٨ – العوازم : بطن من قبيلة بني جل من جهة شمر الاعلى •

١٩ – بني جيش : قبيلة في أسفل جبل الشاهل من الغرب •

٢٠ – بني مديخة : قبيلة في غرب جبل الشاهل •

٢١ – الامرور : شرق المحابشة •

وعلى كل ، فقبيلة حجور وجميع قبائل اليمن هم من القبائل العربية المعروفة المكانة أما بقية أسماء المدن وبالاخص مدينة «الجريب» فكما فهمنا من غير واحد وكذا من شيخ افلح ، انها قد دمرت كليا ولا يعلم حتى موقعها •

قال في ص ١١٣ من كتابه (صفة جزيرة العرب) :

وأما جبال حاشد في شمال هذه الزاوية فالشرف والوضرة والموعل وعولى ووعيله ، ومنها بلد حجور ، وحجور اربعون الفا ، فمنها :

١ ـ المخافر وبلادها الجريب .
٢ ـ سحيب .
٣ ـ حيران .
٤ ـ جدلان .
٥ ـ قبر عليان .

حتى يحاذي حكم بن سعد العشيرة رأس بلد حجور والخافر حجة وموتك لحاشد كثير اهلها ومنها حجور بينه واخرف وهو بلد واسعة ، ومنها حجور البطنة ، والبطنة بلد ريف في عربي بلد وادعه مما يصالى عذر وهنوم . الخ .

واخذ بعد ذلك يعدد اسواق حاشد الى ان قال : (الجريب هي سوق لاهل تهامة ومكة وعثر وجميع بلدان همدان ، المخلفة سوق حجور يتسوقه اهل تهامة واهل الجبال) .

استعراض وتحليل لشعر السلطان سليمان في اخيه الخطاب

قصائده في اخيه سجل حافل بأروع مـا سطره الشعر من بيـان مشرق وبلاغه ساطعة وخصوبة فكرية وخصومة لاهبة ونزاع دام ، مأساة من المآسي قوضت مجد اسرة وشققت اواصر ابنـاء رجل واحد ، قتل اخ اخويه وقبلها قتل احدهما اخته ، اقترف كل ذلك منهم بدون وازع ديني ولا رادع انساني ، فرقت الميول المذهبية والاهواء السياسية والمطامع الشخصية بين اولئك الاخوة الذين غذوا بلبان المجد وكرم المنبت واصالة المحتد وعزة السيادة ومنعة العشيرة

وقوة القبيل فجنوا على انفسهم وعلى قبيلتهم بل على الامة العربية في أشخاصهم واشخاص من دفعوا بهم في تلك الفتنة المبيدة وعلى الصليحيين والنجاحيين التبعة في تلك المأساة الداميـــة بصفتهما الممثلين للكتلتين المتنافستين على النفوذ السياسي للعباسيين والفاطميين في اليمن .

ومـع اشتغال كلا الاخوين بالسياسة والحرب فـان الشعر لهما طيع كل الطواعية ، فقد رسما بريشتهما أروع الالوان وأرق الظلال مناظر وحوادث نزاعهما السياسي ومعاركهما الحربية في أسمى بيان وابلغ لفظ وأروع عبارة وأدق معنى . وان القارىء لشعرهما الحي لتطوف به مناظر صراعهما ولسوف يستوحي منه الهامات حية ودروساً نافعة .

ولنستعرض في ايجاز قصائده في أخيه الخطاب بحسب ترتيب الديوان الذي هو ـ كما يخيل لنا الترتيب الطبيعي لعلاقتهما الأخوية التي بدأت بالتعاطف والحنان المثالي للاخاء وختمت بافظع العداء وأشد الايذاء ، وجحيم العقوق والبغضاء وجريمة الغدر والقتل والفناء .

وعلى ترتيب وتطور احوالهما ـ طبقا لترتيب الديوان ـ نأخذ في تحليلنا الموجز فنجد اول قصيدة هي التي قالها في أخيه الخطاب أيام الوئام والصفاء وهو ينظر اليه بعين يترقرق في نظراتها الحب والحنان تستشف المخائل المرموقة والسؤدد المأمول ، والهمة المتطلعة والالمعية الشفافة والشباب المزدهر الذي تعهده بالتنشئة الكريمة والتهذيب الرفيع والتعليم العالي . حتى زكى ونضج فقرت عينه وطابت نفسه لغرسه المثمر وتنميره الزاكي واعداده المرتجى لما يؤهله لمركز الامارة بعده ، فيقول في قصيدته التي مستهلها :

لولا بصيرُتـك الـتي شفافهـا
كل الجواهر في الورى اصدافها
وعلوُّ همتك التي شرفت وقد
طال « المجرةَ » ساميا اشرافها

ولم يطل سروره بأمله المرتحى ، اذ سرعان ما تصدمه خيبة الامل فيكشف لنا الديوان في تضاعيفه عن قصائده المشتعلة بلهيب الحسرة وزفرة الخيبة وشواظ

الغيظ ولوافح الأسى فيسجل آلامه في شعر علوي النسق وتصوير رائع في أشرطة من المناظر المثيرة تمثل المأساة الانسانية التي تتنكر للمثل العليا وتشجب مقدسات الرحم وروابط الأخوة وأواصر القربى ، وان تلك القصائد لهي بحق كنز من كنوز الفكر العربي طمره الزمان وواراه النسيان حتى ساعدت الأقدار على اكتشاف مكنونه وانها لثروة فكرية تضاف – بعد احتجابها آمادا – الى تراثنا العربي الرفيع « وسيرى القارىء الكريم في محتواها ما يبز (روميات) أبي فراس الحمداني ومراثي متمم بن نويرة وروائع المعتمد بن عباد ،وما علينا إلا أن نقف وقفة قصيرة عند كل قصيدة ، ولنبدأ بأول قصيدة من قصائد المأساة والتي يستهلها بقوله :

اذا افتخر (الخطابُ) يومابفخره	على الناس ، انشر الجزاءجزاني
وان خانني لما – لهذا أمنته –	وأدبته مستقصيا ، فجفاني
واني رميت الناسَ دوني ودونه	ومكنتُه من أسهمي ، فرماني

وتشير القصيدة بعد ذلك الى :

١ – انه رعى وحفظ فيه وصية والدهم وقام –كما ينبغي – بواجب الرعاية وحقوق الوصاية وتحملها وفيا كما يليق بشرف أسرتهم ، ومركز الامارة .

٢ – ان والده حذره من غدر أخيه غير مرة ، فتظاهر لوالده بقبول النصيحة ، وانما قال في نفسه انه أخي من أمي وأبي بل ساعدي وبناني فلن أسيء الى أمي بجفوته أو قتله وسأدخره لنوائب الدهر .

٣ – ومع مخالفته لرأي والده بأخذ الحزم من غدر ذاك الاخ ، فان الأمير (غانم بن يحيى بن حمزة) قد أشار اليه مبديا بالفتك بذلك الأخ وبعث اليه برجلين من ثقاة رجاله لتلك المهمة اسماهما (خالد) و (محمد) فنزه نفسه عن خطة الغرر والغدر بأخيه ورآها خطة دنيئة لا تليق بشرف الوفاء وحقوق الاخاء .

٤ – ان أخاه الخطاب قال له غير مرة أن يتأخر له عن مباشرة شئون الامارة ، وانه تأخر له فعلا ونزح عن قاعدة امارتهم ، أو بالاصح أرغمه على التنازل له عن الامارة بحد السيف ، وان الخطاب بعد اغتصابه السلطة لم يستطع أن يملأ فراغ المركز ويسد مسده .

٥ ـ ان الخطاب لما التاثت عليه الأمور اعتذر بأنها قد التاثت والتوت على أخيه سليمان نفسه ، ويعتذر سليمان لنفسه بأنه ان يكن التوت عليـــه الأحوال وتأزمت الأمور فكان ذلك نتيجة لمكاشفة رجال عشائره بالعصيان السافر واصلاتهم السلاح في وجهه ،وقيام رجـال بمعالنته الحرب وهم : بن نجاش ، أسعد ، غانم بن يحيى بن حمزة السليماني ، بن قصم ، وانه مـــع كل ذلك كان غير مطمئن من جانب أخويه الخطاب واحمد.

٦ ـ يشير الى جريمة الخطاب بقتل أخيهما احمد غدراً بعد أن كان في صفه أي في صف الخطاب ضد سليمان .

٧ ـ يختتم القصيدة ، متمنياً لو أنه تتاح له فرصة الانتقـام وتتهيىء له وسائل النصر ليرى للناس من هو العاجز -- على حد تعبيره -- أيضا -- انـه منى بالاخفاق لأسباب تفانى رجال أخيه في طاعته طاعة مطلقة، لو يطيعون بها ربهم لادخلهم فسيحات الجنان.

وهنا لنا ملاحظة ينبغي الوقوف عندها ، وهي أن الخطاب ـ بـاعتراف أخيه كان يعرف كيف يكسب ولاء رجاله ويظفر باخلاصهم ، وهي صفة لا يتحلا بها الا أفذاذ الساسة وكبار القادة ، بالرغم عما وسمه به من الغدر والعجز وغير ذلك .

وبعد تلك القصيدة قصيدة أخرى رائعة تتناول موضوع تلـك الخصومة ، وان كان خصمها بشكوى الزمان وما ناله في محنته من نوائب الحدثان ، وهذه القصيدة معارضة لقصيدة (ابن دراج الاندلسي) التي مستهلها :

اليك شحنا الفلك تجري كأنها وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان

وتطلعنا تلك المعارضة بما للأدب الأندلسي من الرواج والذيوع في جنوب الجزيرة وكيف كان نتاج الفكر العربي وهو في (اوروبا ـ الأندلس ـ يتلقاه الوطن الأم بالاحتفال والاحتفاء ويعارضه، والمعارضة ضرب من الاعجاب وميدان من السباق وحلبة من حلبات الرهان . وقد استهل شاعرنـــا قصيدته بهذا الاستهلال البارع في وصف تألق البرق وتطلع المطى الى وميض لمعانه فقال :

تألق برقٌ مستطيرٌ كأنمـــا تألق منه في المخيـلة نيرانُ
بدا والدجا حف الجناح فأشخصت اليه ، لانضـــاء طلائح ، اعيـانُ

ومضى على هذه الوتيرة المشوقة يستسقي الغيث لوطنه الغالي الذي أخذت لواعج الشوق وتباريح النوى تذكي نيران الأشواق المتأججة في فؤاده الحران الى ربوعه الفينانة ومغانيه الوضاءة بعد نزوحه منه مرغماً الى زبيد وراح يشير الى أسباب الجفاء التي أرغمته على مبارحته ويذكر نزوحه الى مدينة زبيد :

فقد رحبت أرضُ الخصيب بمقدمي

وأكرمني فيها (وزيرٌ) و (سلطان)

وتابع وصفه لشوقه المبرح وتولهه اللاعج على معاشره واخوانه الاحياء ويستمطر شآبيب الرحمة وصيب الرضوان وفيوض المغفرة على أرواح من قد مارحوا هذه الحياة الفانية من عشرائه وخلصائه ، ثم أخذ في وصف المطى التي سوف تحملها رسالته الى أحد أقاربه ورؤساء عشائره المسمى عثمان بن عفان الذي أنابه في مفاوضة أخيه الخطاب فيقول :

وسله لقاء الصنو عني فانني   الى علم حال جاءني منه عطشان

ويلمح الى ضآلة المقرر الذي لا يقوم بكفايته وكفاية حشمه واعوانه ، ثم تدركه عزة النفس وصفاء الفكر وسمو الروح فيقول :

ونحن ـ بحمدالله ـ لا شك أسرةٌ

يزان بنا (دست) ويُملأ (ميدان)

وفي قراءة هذه القصيدة الرائعة متعة أدبية علياء لا نحب أن نفسد على القاريء الكريم ذوقه الرفيع بتحليلنا المقتضب .

ثم يوافينا (الديوان) بهذه القصيدة بعنوان (وقال في أخيه الخطاب) وهي تقطر بمر الشكوى وألم الحسرة في سياق يستهوي النفس ويسحر العقل ويبدأها بقوله :

لقد بعث (الخطاب) لي ولنفسه   كما شاء ربي محنةً وعذابا

ويذهب على تلك الوتيرة يضرب على وتر العاطفة الجياشة بزفرات الألم النفسي يندد ويلوم أخاه على تصويبه لرأيه ونسبته الخطأ اليه ويحتج لنفسه بأنه بريء من تلك الاتهامات الزائفة ـ على حد تعبيره ـ ويحتج لنفسه بأنه رجل قد جرب الأمور ، وبلى الأحداث وتجاوز سن النزق وطيش الشباب ، ويخبرنا بأنه

قد مضت ثمان سنوات في نضاله الحربي مع أخيه :

مضى بامتحان الدهر لي فيك حجة	وسبع ، مصيبا مرة ومصابا
فما عطفتك الحادثاتُ ، ولم أجد	لسالف احساني اليك ثوابا
وكنت اظن الخير لي منك قسمة	فأخلف ظني عند ذاك وخابا
فلا الرحم القربى المسوس ثنتك لي	فتفتح ما بيني وبينك بابا
ولا نعمتي ، يوما شكرتَ وقد همت	عليك ، وجادت في ثراك مصابا

وبعد الضرب على هذه النغمة الانسانية يمضي يعد على أخيه ما اقترفه نحوه من اساءات فيقول بلهجة الاستهزاء :

أسامحتني في ظل بيت سكنته	أأعتب يوماً ، أم سمعت عتابا

ثم يذكر ما روعت به نساءه وما نال حرمه من هتك الستر وكشف الحجاب وارغامه لهن بالسير مشيا على الأقدام :

ألم تكشف الضعف المساتير بعدما	حويت سبيا ما لهن نهابا
وكلفتهن المشي قد خضبت دما	رخائصُ أقدام لهن خضابا
كمن باليلات العذيب رواجفا	كنقص ، وأسبلن الستور حجابا
اذا ما برزن للظهور سمعتهم	يقولون : كونوا يا رجال قرابا

وانه اضطرهن على سكنى الغابات وروع طفليه الصغيرين واستباح مكنون امواله الخ . ثم يختتم القصيدة بهذا البيت بأنه لن ينسى تلك الكلوم التي تنزف بالدماء :

متى قدنسيت الكلمَ تجري دماؤها	وانساغ لي منك الطعام وطابا

وبعدها نجد قصيدة دالية جوابا على قصيدة وردته من أخيه الخطاب يتقرب اليه في المصالحة - كما يتبين من سياق القصيدة - وأولها :

اذا ما صفت مني ومنك العقائدُ	تقارب من احوالنا المتباعدُ

وتنم عن جنوح السلطان الشاعر الى الوئام والمصالحة - لو وثق بحسن نوايا أخيه - لولا أنه يرى ان العداء الذي بينهما قد شاع أمره وذاع خبره ، وانه لا يمكن بعد سيل الدماء وازهاق الأرواح ونهب الأموال - على حد قوله - تلافيه :

ولولا جفاء ظاهر منك بالذي	يراه قريب في الورى وأباعد

ويتحفنا الديوان بعدها بقصيدة هي على جانب مهم من الناحية السياسية

لحياة ذلك الأمير وأخيه وحوادث خصومتها والفرقاء الذين ساهموا في تأجيج نارها سياسيا وحربيا وأولها :

لله در حوادث الأيام المطلقات غرار كل كهام

وبعد أن يمهد لمبررات هزيمته وانه أوتي من قبل حسن ظنه بأخيه وايثاره لاقرباه وأمنه من جانب الأمير غانم بن يحيى السليماني - الذي لعب دوراً مهما في صراعهما - نكتفي هنا بالاشارة الى أهم ما تناولته القصيدة وهو :

١ - ان الأمير غانم بن يحيى أشار - كما قد سبق قبل - على السلطان سليمان بالفتك بأخيه الخطاب وأرسل شخصين لتلك المهمة .

٢ - لما لم ينجح (غانم) في الوقيعة - على حد تعبير الشاعر - استمال الخطاب وأعانه على تنحية (سليمان) عن مركز الامارة وساعده على احتلال مكانه :

ولو احتذرتُ أخي وغانم لم يكن جلدي بظفرهما جريح دامي
حرصاً علي وبالغا وتوازراً ليزلزلا ، علما من الأعلام
وأسر بعضهما الى الثاني مني كانت له ، حلما من الأحلام

ثم يمضي منددا بخطأ رأي غانم فيقول :

أعلمت أنك لا يعوضك عائض بي في قبائل (مولة) و)أوام)
ورأيت أن الكل كانوا في حمى في حوزتي ، اذ كنت في الأقوام

ويتابع قوله شارحا للأمير غانم خطل رأيه ، وان (الخطاب) شتت شمل تلك القبائل التي كان هو يسوس أمرها بعدالة ونظام وانه (أي الخطاب) أخرب عمران البلاد وأخل بأمنها فأخيفت السبل وروعت السابلة :

وسواي أنهبهم وفرق جمعهم ما بين (بيش) و (سردد) و(سهام)
وتقطعت طرق البلاد وأخربت فكأنها خسفت بفعل اثام
من لم ير (ارم) و (مدين)فليقف منها ، بدور أو عروش خيام

وتأتي بعدها القصيدة الميمية التي يستهلها بهذا الاستهلال اليائس :

(ترجى شفاء الفتى المشفى على السقم)

وهنا تنبأ باليأس من استصلاح أخيه ونقض يده من كل خير ورجاء فيه :

غدرت فينا فما أنساه غدرك بي
يا أغدر الناس من عرب ومن عجم

ومن وفيت له غيري فأعرفه
يقول قولي هذا سائر الأمم

ويمضي يعد عليه غدره بكل من ساعدوه في سياق بديع وشاعرية خصبة فيذكر :

١ ـ غدره بالأمير غانم مع ما اسلفه نحوه من الايادي الجسام ورفعه له بعد التمول وتقويته له بعد الضعف .

٢ ـ غدره بقبيلتي (العين) و (الطرف) الذين قاموا معه وساندوه في ثورته ضده .

٣ ـ غدره بقبيلة (شمر) الذين تفانوا في سبيل رضـــاه وأعانوه على بلوع مرامه .

٤ ـ بقبيلة (عك) التي انقادت لأمره في حربه ضده .

كما أنه يشير فيها الى أن الخطاب لم يكتف بالهجاء المقذع للأمير غانم بل أغار على (قومه) وانتهب أموالهم وسبى حرمهم :

ثم اشتملت أهاويشا تغير بهم عليه ليلا ، ولؤما غير محتشم
فأحرقوا وأصابوا الحي وانتهبوا أموالهم وسبوا مستورة الحرم

ويليها قصيدة أولها :

ما ساءني ان (عك) لم تجد وزراً الاك ، حين استقرت يا ابا عمرا

ويذكر فيها ان الخطاب اساء الى شخص اسمــه (ابراهيم) فوصل هذا الى بلاد الامير (غانم) يشهرُ بغدره وقبيح عمله ، ثم يوجه النداء الى شيوخ (عك) راجيا اياهم الا يمنحوا هذا الغادر اي عون بعد ان قابل جميلهم السالف بالنكران وسابق احسانهم بالكفران ، ويوجه الخطاب الى شخصين هما :

١ ـ الذوئيب

٢ - ابراهيم بن العذيب

ويقول : ألم تكونا مستشاريه المقربين وفي المنزلة الإولى عنده ؟ اتريا الان كيف اقصاكا ونبذكا نبذ النواة ، ثم يقول للخطاب انه بالرغم عمــا غمرك الوزير مفلح الفاتكي النجاحي من كرم وجود وأوقف غارتي عليك ـ في حال كان لا يغمض لك طرف ولا يستقر بك مضجع من غاراتي الليلة عليك ـ فقد قابلت كل

ذلك بالجحود والنكران .

وبعدها قصيدة ميمية يشيد بقبيلة (شاور) وبنوه فيها بشيخها (افلح) وانه رئيس سري لا يلحق الضيم والمذلة من احتمى بحوزته ويقصد من كل ذلك الاطراء اثارته على قوم انتهبوا امواله واقتسموا نشبه وعبيده وان ذلك الرئيس سوف لا يرضى بما وقع عليه ، وانه سوف يأخذ بناصره ، ثم يمضي يتوعد ويتهدد الآخذين بيوم شره مستطيرا .

ومن هذا الباب قصيدة بعنوان (وقال يصف الجريب مسكنه) وهي قصيدة فريدة تستحق الوقوف عندها والاستمتاع بقرائتها والتأني في دراستها والاطالة بعض الوقت في تحليلها واذا كان ينطبق على القسم الاول منها قول (بن طاهر) في قصيدة (ابن الرومي) النونيه التي مدح بها (اسماعيل بن بلبل) (ما اشبهها بسوق البطيخ) وللقاريء الكريم ان يقول عن أول هذه القصيدة ما اشبهها بسوق الفاكهة – وانما هذه التسمية ان جازت لا تنطبق الا على احد عشر بيتاً في أول القصيدة البالغة ابياتها (٤٦) اما الخمسة والثلاثون الباقية فمن الشعر الانساني الخالد الذي تجد النفس فيه عزائها والفكر غذائه والروح متعتها السامية .

ولنا ان نقف من القصيدة موقفاً يبرهن على ما قلناه .

استهل الشاعر قصيدته استهلالا عاديا فقال :

اذا الله عمّ الارض منه برحمة   فروى منها محلهـا وخصيبها

فلا يخطئن ارض (المخافر) سهلها   وأغوارها ، قبل البلاد نصيبها

ومضى يصفها بأنها الميراث الكريم من (يعرب) لبنيه ، وانهـا معتدلة المناخ يتساوى بردها وحرها وانها طيبة الهواء عذبة الماء متدفقة المياه مطردة العيون كثيرة الاعناب والخوخ والتين والتفاح والرمان والمشمش والكمثرى والانجاص والموز والاترج والليمون وان بها الفتيان النجباء الشجعان والى هنـا نخرج من سوق الفاكهة ـ وهو القسم الاول من القصيدة ـ نخرج الى المجال الانساني الفسيح ويستفتحه بزفرة حرى من تذكر الوطن الغالي فيقول :

تذكرتها ذكر (البغيّ) شبابها   وقد حال عمّا تبتغيـه قشيبهُا

واذا كان الشباب يبكي لانه ربيع العمر وزهرة الحياة ، فالبغي هو رأس مالها وينبوع رزقها وخصب فتنتها ومعرض جمالها وتاج حسنها ومتربّع عرشها

وصولجان حكمها على القلوب وصولة سلطانها على العقول فهي تبكي مع ذهاب شبابها زوال ملكها وفيض معين رزقها وذهاب أغلى مذخر حياتها ، هذا رغم ما فيه - على حد تعبير البيانين - من اسفاف في المعنى ومن بعد هذا البيت أخذ صعداً الى قمة الالهام وسماء البيان .

وذكرنيها جذوة من سحابة   من البرق يعلو مستطيراً لهيبها

وما احسن استعارة الجذوة هنا للومضة الاولى من البرق ، والتفت بعده مباشرة يصف نفسه لابيه :

خلقت أخا نفس نفور اذا رأت   بمنزلة ، أدنى فعال يريبها

وغدا من بعده في المأساة مازجاً بين ما اصابه وبين ما اصاب بلاده بعناصر نفسيه ومعان انسانية تمتع الفكر وتحلق بالروح في عالم من الجمال والابداع .

فكيف بتلك الارض ، وهي أصابها   - على أمنها - منه بغدر مصيبها

والضمير في منه - بالطبع - عائد الى اخيه (الخطاب) .

وما كان يأتيها ، ولكن تحسنت   امورٌ له ، في الوقت مرّ عقيبها

واغراه اقوامٌ ، الى ان أصابني   على الأمن ، فالله الغداة حسيبها

وحسب المرء في حالة عجزه ان يفوض الامر الى الله جل وعلا .

سعث بيننا منهم عقارب إحنة   وبغضاء ، لا يألو سريعاً دبيبها

وراح يصف تلك السعاية السياسية المدمرة بانها - على حد قوله - صادفت فتى غرا .

والفوا صبياً ، لا دراية عنده   بضغن واحقاد طوتها قلوبها

اذاً فلاؤلئك الساعون عند الاسرة ضغائن وأحقاد استغلوا لها (الخطاب) وهو في غرور الصبا ونزوة الشباب ، وهل شيء بين الاسرة نفسها او بالاصح بين الاخوان ، أو بين الاخوين .

ولا بامور بيننا وغبائن   تزر عليها منذ كانت جيوبها

فهوهنا يعترف بان هناك أحقاداًوضغائن بينهموانه لم يأخذ اهبة الحذربعامل حسن الظن بأخيه (الخطاب) .

ولو انني حاذرت منه الذي أتى   تباعد عنه عند ذاك قريبها

واخذ - بعد ذلك - في شرح حاله مع أخيه في سباق شائق وبيان ناصع

وسلاسة تأخذ بمجامع القلب .

ولكن ّقلبت الاخ والجامع الذي عناصره ، لا يخلف الدهر طيبها

ومن اين يأتيني البلاء بكفه ونعماي منتج عليه صبيبها

وربيته مستقصيا في كرامتي له ، وهو مخضر القناة رطيبها

انظر الى هذا البيان الساحر الذي يقطر رقة ويتدفق عذوبة ، وما احسن قوله - في البيت الاخير (مخضر القناة رطيبها وما لها من اشراقة المعنى ووضاءة الاستعارة

وأدبته حتى غدا بين قومه يشير اليه الكل هذا أديبها

رجاء لدفع النائبات بكفه اذا كشرت لي بالبلاء نيوبها

وان يرعني رعيي فيه لصيق اذا اغتال نفسي بالوفاة شعوبها

ولم اعتقد فيه الذي كان تنطوي عليه ، له نفس خبيث عيوبها

وانظر الى البيت الاول وما حواه من ملاك التربية الاستقراطية الكريمة لمن هو في نبل محتده وشرف اسرته يرشح لمهام الحكم ومركز القيادة لقومه ، في بيئة كبيئة عصره ليتحلى بالمعرفة ويتجمل بالاداب ويزدان بالثقافة مع نزعة الفروسية والتنشئة الحربية في جو قبيلته المحاربة المتمرسة بفنون الكر والفر والاغارة والدفاع ، تحت قيادة اسرته المتوارثة .

ولاحظ ايها القارىء الكريم ما جاء في البيت الثاني من الرجاء المؤود والامل المفقود في ذلك الاخ الذي خيب الظن ولم يراع واجب الرعاية وحقوق الاخاء وانه كان يرجوه لدفع نوائب الدهر وصروف الزمان وان يخلفه في مجد الاسرة ومركز الامارة ورعاية اطفاله بعد وفاته ، ولم يعتقد فيه ما تنطوي عليه نفسه من نكران الجميل والعقوق بل القيام ضده وتنحيته عن مركزه وفي الختام ازهاق روحه ، وهنا ينتهي المشهد أو المنظر الثاني من القصيدة .

وبعد ان يستعرض مأساته في ذلك المشهد المؤثر تدركه عزة النفس ويسعفه ابائه العربي الاصيل وتجري في دمائه نخوة الامارة وزهو السلطان فيرتفع الستار عن المشهد الثالث وقد أرتدى (الامير سليمان) بزة الامارة وقد توشح بوشاحه الارجواني - كانه احد قادة الرومان يتلو تقريره الختامي في مجلس (السناتو) الروماني عن احد المعارك الفاصلة وكيف دمر بلاد العدو وأتلف محاصيل ارضهم واثخن القتل

حتى في السكان الوادعين .

وان كنت لم اترك له نفع درهم	ولا غلة من زرع ارض يصيبها
ولا ساكنا ما بين(حمى كنيفة)	الى (السرو)الاوحش ضبع وذيبها
شننت عليه غارة بعد غـــارة	الى ان ملت شرقاً وغرباً نهوبها
واذرعت في سكانها القتل كي يروا	بأني أحاميها واني اريبهـــا
وابدي لهم تقصيره عن حماتهم	ومنعي عنها،وهي تدمي كلومها

وهنا ينتهي حماسه الصاعق ويدرك انه اسرف في العداء والاعتداء واغرق في تلك النزعة الفردية التي لا تهدف الى مبدأ ولا تخدم غاية لا لقبيلة حجور ولا لليمن فضلا عن الامة العربية الكريمة وانما الانانية الفردية له كما هي لاخيه ، وتستخير السياسة (الفاطمية) أو (العباسية) لهما لا مباشرة بـــل بواسطة (الصلحيين) المسخرين لخدمة (الفاطميين) بالتبعية الروحية لمعتقدهم الاسماعيلي المعروف او (النجاحيين) المسخرين سياسياً لخدمة السياسية العباسية التي بدون انتمائهم اليها لا يتحقق لهم ولاء في تهامة ، هـــذا كل ما يدفعها وراء ذلك من حب الانتقام الشخصي والعداء العائلي ، وينتهي هنـــا المشهد الثالث ويسدل الستار قليلا ليرفع عن المشهد الاخـــير مشهد الانابة العقلية وتأنيب الضمير ، فنشاهده مطرق الرأس مثقل النفس بالاسى يفصح عنه بقوله :

فلما رأيت السيف أفنى رجالها	شجاني فناها ضيعة وذهوبهـــا

ونرغب ان نقف من القصيدة عند هذا الحد ، حتى لا نفسد على القارىء الكريم متعته بقراءة هذه القصيدة الفريدة بتحليلنا المقتضب .

وفي آخر الديوان هذه القصيدة التي ختمت بها حياة هذا الامير النابه الذي يجمع بين مجد السيف والقلم عن جدارة واستحقاق ، ونرجو ان يكون في بروز هذا الديوان لعالم النشر فاتحة لدراسات مطولة من المعنيين بدراسة تاريخ وأدب جنوب الجزيرة العربية الذي لم يتح لجـله النشر والرواج واذا كان اكثر ادب هذا القسم من الجزيرة طائفي أو مذهبي فان فيه الكثير من الادب القومي والانساني وفي شعر هذا الامير الشاهد الجلي والبرهان الواضح وفي ما قد تقدم ما يغني .

اما الآن فنعود لموضوع القصيدة الاخيرة في هذا الباب التي ختمت بها حياة

الشاعر وهي بعنوان (وقال حين لزمه السلطان الخطاب وقتله) وأولها .

دعاني لحب المسلمين وداد   وقر لهم مني حشا وفؤاد
وكنت اراهم لاقتراب منيتي   قراباً ، وهم من راحتي بعاد
فأوقعت نفسي بالهلاك ولم أكن   جهلت ، ولكني وثقت وقاد

ومضى في سباق شعري شائق يقص علينا كيف أوقع نفسه في الهلاك ثقة بساعي الساعين واغتراراً بعهد اخيه المكتوب الذي لم ينتظر الا وقوعه في يده حتى غدر به وعند ما بلغ الى هذا اخذ في توجيه نداء الى قبيلتي (حاشد) و (بكيل) يستنجد بهم وهيهات .

فمن مبلغ عني (بكيلا) و (حاشدا   بان قتال الماكرين جهاد
بعدت من الخطاب بعداً ولم يكن   لقربي اليه مرجع ومعاد
فقربني منه شيوخ وثقتهم   وما كان في قربي اليه سداد
فان حضرت مني الوفاة ، فانهم   وفاتي وقربي للمنون أرادوا

وبعد ان يعلمهم بما صار عليه من الغدر ويستنهض حميتهم ، راح يذكر ان وراءه سيوفا حدادا لا بد ان تأخذ بثاره ، وانه غير اسف على مصيره فالموت غاية كل حي وانه ان يمض الى السبيل المحترم وقد خانته صروف الايام فقد بلغ من الامر ونفوذ السلطان وبسطة الحكم مبلغاً يقصر عنه (حمير) و (زياد) وانه قد سير الجيوش وبعث السرايا واذعنت امراء (تهامة) لنفوذ امره وانه قد وهب الخيل المطهمة وبدر الدنانير المختومة . وينهي قصيدته العامرة متباهياً بما شنه من الغارات الانتقامية على بلده (الجريب) واخيه (الخطاب) وانه لم يبق منها لسكانها الا الفناء والدمار والرماد ويا ليت شعري هل يتقدم وعي الانسان وتسمو مداركه في المستقبل حتى ينظر الى القتل والتدمير انه الجريمة العظمى أم يظل الانسان هو الانسان في تسلطه وتعطشه للدم المراق والتدمير والاحراق ، ولا اخال ونحن في العصر (الذري) الا ان الانسان قد توغل في الاجرام حتى سخر العلم لدمار الكون وإمحاء البشرية .

عرض موجز لقصائده في الامير غانم

نأتي على اشعاره في غانم بحسب ترتيب الديوان وأول قصيدة له هي :

انضجت قلبي غاية الانضاج بنعم ، ولا ، والى ، وطول لجاج

ويظهر انها أول قصيدة اضطرته الظروف الى ان يمدح بها الامير غانم بعد أن أقسرته الضرورة الى التجاء اليه بعد ان التجـأ الى بني افلح ، والقصيدة تتألف من مقدمة غزلية يليها المديح .

وغزل القصيدة بارد الانفاس كاسف الملامح ينبيء عن الحالـة النفسية التي يقاسيها السلطان الشاعر يظهر ذلك من الصور القاتمة واشباح اليأس الماثلة بـين معانيه واضمحلال معنوية الشاعر ونسيانه لمكانته كل ذلك رغبة في الحصول على عون (غانم) وحمايته بعد ان شعر بتفوق اخيه (الحربي) الذي كاد انيطويه ونراه في مديحه يمدحه بتلك النفسية المهزومة وهو يلقب (غانم) بلقب الملك ، وهنا ملاحظة قد تكون جديرة بالتنويه ، فكلمة (ملك)و (سلطان) لمتكن تعني مدلولها المتعارف عليه بمفهوم عصرنا الحاضر بل كانت من مترادفات كلمة أمير أو رئيس وفي محميـات عدن الى الآن يطلق على مشائخ القبائـل اسم (سلطان) اما لفظة (ملك) فقد كـان حتى المتنبي يلقب الامـراء الذين يمدحهم بلقب ملك .

ولننظر الى ما نال تلك الشخصية النبيله من ضيم الزمان حتى جعلها تقول في من تنبذه بالخصومة بالامس القريب والتآمر مع عدوها ، تقول فيه وقـد وجدت في حماه ما يسكن روعها ويحميها من مطاردها .

وبه سعدت ونمت غير مروع وغدوت من كل المكاره ناج

ابقى عـلي وصانني بجميـله ورعى وذب الذئب دون نعاجي

والذئب هنا - بدون شك - هو اخوه « الخطاب »

اما القصيدة الثانية فمطلعها

لو يوم عرّض عني بالنوى بابي قد كان اعرض عني ، لم أقل بابي

ويظهر انه أنشأها ابان التجاءه وهي تحمل نفس الطابع القاتم وان كـان

أشف حلوكه من سابقه ، ولم يخرج الشاعر عن معاني سابقتها

والقصيدة الثالثة مستهلها

قفا فاسئلا ربعاً عفته الغمائم　　　وغنت به البيض الغواني الحمائم

نجدها كسابقتيها خلواً من الفائدة التاريخية او الابداع الادبي وتكـــاد لا تخرج عن المديح التقليدي.

والصيدة الرابعة أستهلها بقوله .

خلعت عذاري قبل شيب عذاري　　　وأرخيت في فرط الشباب إزاري

وتعاوده تلك النغمة الباكية واللحن الحزين أنظر الى قوله

تعادينني الايام حتى كـأنما　　　يطالبني صرف الزمـان بثار

وحتى متى والبؤس ليس بمنقض　　　اغالـــط دهري تارة واداري

ويتخلص الى المديح التقليدي .

اما القصيدة الخامسة فيرسلها زفرة ملتهبة وكأنها نار بلفح انفاسها فحاول ان يلطفها نوعا فيقول :

أمبلّغي ما ارتجي التلطيف　　　ام لا ، فتسعدني قناً وسيوف

وبعد وصف الخيل والابطال الذين هم خير مؤمل في اسعافه بنجاح مقصده وبعد ان يعرض بأخيه (الخطاب) ويشهّر بغدره ويوضح عقوقه يوجه الخطاب الى الامير غانم .

قل للامير اذا نزلت بساحه　　　والناس في ذاك المقام عكوف

أيعيب في أخي وترجو ان يفي　　　لك ، ان رأيك بعدها لضعيف

ويعيب – هنا – اي يغدر – ثم يمضي في بيان شعري أخاذ يدعم وجهة نظره في خطأ رأي الامير غانم ازاء اخيه والتي تتلخص فيما يأتي .

١ – انه اذا غانم يعتقد ان إسداء المعروف الى الخطاب سوف يستميله فما عسى ان يثمر هذا العطاء عنده في حال انه قد أسبغ هو إليه نعمه واعطاه الوف العطايا ولم يمنعه كل ذلك عن الغدر به .

٢ – يقول لغانم انك سبق ان أنذرتني انت منه وانما لا ينفع حذر من قدر وانك أرسلت رسوليك وهما (خالد) و (محمد) تشير علي بقتله فمنعت لحقوق الاخاء وانفة من الغدر .

فابيتها ورفضت قولك آنفاً   من قبلها ان الكريم أنوف

وحسبنا هذا العرض الموجز لنتيح للقارىء الكريم الاستمتاع بدارسة القصائد آنفة الذكر .

عرض لقصائده في النجاحيين

لاشك أن اصلة آل ابي الحفاظ مع النجاحيين تعود الى ما قبل هذا التاريخ بشيء كثير وأقرب صلة سياسية هي ابان ضعف الدولة النجاحية اثناء النزاع بين ابناء جياش والتجأ الامير ابراهيم بن جياش الى السلطان الحسن بن ابي الحفاظ سنة ٥٠٤ ـ والد السلطان سليمان ـ وبعد وفاة السلطان الوالد ، وتولي سليمان محله كان بحكم ميوله المذهبية بصفته سني العقيده ونهجه السياسي المعتدل كان اميل الى النجاحيين مع انتهاجه مبدأ الحياد بين الكتلتين المتنافستين على السلطة في اليمن ، وهما (آل نجاح) و (آل الصليحي) ومع أنه لم يلتجيء مباشرة الى النجاحيين بل التجأ اولاً الى (بني أفلح) ثم الى (غانم بن يحيى) الا ان غانم ابن يحيى نفسه تابع للنجاحيين ، وعندما رأى ما زهده في غانم ـ بعد كل ما سبق منه ـ أرتمى الى احضان النجاحيين ، واخذ في مدحهم ، وشعره فيهم على خصب مادته الادبية وسمو بيانه ، يجلي لنا صفحة غامضة من المعترك السياسي والصراع الحربي في تلك المنطقة لا نظفر به في كتب التاريخ ، وبعد هذه المقدمة الوجيزة نبدأ في عرض القصائد .

١ ـ قصيدة في مدح الوزير (منّ الله الفاتكي) تدلنا أنه وفد الى (يزيد) في عهد ذلك الوزير .

٢ ـ القصيدة في مدح الوزير مفلح الفاتكي ـ ويشير ناسخ الديوان انها بعض من قصيدة انقطع من الاصل اولها ـ وفي ما بقى منها يذكر الشاعر .

١ ـ أن الدولة ارتأب صدعها وحسم الاختلاف بين قادتها بتولي الوزير مفلح الوزارة ، ويطيل في وصف ما كانت عليه الحال قبل ، توليه من الضعف وما بلغته من القوة في عهده . الخ .

٢ ـ يشير الى امتنانه بالإنتماء الى دولتهم .

أحببتكم فربطتُ نفسي فيكم حبا ، فليس تشوقها اوطانهــا
ورضيتكم اهلاً ونعم الاهل للقـوم الذين تأت بهم بلدانهــا
وجعلتكم قومي ،وقومي في الورى من (يعرب) حقاً ومن (همدانها)

ويختم القصيدة بما لا يخرج عن ذلك .

٢ ـ في قصيدته التي مستهلها .

تذكرت الصبا بعد المشيب وعصراً كنت اعهد بـ (الجُريب)

لا نجد فيها ما يعدو المدح .

٣ ـ قصيدته التي اولها :

عرج برسم الطلل الشاسع ما بين حيران الى رادع

وفي مقدمتها غزل مرقص ونغم مفرح وفي اخرها يتخلص الى مدح الوزير.

٤ ـ قصيدته التي مستهلها :

املي فيك اكبرُ الامالي والى خالك انتزعت بخالي
ورأيت المناخ عندك وقفاً عوضا بالديار والامــوال

وبعد هذا المستهل المتفائل نقف على المحتوى الآتي :

١ ـ ان مفلح تلقاه بالاكرام والبشر وراش جناحه بوافر النوال .

٢ ـ اذا كان اغمطت حقوقه في قبائل (همدان) فقــد توفرت له كامل الحقوق والرعاية عند النجاحيين .

٣ ـ انه قد سبق لمفلح أن انتشل بضبعه ،واذاق اعداءه مرّ النكال وأمده بجيش من الفرسان من تهامة تقدم به الى رؤوس الجبال فنكّـلَ بقبيلة حجور الخارجة عن طاعته ،فشُفي غليله وادرك ثأره .

٤ ـ يوجه نداءً منه الى قبيلتي حاشد وبكيل ويشعر هما بانه قد ارتضي الاقامة في ذرا النجاحيين ، وانهم قدأنسوه بافضالهم واكرامهم معاشرة ، الخ

٥ ـ قصيدة يمدح بها منصور بن مفلح مطلعها .

اسفرت في سني الزمان السعيد وانجلت ظلمة الليالي السود

وهي من الناحية البيانية قوية الاسر مشرقة الطلاقة اما من الناحية النفسية فهي تدلنا أنه انشأها في بهرة تلك الازمة ، فبراها تباين ما كان يتحلى به من الشمم العربي الاصيل ، والاباء القومي النبيل ، وهي ظاهرة تبين لنا مدى مــا

جنته الازمات ،ونالت الحوادث من خلقه الرفيع وارادته الصلبة ، وقد تكون لحظة من لحظات الانهيار النفسي الذي يعتري النفس بالضعف الجزئي، فتفقد منعة المقاومة ، فيخل لبعض النفوس أن الاستخذاء ضرب من السياسة والتذلل لسلطان القوة من مرونة الدهاء ، وما هو بالحقيقة الا صدى الذهول وتخاذل الاعصاب ، وغيبوبة الشعور المتيقظ التي تحجب عن النفس الانسانية شعاع المثل العليا وتفقدها قوة الارادة انظر الى قول هذا السلطان .

انا اشكو اليك جورَ زمانٍ قيدتني أحداثهُ بقيودِ ...
عارضتني احداثه فانا حلفُ همومٍ وخاطرٍ مكدودِ
لا تدع عبدَك الذي يسألك أن تجعله الآن من عبيدالعبيد

٦ ـ قصيدة بديعة نشوانة الابيات رفافة القافية أولها :

أ نسَانِيَ اللذة الموصولة الارقُ وكنت اصتبح الصهباء واغتبق

ومضى يصف الصبوح والغبوق وارتشافه ثغور الحور ،ثم يلتفت الى وصف البرق الذي تخيله على (سهام) و (جاحف) تمهيد للتخلص الى المديح ثم يشكو بنفس تلك المعنوية المُحطـَّمة في القصيدة السالفة .

يا مالكي صرت أشكو الجور من زمن به علي ـ ولم أذنب به ـ حمق
اذا تيممت باباً قلت ادخـــله للدور ، جئت وذاك الباب منغلق

ويا ما اشدّ جور الزمان على احرار الرجال .

٧ ـ ويليها قصيدة قمينة بالوقوف عندها لمحتواها السياسي والتاريخي ـ بالنسبة للحوادث المتعلقة بشخصيته وعلاقته مع النجاحين وواقعـــه قبل وبعد التجاءه اليهم يستهلها بقوله :

طلعت بطلعتك النجوم الاسعد واضاء ليل نحن فيه اسود

ويدلنا مضمون القصيدة على

١ ـ الى انها انشأت بمناسبة قدوم منصور بن مفلح من رحلة
٢ ـ يتألم الشاعر مما ناله اثناء غياب هذا الامير
٣ ـ يفصح الشاعر أن تلك النكبة هتكت ستائر حرمه ،واخذ فيها بما لم يفعله،ونستدل من مضمون القصيدة انه كان في أطراف الامارة النجاحية مما يلي بلاد ، حجور (ليثير قبائلها على أخيه ـ بمساعـــدة النجاحيين

طبعاً ـ َفدُبرَ أوجرت الامور ضده بقتل رعايا من النجاحيين ونهب اموالهم ، ولم يتمكن من رد عادية القتل عمن قتلوا كما عجز عن استرداد الاموال المنهوبة ، فاغتنمها اعداؤه في التشنيع عليه، والارجاف ضده واوغروا قلب الوزير عليه فظل بين نارين عداء اخيه وتغير قلب الوزير عليه ،

٤ ـ لذلك فهو يتهالك في التشفع بمنصور على الوزير .

٨ ـ قصيدة يمدح بها امير الدولة النجاحية (فاتك بن منصور) ويستسمحه في الاذن له بالرحيل لتفقد شئون عائلته الذين هم بمكان يتخوف عليهم فيه من غارة اخيه عليهم ، وليطمئن على سلامتهم ومن ثمَّ يرحل بهم الى مكان حصين ويعود أدراجه اليه .

وكون المماليك العيال بموضعٍ معاديّ فيه قاهر لمصاحبي
فلا ريث الا أن الم شتاتهم الى مأمن من قارعات النوائب

٩ ـ تليها قصيدة يمدح ويودع بها الوزير مفلح

١٠ ـ بعدها اخرى ـ يمدح بها مفلحاً وليس فيها ما يلفت النظر

١١ ـ مقطوعتين في مدح القائد النجاحي (احمد بن مسعود الجزلي)

استعراض موجز لقصائده في القبائل

للسلطان الشاعر قصائدُ يمدح بها القبأئل استنهاضاً لحميتهم واستثارةً لنخوتهم وطلبا لنصرتهم او عتابا على تقصير او تبرير لتدابير أتخذها ضد احداهم وسنقف وقفة قصيرة عند كل قصيدة تلفت نظر القارىء الكريم، وتمهد سبيل الاحاطة بالمهم من مضامينها ، حرصاً على وقته الثمين .

١ ـ وأول قصيدة في هذا الباب موجهةٌ الى اهل (الشاهل) أولها .

اهدي السلام الى رجال الشاهل يا راكب الحرف العسوف الضامر

ثم يورد لنا اسماء رؤساء تلك القبيلة في اطراد متسق وهم :

حجاج ـ مقدّم ـ عيال ـ ابنــاء عليان ـ عبد الفاضل ـ ابا السعد ـ اولاد قادم .

ويطيل الاشادة بابناء قادم وسيادتهم وقوة عصبيتهم وأنهم حماه قومهم من جند الباطل - وكأنه يقصد التابعين للصليحيين الاسماعليين .

٢ - يعاتبهم على انحرافهم عن ما جبلوا عليه من فضائل باستدعائهم العساكر لاذلال قومه طمعاً في مال صاحب تلك العساكر ، مراعاة لاخيه (الخطاب) .

ورعوا بذلك حق من لم يرع لي　　فضلي عليه ومنتي وجمـائلي

ويمضي يعدد فضله المجحود وبره المكفور من ذلك الاخ .

وكلفته طفلاً وقد ابصرتم　　كيف استحال طباعه للكافل

ويستشهدعليهم بما يعلمونه من جلائل مننه وهواطل نعمه على اخيه وماقابلة به من النكران والجحود وينصح لهم بعدم فائدة أي جميل أو صنيع يقدمونه لذلك الاخ ، ضارباً لهم المثل بما قدمه له غيرهم فكان جزاؤهم منه شرالجزاء .

وخذوا اليكم من تجاربه التي　　ليست عليه ، تقولاً من قائل

فعلت بنوجل به الفعل الذي　　فعلوه،واقتطعوا متان حبائلي

وحبوه بالمال الذي أودعتهم　　وبني منهم في بطون منازل

وببغلتي وبمهرتي فجزاهم　　ان خلخلت اسواقهم بخلاخل

ومضى مسترسلاً في ضرب الامثال لهم من المواقف القريبة على تنكراخيه لكل من أسدي اليه معروفاً أو قدم عوناً او مساعدة فيقول .

١ - إن (ابن عربيد) وهو من هو سمو مكانة، وعلو مقام ومنعة في،قبيلتي رفاعة وأسلم،قابل الخطاب جميلهوصادق ولاءه له باشر الجزاء.

٢ - ان الامير غانم الذي أعانه برجاله وأيده بجيشه المرة تلو المرة قد قابل صنيعه بما يأتي :

١ - غزاه على حين غرة ونكل به .

٢ - هجاه باقذع وافحش الهجاء . قبل أن ينتهي عام واحد على مضي ما اسداه له .

٣ - وهذا اخوه احمد الذي كان يعمل مجاهداً تحت لولائه استدعـاه لتناول طعام الغداء معه في يوم وقتله بيده وبالحربة المسماة (مريحة) حتى خرج الطعام الذي أكله من امعائه

٤ - ان رجال قبيلة (عك) الذين جردوا سيوفهم لنصرته ضدي ، لم يتح

له التنفس باحراز النصر ، حتى انحاز الى صف اعدائهم ، وكان عوناً لعدوهم عليهم ، ثم مال عليهم منكلاً بهم ، وهم الآن بين مصلوب ومصفد بالسلاسل

وينهي القصيدة بهذا المقطع القوي في الاقناع

فتأملوا وتدبروا أفعاله — واستشهدوا بشواهدٍ ودلائل
تجدوه لا تزكو الصنايع عنده — أوهل تريع زراعة في الساحل
ولكم له من فعلةٍ مشهورةٍ — شنعاء مخزية لوجه الفاعل

٢ ـ قصيدته التي مطلعها

اسامعة مني وان شحطت بها — نوى قذف مني الغدا ، متعاليا
بنو عمنا من يعرب أمجيبة — على البعد مني والشحوط تدانيا
وغافلة عن مجدها وتخاذلت — لما نالني في كسرتي واهتضاميا

ويساورني الشك في نسبه هذه القصيدة اليه وارجح انها للخطاب غلط الناسخ في وضعها في اشعاره وذلك للاسباب الاتية :

١ ـ جاء في القصيدة

واحرق داري في رضاهم وقريتي — على منعتي فيهم وديست بلاديا
وسارت لهم شيب (العبيد) ومردها — تزجي جيوشاً كالبحار طواميا

ونبذ النجاحيين بالعبيد دائما يأتي في اشعار الخطاب

٢ ـ ان النجاحيين كانوا في صف سليمان واعانوه بجيوشهم

٣ ـ سيجد القاريء الكريم في قصيدة الخطاب في مدح الملكة السيدة بنت احمد انه هو الذي يدعي بحرق الاعداء لداره وقريته

هذا ما بنينا عليه استنتاجنا

٣ ـ القصيدة التي مستهلها

يا ضاحك البرق في باكٍ من السحب — تالله جد ساكن الروحاء والحدب

واستطرد في نسق شعري جميل يورد اسماء القبائل الذين يستسقي صيّب الغيث ومدرار الحيا لمرابعهم .

وبعد ان يورد اسماءهم يقول

عشائري وبني عمي ومن جمعت — أعواقنا لحمة الاعراق والنسب
واهل بيعة شيخي يوم صيرهــا — لي منهم ودعاني نحو ذاك ابي

وقال هذا الذي ارضاه من ولدي　　لكم رئيسا اذا ما اجتاحني شجبي
ياليت شعري اهم ناسون ما وضعوا　　عليه ايديهم من اشرف الكتب

وراح يذكرهم بحقوق بيعته، ويلومهم على تغاضيهم، عن غدر اخيه الخطاب بأخيهما (احمد) الخ .

٤ ـ قصيدته الى أهل « الطرف » والتي مستهلها :

يا راكباً بلغ الاحياء بالطرف　　أهل المكارم والعلياء والشرف

وهي قصيدة عامرة الابيات قوية الاسر ناصعة البيان يصف فيها اداب مجالسهم ومُثُلِهم الرفيعة كما يعرِّض بمذهب الاسماعيلية .

وهناك قصائدُ غيرها تَستحقُّ العرض والتنويه، وانما مراعاة للاختصار أكتفينا ـ اعتماداً على ذكاء القاريء الكريم ـ بهذا القدر .

(استعراض موجز لاشعار السلطان الخطاب بن الحسن)
قصائده الموجهة الى القبائل

١ ـ أول قصيدة بعنوان (وقال يؤنب العكيين (١) ويحرص علـى قتال النجاحيين) ومستهلها

حتى متى أسفي وطول وجومي　　　أصلى بناريي همي وهمومي

ويطول نفسه في تمثيلية درامية يصور ما ناله من الارق وتتابع الزفرات الملتهبة والانفاس المطردة التي من قوة اطرادها وعمق تنهداتها تقوم عوج الضلوع وانه في ظلمة دامسة من حيرة الخاطر، وكلت عينيه برعي النجوم، كل ذلك غضباً وغيرة لما حل بالعرب من الخسف والخنوع لهؤلاء النجاحيين الاحباش الاصل .

ونلاحظ هنا أنه لا يقصد بكلمة (العرب) مدلولها القومي الواسع ، بل لا تعدو هنا قبيلة (عك) التي هي من جملة قبائل تهامة التي يشملها سلطان النجاحيين ، والنجاحيون تعربوا بحكم المولد، وهم سنيو المذهب والعقيدة واهل تهامة يدينون بمذهب السنة والجماعة ، فتزعم النجاحيون حماية مذهب السنة ضد المذاهب الاخرى، فانقاد لسلطانهم اهل تهامة ، ودانوا لهم عن اخلاص . وللعقيدة سلطانها على النفوس ، وعلاوة على ذلك كان النجاحيون يدينون بالولاء والتبعية السياسية للخلافة العباسية التي يراها أهل مذهب السنة هي الخلافه الشرعية أنذاك ولذلك ناصرت قبائل تهامة (آل نجاح) ضد (الصليحي) داعية المذهب الاسماعيلي الذي بقتله خفتت صولته بعد ان امتد سلطانه على اليمن وتهامة والحجاز، وبقتله استعاد النجاحيون سلطانهم على تهامة وغيرها، وانحصرت سلطة ابنه في الجبال ، ثم انكمشت في عهد (الملكة السيدة بنت احمد) في (حراز)

---

(١) عك قبيلة معروفة بتهامة اليمن ويحدد الهمداني مواقعهم من «الكدراء» الى نهاية « وادي مور » ويخالطهم غيرهم في بعض تلك الجهات ـ راجع صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٥٤

و (جبلة) و (تعز) وما جاورها ، وفي (حجور) بتغلب (الخطّاب) على اخيه ، أو في جهة عدن في امارة (الزريعين) ومن هنا يظهر ان صرخة الخطاب هي سياسة طائفية لا قومية بمدلولها الصحيح أو اسلامية بمدلولها الاصح

ومع ذلك فشعره في هذا الباب يعد من الشعر القومي الذي سبق زمان قائله وانها لوثبة من وثبات الفكر النير ، وخطوة من خطوات الموهبة الاصلية والالمعية المضيئة التي يخترق شعاعها سجف المستقبل .

لقد سبق الشاعر زمانه ، وظروف وملابسات سياسات عصره الى هذا العصر المشرق الذي تقدم فيه الوعي العربي المتطلع الى المستقبل العظيم للأمة العربية .

ونعود الى شواهد من القصيدة نجده يقول في ندائه لـ (عك) بعد تلك المقدمة الشاملة والدعوة العامة والتي يتبادر للذهن كانها موجهة الى الامة العربية برمتها : يقول

يا خارقاً حجبَ الظلام بجسرة وجناء مجفرة الضلوع سقوم
أقر السلام مكرراً ومضاعفاً كالمسك فضّ ختامه المختوم
ابناء عك النازلين من العلى بمنازل عظمت عن التعظيم

فينادي زعمائهم في اطّراد شعري سلس الى أن يقول :

واذا انقضى حقُّ السلام فقل لهم قولا كمثل اللؤلؤة المنظوم
يا صفوةَ العرب الذين نمت بهم في المجد خير معارق وأروم
إني لأذكركم واذكر حالكم فابيت حلف صبابة وغموم
ما العذر ما ان لا تزال عبيدكم امراءكم ، هذا من التسخيم
لا ترفعون لها يداً من طاعة ذلاً ، لأ لأم انفس وجسوم

ويندفع على هذه الوتيرة الجياشة بكل معاني الاثارة وضروب اضرام الأنفة الى أن يرفع عقيرته منادياً (يعرب) .

ناديت يعربَ فاختصصت بعادها بالقول بين مخصص وعموم
فتشاغلت بممالك حازت بها محبوب كل لذاذة ونعيم

ونأتي بعد هذا مباشرة الى بيت القصيد أو المعنى المقصود فاذا هو :

ودعوت فيمن قد هتفت بذكرهم (صنوى) ، فابصرني بعين تهيم
واراد تسبيلي لأضعف قائدٍ علق الزمام بمارن مخزوم

حتى اذا أعيى علي ، علاجه ألقيت موجــدةً الى المعدوم

٢ ـ والقصيدة الثانية في الاصل (وقال يحرض العرب على قتال الحبشة) ـ يقصد النجاحيين ـ ومستهلها :

لا تنكري سهري وطول وجومي وتأوهي وتأسفي وهمومي

تكاد تكون تكراراً للقصيدة الأولى معنى ومبنى باستثناء تحويرات بسيطة ، بيد أنه في الثلث الاخير منها حسر القناع إلى المناداة العلنية لخليفته الفاطمي ودعوته الأسماعيلية :

بل يجعلون ضغائنــاً ما بينهم مزجت بأحقــادٍ لهــم ودغوم
سبباً الى نيــل الوداع وعلّهم يتسترون بــه عن التصميم
وجهاد اعداء (الامام) وقد اتى فيهـا السجــل برسمه المرسوم
وزيادة الآلاف والخلع التي . ضمنت علامــة ختمه المختوم

ويختتم القصيدة بتحية قدسية ـ على حدّ قوله ـ يوجهها الى ملك في (الجند) يقصد (السيدة بنت احمد) الداعية الأولى للعبيدين في اليمن والى اميري عدن (الزريعيين) وهم ممن دخلوا في دعوة العبيدين : فيقول :

هـل تبلغنّ ملوك يعرب نفثـة من قلب مرتمض الفـؤاد اليـم
حشدت على خطرات فكرقدغدا في غايـة التّحير والتقسيم
مقرونة بتحية قدسية تختص بالبركات والترحيم
لتزور في (جند) مليكاً أوحداً قدمته في موضع التقديم
وتؤم في (عدن) مليكي حاشد واجلّ منتعل سراة اديم

وهكذا تلاحظ معنا أيها القارىء الكريم تتمخض تلك الصرخات المدوّية والنداءات النارية والاستحثاث للانتفاضة لا لأشادة حكم وطني ووحدة قومية بل لاستبدال تبعية محلية من غرباء استعربوا واخلصوا الولاء لخلافــة بغداد الى تبعية جديدة للعبيديين خلفاء مصر وائمة المذهب الاسماعيلي الذي يشجبــه عامةُ المسلمين .

٣ ـ قصيدة بعنوان (وقال يمدح بني أفلح) اولها

يا راكبا جسرة هوجاء مجفرة حرفا مصبرة الاوراك والصدر

ويمتدّ نفسه في وصف تلك الناقة التي يحملها تحيته وسلامه وينوه بعشائر تلك القبيلة مبالغاً في الثناء مذكرا لهم بالقربى ،ووشائج آواصرالرحم ، ثم يشير ممتناً عليهم بانه صانهم وحماهم ، ويعاتبهم على قيامهم لحربه ظلماً وعدوانـاً ، ويناشدهم أن يرعوا حقوق الرحم والقرابة ، وينصحهم من التمادي في غيهم وان لا يظنوا ان توقفه عنهم لعجز منه ، ثم يبلغهم بانه ارتبط مع الامير غانم في حلف دعّم مركزه وايّد موقفه

نيطت يدي بيد من(غانم)جمعت طراً ، ويعلو علوّاها على القمر

واصبحت ليّ منه قوة غلبت بقوة الله منا قوة البشر

ويظهر مما سبق في اشعار اخيه ـ ان هذا الاتفاق كان علىحساب(سليمان) نفسه وانما سرعان ما انتقضت تلك الاتفاقية وانقلبت الى عداء وهجاء وقتال

٤ ـ ويليها مقطوعة في عتاب بني افلح لا تزيد عن سبعة عشر بيتا

٥ ـ قصيدة في الثناء على بني افلح ، وهي وان كانت ضمن القسم الخـاص باشعار (الخطاب) الا أننا نرجح أنها لاخيه (سليمان) لانه هو الذي التجأ اليهم وأولها .

بني افلح انتم سيوفي التي بها أصول على الاعداء كل مصال

رضيت بكم واعتضتكم بمواطني واهلي ، ولو عزوا علي ،ومالي

لئن كنت فارقت (الجُريب) واسرةً تحل بها ،من اسرتي ورجالي

فقد عاضني الرحمن منها ومنهم بكم وتسامي طوده المعتال

اشمّ تردي بالحساب قـلاله فتحسب خيلاً جللت بجلال

ينيف على كل البلاد كأنها لديه رعايا ، وهو اقهر وال

اذا قرعت فيه الطبول تزلزت به الارض من سهل بها وجبال

٦ قصيدة لاميـّة تعد في نظرنا من عيون الشعر بعنوان (وقال فيبنيهاشم) ومن مضمون القصيدة يظهر جلياً انه لا يقصد بني هاشم على وجـه التعميم ، ولا هي من طراز هاشميات (الكميت) أو (دعبل الخزاعي) او هاشميات المتشيعين بل يقصد على وجه التخصيص عشيرة من الهاشميين قامت بنصرته ويرجح انـه

يخص بها (السليمانين) امراء المخلاف السليماني - الذين ينتسبون الـى سليمان بن داوود بن ابي الطيب الحسني .

وهذه القصيدة وإن وردت ايضاً ضمن القسم الخاص باشعار (الخطاب) فانها كسابقتها يترجج لدينا أنها لسليمان بدليل ما يشير اليه من قيامه بأخذ ثأره - ومن المعلوم انه لم يقتل قبل سليمان الا (احمد بن الحسن) الذي قتـله اخوهما (الخطاب) كما سبق الاشارة الى ذلك في القسم الاول .

وفي القصيدة على جودتها ملامح يمنية صميمة وعبارات محليـــة - لا تزال تستعمل في التعبير الى هذا التاريخ مثل :

١ - و (بيّض وجهي) .
٢ - كرام اللحى .

وعدأ ذلك ففد ورد في القصيدة اسماء اودية ومواقع معروفة في (تهامة) وفي (المخلاف السليماني) مثل :

١ - الواديين (١) .
٢ - حرض (٢) .

---

(١) الواديين جاء اسم هذا الموقع أو البلدة في تأريخ عمارة اليمني ص ٤٢ عند ذكر الطريق الوسطى من اليمن الى « مكة » قال :

واما الطريق الوسطى ف

١ - ذات الخيف
٢ - موزع
٣ - الجدرون
٤ - حيس
٥ - زبيد
٦ - فشال
٧ - الضمى - او الضجاع
٨ - الفخمة
٩ - الكدراء
١٠ - عرق النشم
١١ - المهجم
١٢ - مور
١٣ - الواديان -الواديين
١٤ - جازان

(٢) حرض اسم مدينة معروفة الى الآن بهذا الاسم في تهامة اليمن بالقرب من الحدود اليمنية السعودية .

٣ ـ الساعد (٣) .

وتستهل هذه القصيدة البديعة بـ

فِدا لرجال انطقتني سيوفهم	قبيلي ـ على عز القبيل ـ ومالي
وبيض وجهي ، صبرها وكفاحها	ووجه الثرى من جوهر الدم حال
على حين ان كانت تطل على العدا	دحولي ، من دفع وطول مطال
وناديتها والسيل قد بلغ الزبى	وقد غص بي ريقي وضاق مجالي
فلبت ندائي واستجابت لدعوتي	اسود ، ترائت في جسوم رجال

ونكتفي منها بهذا القدر ويكفي أن نقول انهـا قصيدة يفقدها التحليل

---

(٣) «الساعد» ذكرها الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » ص ٥٣ و ٥٤ فقال تحت عنوان « مدن اليمن التهامية » فبدأ بمدينة عدن الى أن قال « ثم الهجم مدينة سردد ومورد به مدينة «بَلْحَة» ثم « الساعد » قرية الحكم . اما « ابن المجاور » في رحلته المعروفة بتأريخ المستنصر ٥٦ فيذكر انه اسم يطلق على الجهة الممتدة من «خمد» الى «حيران» بالحاء المهملة . اذ يقول ومن «الراحة» الى «هجر» ـ مدينة خمد ـ ومنها الى «جازان» يعرف بـ «الدرب» ومن هذه الحدود الى جيران، يسمون اهل زبيد اهلها «الشّمه» لان هذه الاعمال تسمى في «زبيد» ، الشام وتسمى «الساعد» . ورد في تأريخ ابن سمره ص «بان القاضي علي بن حسين البشري» توفي في قفوله من «مكة» في قرية «المصيبر» من اعمال الساعد ، والمصيبر معروفة الى هذا التأريخ انها في ناحية حرض شرقى ميدي . وجاء في كتاب : « الصليحيون والحركة الفاطمية باليمن ١٣٢ م حوادث ٤٦١ ما نصه » خرج الملك المكرم من زبيد لمطاردة جياش بن نجاح ، فوصل الى «هجر» ـ مدينة خمد ـ في ٢٨ شوال سنة ٤٦١ وعلم فيها بان جياش هرب الى «الهند» فاتجه راجعاً يقصد المكرم ـ الى «الساعد» وفي الساعد وصلته السجلات المستنصريّة وهنئته الشعراء ومنهم احمد محمد بن التهامي ومنها رحل الى المهجم . وقد ورد اسم «الساعد» في هذه القصيدة التي نستعرض ابياتها هنا .

روعتها فهي غنية ببلاغتها وصورها البيانية عن كل عرض وتحليل .

٧ ـ قصيدة موجهة الى قومه يستنهض حميتهم لنصرته وأولها

ليت شعري عن معشري وبني   عمي وقومي وعدتي ونصيري

الى ان يقول

هل اتاكم فعل (العبيد) وما جـ   ـاوا اليه من الفعال النكير

جلبتهم لارضنا عصبة منا   ضلالا ، لحينهم والدبور

والعبيد هنا هم النجاحيون والضمير ـ في عصبة منا ـ يعود الى اخيه سليمان ، كما أنه يقصد بارضهم هنا بلاد حجور ، وكأن بذلك يشير الى منطق الاقليمية الضيّقة ، لااليمن عامة ولا تهامة خاصة ولا للبلاد العربية بوجـه أعم ، ، والا فالنجاحيون ورثوا الامارة عن مواليهم الزياديين من سنة ٤١٢ اي قبـل حربه مع أخيه بمائة عام ، ولا يعدو الموضوع هنا استعانة اخيه بجيش من النجاحيين ضده وانما يظهر ان الخطاب هزم ذلك الجيش

فانتقمنا منهم وثرنا عليهم   ثورة ليس امرها باليسير

وطردناهم فهم بين مقتول   صريع مدعثر واسير

وسقيناهم ذعافا من السم   خمورا ، ما طعمها بالخمور

٨ ـ قصيدة في السليمانيين ، وهذه هي القصيدة الثالثة التي نلاحظ انها من اشعار سليمان وادرجت غلطاً من الناسخ في اشعار الخطاب وأولها

لعمري وما عمري عليّ بهين   لقد انصفتني في المواعيد هاشم

ونعلم من هذه القصيدة أن الامير غانم اصهر الى النجاحيين بتزوجيه احد اميراتهم

٩ ـ قصيدة عامرة الابيات رائعة حقاً ، في مبناها ومعناها ، ونعتقد أنه انشأهـا بعد التجاء أخيه الى النجاحيين ،واستجابتهم لمساعدته ضد (الخطاب) الذين يعدون انتصاره على (سليمان) انتصاراً لاعدائهم (الصليحيين (ـوفي هذه القصيدة دعـــاية مكشوفة ، وتحريض سافر (للسليمانيين) ـ التابعين للنجاحيين ـ للثورة ـ والتمرد ، وقـــد استهلها بالافتخار بنفسه والاشادة بمكانته .

كفى شرفاً لي شامخاً وجلالا ومجداً ، على برج السماك تعالا
وعزاً وذكرا شائعا ومعاليا حذين خدود الحاسدين نعالا
خضوع الرقاب الغلب من ال هاشم وان اصبحوا لا يقطعون عقالا
واني لم اخضع اباءً ونخوة بنت سمك عزى فاستمر وطالا
ولا اقتيد رأسي في يد ورؤسهم يمينا غدت تقتادهم وشمالا

ويمضي يعتد بنفسه ويشيد بإبائه ويفتخر عليهم بتفرده بسيادة موطنه ـ وان كان هو في حقيقة الامر تابعا للصليحيين سياسياً وروحياً مثل الامير غانم السليماني سواء بسواء ـ ثم يطلب من يبلغهم سلامه وتحيته المتلألئة باشعة الانوار، ويردف التحية باللوم والتعنيف .

سلاماً زكياً طيباً وتحية لها شارق انواره تتلألأ
وعتباً وتعنيفاً ولوماً على الذي جرى ذكره في الخافقين وجالا

ثم يوجه اليهم هذا التعنيف الشديد :

الا، أنفس من ان تضامنوا وتغلبوا تعاف هواناً غمكم وأطالا
الا منعة تناءبكم عن محطة من الذل ، فيها ذلكم يتوالا
الا نخوة فيكم ، الا من حمية تحرك ، من هنَّا وثمَّ رجالا
وتسمو بكم لوعزَّ مطلب انفس ترى العز ـ بالسم الزعاف ـ زلالا

ويغدو متسائلا في بيان شاعري خلاب ومنطق قوي اخاذ ـ ألخوف الردي يحسن بأحرار الرجال ان تغض الجفون على الذل والهوان .

أخوف الردى تغضي الرجال جفونها على الـذل حـالا قد عرته فحالا
ام الجوع والعرى اتقت فتطامنت على الذل حتى وطّنته خـلالا
فلا خير في عيش الذليل ، وانني . اجلهم عن ذا المقـام مقـالا

أرأيت ايها القارىء الكريم قوة التاثير وبلاغة القول وشدة الاثارة ـ في هذا الشعر ـ واستعماله الحجج المنطقية واشتماله على كل اساليب التحريض ووسائل الاثارة وطرق الاقناع، ثم يتريث قليلا ليضرب على نغمة اخرى يبدأها بالنداء مستعملا طريقة اثارة الحوافز النفسية والنعرة القبلية والنزعة العرقية والحمية العشائرية بالحط من رجولتهم والانتقاص من حميتهم وعدم اهليتهم لحمل السلاح وركوب الخيل وآلة الحرب التي توجب على اصحابها آداء ضريبة المجد

وشرف النضال، ينفض غبارَ الذل وتحطيم قيود التبعية .

بنو حسن إن لم تثوروا وتنفضوا غباراً عليكم قد أُهيلا فهالا
ولم تضرموها عزمة حسنية تعدّ حرام الانتظار حلالا
فالقوا القنا والبِيض والبَيض وا حملوا عصياً دقاقا ، تنتقي وحبالا
ومن خصف الطفي الردى لرؤسكم عن الشمس عن حر الهجير ظلالا
وكل وسيع النسج يشحذ خوصه من الحُصر اللائي عللن علالا
ولا تعرضوا للخيل واستبدلوا بها حميراً ، وسيروا كالنساء ذلالا

١٠ قصيدة لامية موجهة الى (عك) مطلعها

اقر السلام على ذؤبة مشعل والشم من (زعل) وصيد (بني علي)

ولا يوقفنا فيها شيء يلفت النظر عدا الثناء التقليدي وشكر على موقف لا يعدو أن يكون عصياناً على الامارة النجاحية وتحريض على ثارات وتذكريـد بعهد بينه وبينهم .

١١ ـ قصيدة اخرى في العكيين من نمط سالفتها مستهلها

فدا لرجال ارتعت باكفهم سيوف بايدى وازعين كرام

قصائده في الامير غانم بن يحيى

اسلفنا في استعراضنا لقصائد سليمان في مدح الامير غانم ايضاح ماستنتجناه من فحوى مضامينها ، وها نحن هنا نستعرض ما ورد في قصائد (الخطاب) في هذا الامير ، من الهجاء المقذع ، وكم كنا نود لو وقفنا على رد هـذا الامير على السلطان الخطاب ولكن هذا ما اعيانا البحث في الوقوف عليه ،

لقد كان الامير (غانم) قبل هذا الهجاء صديقا وحليفاً لـ (لخطاب) ـ كما سلف في شعر (سليمان) وكما سبق أن اوضحناه في استعراضنا لقصائدالخطاب في (القبائل) من اعتزازه بمحالفة الامير واشادته بمقامه ومواقفه ـ وكما مدحه بالامس،وهم على اتفاق ووئام هنا هو يهجوه اليوم وهما في صراع وعداءوخصام وفي الديوان ثـلاث قصائد تأتي عليها بحسب ترتيبها .

١ ـ القصيدة الاولى بعنوان (وقال يهجو الامير غانم حين لزم ولده) مستهلها

من رصف ذي النسب الاصح الاشهر ... الواضح المعروف غير المنكر
أن لا تكون (خطوطه) و (عقوده) ... سراً لدى ثقـــة به لم يحذر
يا غادراً مذ كان ، لا في هذه ... قل لي ، باية (ذمة) لم تغدر
ارأيت (خطك) لي و (ذمتك) التي ... قطعت من (الثوب) الحرير الاحمر
الى ان يقول
والله حلفة صادقٍ إن لم تطب ... وتكف من دنس العيوب وتطهر
لاعممن بك (الحمير) الدغم في ... اسواقنا من كل اجدع ابتر
ولأجعلنك مسمراً يلهى به ... في كل باد في الانام ومحضر
ـ راجع الهامش في الديوان وشرحنا عن هذه العادات القبليـه ـ ثم يمضي الشاعر في القصيدة ذاكرا قصة أسر الامير غانم لابنه
لا تحسب (الرجل) الذي بالغدر ... قـــد اضحى لديك محيرا لمحير
والله لـــو قطعته وذررتـــه ... في الريح ، ما افزعت قلبي فاشعر
إن يبق يأت برغم أنفك سالماً ... أو تقض ميتته بكفك أثأر
هو من يعز عـــليّ إلا أنني ... لم آس ، قط لفائت من معشري
فاشدد يديك به ولا تفككه له ... أسراً ، وقدم فيه كل مؤخر
ونفهم من الأبيات التي بعدها أن الابن أسر في عسكر بعثه والده (الخطاب) حسب اتفاقية ومواثيق بينه وبين (غانم) اذ يقول
أوما ، و أمك لو حذرتك بابنها ... ما سار نحوك اي ذاك العسكر
ولجاش سيفي في خلال جسومكم ... ما لا يواريه ضريح الاقبر
لكن وثقت بذمـــة مشهودة ... قرنت بخط من يديـــك محبر
فاصبت مغترا بذلك مــــالئاً ... كفيٍّ من شعر بوجهك مدبر
وراح يتعمق وراء منابت ذلك الشعر النابت في وجه (غانم) وانه من نوع الشعر النابت على الحمير الدغم الى آخر ذلك القذع الذي لا يحسن بكرام الرجال، وان ما وقع بينهما من العداء هو فوق الشتائم .
نبتت على الدّغم القباح اصوله ... فتراه منـــه في قميص اغبر
قبحت منابته وقبّح نابتا ... بسوى الفضائح نبته لم يثمر
٢ ـ قصيدة سينية بعنوان (وقال يهجوه ايضاً ـ أولها :

يا ايها الرائح الغادي به شرخ   مجدولة الخلق تحكي قطعة المرس
خص الاميرابا الغارات من كلمي   بمـــا يسد مجاري مصعد النفس
الخ :

وحقاً ان فيها من قبيح القول وقذع الهجاء ما يسد مجاري النفس .

٣ ـ والثالثة والأخيرة في هذا البـــاب موجة الى أحياء من عشائر حجوروواسلم مطلعها :

اقر السلام عشائرى وبني أبي   كالروض غب العارض المتصبب

وبعد استطراد أسماء تلك العشائر واحدة واحدة في اطراد بديع وتقديم التحية وتهيئتهم عاطفياً لما يهمه ان يهيئهم لاستماعه يقول :

واشرح لهم شكواي فيما كان من   غدر الدعيّ على وثيق العهد بي
ذمم ثـــلاث من ملابسه التي   دنسن منه بجسم اطلس اعيب
واتاوة حملت اليه وطاعة   شاعت بمشرق ارضنا والمغرب

وفي الرجوع الى القصيدة ما يغني عن الاطالة هنا .

قصائده في الملكة السيدة اروى بنت احمد الصليحي

راجع التاريخ الحافل لهذه الملكة التي كانت تلقب بـ (بلقيس الثانيــة) في ص ١٢١ و ص ١٦٩ ج ١ و ٤١ ج ٢ من كتابنا الجنوب في التاريخ ـ ان هذه الملكة العربية الكريمةالجديرة بكل ثناءوتقدير وان في مدائح السلطانالخطاب لها ،لنفحة من الإخلاص الصادق والولاء الخالص،فهيملكته السياسية وزعيمته الروحية واخته من الرضاعة .

في الديوان اربعةقصائد من روائع الشعر الرفيع في مديح تلك الملكةالخالدة وقصيدة خامسة مرثية نستعرضها هنا في ايجاز .

١ ـ قصيدة عينية مطلعها :

سلامٌ كأنفاس الرياض وشى بها   نسيم هدوء ، والنواظر هجع
بجرعاء وادٍ منتهامة بعد مـــا   سقتها غيوث للسماكين همّع

وأرضعها خلف من الطل آخر ... من الليل،ما زالت به فيه ترضع

فجاءت كأن المسك خالط نفحها ... لها في انوف الناشقين تضوع

على ضوء شمس للهداية لم تزل ... لها ابداً، في مشرق الدين مطلع

أرأيت ايها القارىء الكريم هذا الشعر الرائق في هذه الصورة الرائعة حتى لكأن ريشة رسام موهوب ترسم بالالوان والظلال روضة من رياض الفردوس تموج اغصانها بالانوار والورود ويشع جوها بالشذا الفواح والاريج العاطر، وانها للوحة رائعة تزخر بالحركة وتنبض بالحياة وتشع بالمناظر العيانية.

وكعادته، لا ينسى إمامه الروحي الخليفة الفاطمي الذي يقول فيه ـ على حد تعبيره ـ تلا فاهم من الضلال بهذه الملكة، ثم يأخذ في الشكوى على الملكة من الخطر المحدق به وهم (النجاحيون) وامام الزيدية وهما الذين يكنى عنهما بـ (حيس) و (ينبع) فحيس هي العاصمة الثانية للنجاحيين و (ينبع) هي الموطن الأول لجد امام (الزيدية) ـ يحيى بن الحسين الرسي أو أنه يقصد أن عدويه جلبوا عليه بمن بين حيس وينبع ثم يذكر أن بلاده ديست واستبيحت وأن داره احرقت.

تكنفني الاعداءُ من كل جانب ... وقاموا بلا شك علي واجمعوا

وسار لحربي ـ عامدا ـ وقليعتي ... هنالك، من تحويه حيس وينبع

فداسوا بلادي واستباحوا عشائري ... وكل الى ما ساءني متسرع

وأُحرق داري واستبيحت محارمي ... واضحت بلادي وهي سوداء بلقع

ويختم القصيدة بهذا البيت الذي يظهره على حقيقته متطرفاً في كل شي حتى في قحطانيته.

وأنقم ثأراً من (نزار) واقتضي ... بما اسلفوه من فعال واقنع

٢ ـ قصيدة رائية بل زفرة نارية تتجلى فيها اصالةُ الابداع وقوة الشخصية لذلك الاميرالثائر بطبعه وطبيعته الذي تخضبت يداه الملوثتان بدم اخويه (احمد) و (سليمان) الذين قتلهما بحربته المسماة (مريحة) ـ وان غلظة قلبه الذي لا يعرف الرحمة ولا يندي بالشفقة ـ وهو يفتك بهما بيده واحداً بعد الآخر: الاول وهو يأكل على سماطه في يوم العيد، والثاني بعد أن قطع له العهود والمواثيق. لهو موضع دراسة نفسية عميقة لايتسع لها هذا العرض الموجز، وان نزعته

القرمطية المتسمة بالتعطش للدم المراق ، والانتشاء الوحشي بالتقتيل لتظهر فيه هنا باوضح صورها ، وأول هذه القصيدة

حرام علي النوم غير غرار   يلمّ بجفني بعد طول نفار
ويسلو على نفسي السلوّ الى مدى   أنال به حقي وأدرك ثاري
واظهر أعلام الهدى مستنيرة   أشعة اقمار لها ودراري

و (أعلام الهدى) هنا ، هي اعلام دعوته الاسماعيلية وخليفته الفاطمي ثم يقول:

واكشفها جهراً بغير تستر   واعلنها كشفا بدون سرار

ثم يمضي في حماس متقد ونغم قوي ملتهب :

امثلي يلهيه فيُلهى بظبيةٍ   وترنيم أوتارٍ وشرب عقار
ويرضا بما يرضي به من معيشةٍ   – من الناس – في دنياه كل حمار
سأركبها سيساء عاصية القرَى   واكشف داجي ليلها بنهار
واضرمها من عزمتي بصوارم   واوقدها من همتي بنيار
فما أنا إلا السيف هزني القضا   وقد الهب الأيام عزم غرار

ويفصح لنا في هذه القصيدة بأن تألب ّالناس عليه واجماعهم على حربه هو لكشفه القناع عن نحلته الاسماعيلية ، ودعوته لخليفتها الفاطمي

وما كان من كشف القناع بمذهبي   وكوني لم اخش العدا فأداري
خطبت لـ(مولانا) واظهرت سكة   عليها اسمه ، قد طار كل مطار

ويختم القصيدة باصراره على التفاني والانتساب الى الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي ، مدعي الالوهية المعروفة.

٣ ـ قصيدة بعنوان (وقال يمدحها ويذكر وقعة الحمى) ـ أو الحما ّ) ـ وهي من الشعر القصصي ، وليس فيها من مديح للسيدة الملكـة إلا البيت الاول أو الاشارة في البيت الثاني الى محسوبيته للخليفة الفاطمي (الآمر بالله)

ثم ّ نداء الى قبائل قحطان يستنهضهم لنصرته على قبيلة (عك)وخلاصتها

١ ـ ان قبيلة عك دعته لمساعدتها حين دهمتها الجيوش ، ولا يعدو الحال في نظرنا انها تمردت على النجاحيين بتحريضه فخرجت حملة لتأديبهم

٢ -- انه بذل مساعيه في صلح لها ونجح مسعاه

٣ – انه توجه اليهم في جماعة محدودي العدد وقدّم اليهم رسولا ينبئهـــم

بقدومه وانتظر لأوبة رسوله في موضع يسمى (الحمّا)

٤ ـ ان (علك) كانت تبيّت له خديعة وغدرا ، فعندما دنى رسوله منهم وثبوا عليه وقتلوه وهجموا على الامير نفسه في (الحمّا) ـ علــى حين غرة ـ وخيله قد اطلقت للرعي ، ورجاله قد نزعوا سلاحهم طلبا للراحة ، الا انهم اضطروا ـ للمفاجئة الغير منتظرة ـ الى اعتلاء صهوات الخيل وصمدوا للهجوم المباغت .

٥ ـ يعترف الامير ـ بعد تلك الجلبة والتهويل أن المهاجمين لا يزيد عددهم عن ثمانية اشخاص .

ردت بها (علك) على اعقابها — وهم (ثمانية) ثلاث مرار

وكأنه شعر ان الاعتراف بحقيقة عددهم يقلل من اهمية ما أورده فقال، إنهم بعد ذلك تكاثروا .

٦ ـ يعترف أن المغيرين غنموا منه مهرة عجوزاً وبعض أمهار .

ثم استمر يتهدد ويتوعد (علك) بيوم قمطرير ، وأظرف ابيات وردت في هذه القصيدة الابيات الآتية ، التي يعيرّ فيها تلك القبيلة بانهم (مخاضوا الدبي) وهو الوعاء الذي يتخذ من جرم (القرع) لمخض الالبان ، ويَنبذُهم بأنهم اصحاب (ضأن) يتقلدون ارباق (خرفانهم) وانهم بدوان ، أصحاب (غنم) و (ابقار) قوم ضعفاء ـ والعرب ترى كرائم المال هي الابل والخيل ، اما المعز والضأن والابقار ، فانها من مقتنيات الضعفاء المساكين لا اصحاب الغارات والتسلط ـ انظر الى هذه الصورة الهزلية البارعة التي يصور بها خصومه .

من كل مخاض (دبي) البانه — في كل ليل مقبل ونهــــار

ومدغدغ لـ (شياهه) متقلد — (أرباق ، خرفان) لهن صغار

بدوان ماشية ضعيف أمرهم — من ذي (عناز) ثم ذي (ابقار)

٧ ـ قصيدة هائية في مدحها يرد على المعترضين على توليها الامر لكونهــــا أُنثى ، ويتفلسف في هذا الباب ويحتج بان الجسم او المظهر انما هو قميص ، وانما القيم هي للجوهر الروحي . الخ

٨ ـ مرثية في الملكة السيدة ، من عيون شعره وهي عميقة الفكرة ومنها :

اجلك عن موت بروحــك نازل — وانت لارواح الأنــام حيـــاة

وهل غاب عنا أو يغيب الذي اغتدى له رتب في الدين منحفظات
أما نوره ســـار أمـــا لحظاته بنا ، وهو ناىء الدار متصلات

قصائده في أخيه سليمان ايام الصفاء والاخاء

إن اشعاره في هذا الباب تسجل لنا صفحة مشرقة من الاخاء قبل أن يرين عليها ظلام الجفاء المر ،وتهب عليها اعاصير الصراع المدمرة والفتنة الماحقة ـ وسبحان مقلب القلوب ـ وأول قصيدة هنا ، هي بعنوان (وقال يمدح اخاه سليمان ايام طاعته له) وأولها .

صفا مشربُ الدنيا ليَ المتكدر ويُسر لي من أمـــري المتعسر
أأخشى زماني ما حييت وجنتي رضاك ، وفي ميمون وجهك مسفر
وأنكر منها طارقا لـُملمـّــةٍ ولي منك راع حافظ ليس يفتر

ويمضي مُعتْداً فخوراً بأخوّة ذلك الاخ الكريم الحاني العطوف متفانيا في رضاه بشتى معاني التعبير مخاطباً له في أدب جم وتحبب كريم .

أمالكنا ـ قول المنيب ـ تعطفا علينا ولطفا أنت باللطف أجدر
فلسنا نرى أن الذي صار مالكا عليه سلام ممسي ومبكر
سِـواك ابا حان علينـــا وكافلا وما أنت (صنو) انت عن ذاك اكبر

ويتهادى في تسجيل اعترافه بكفالته وتربية أخيه له وانه لا يعده اخاً فهو اكبر من الاخ بل الاب الحاني والكافل والعائل المنعم ،وانه لا يرى له سواه اباً بعد موت والدهما ويختتم القصيدة بالاقرار بفضله والاعتراف بحقه وانه يقيه بنفسه ان حزب الامر ولزب الزمان.

ومـــا انا الا من سجاياك قطرةٌ اقر بهـــذا في الورى لست انكر
ولكن أقيك الهول بالنفس طائعاً وانت قرير العين تلهو وتحبر

واين أو كيف نوفق بين هذا الاقوال المعسولة وما اعقبها من العقوق الصارخ والتنكر المشين .

وبعدها قصيدة بعنوان (وقال يودعه وقد خرج الى البوابة) وأولها :

أودع لا عن جفوة وملالة عرتني ولا اني بقومي اسامح

ومنها في الاعتراف بفضل اخيه سليمان وعرفانه بما أسبغه عليه من جزيل

النعماء وتفويضه له في ماله وامارته .

ومدّ لي الباع الطويـل الى العلي   اغرٌ ، له قلب الى المجـد طامح
وفوضني في ماله وأموره   مليكٌ ، له خلقان عذب ومالح
ونوه باسمي وارتضاني مؤازراً   نصيحا ، اذا غش النصيح المنافح

شعره بعد الفتنة مع أخيه

في الديوان قصيدتان متبادلتان بين سليمان والخطاب بعد قتل الاخير أخـاه احمد ـ وقد سجلت في الديوان ضمن اشعار الخطاب ـ الأولى بعنوان (وقـال السلطان سليمان يذكر قتل الخطاب لاخيه احمد) استهلها بهـذا المستهل الدامع واختار هذه القافية الباكية وكأنها « مرشٌ » جنائزي تشيع به جنازة الفقيد

ذرفت دموع العين في الخدين   وتعلق الارق الطويل بعيني

ومنها

يا قاتل الاسد الهصور قتلته   وقبلت فيه مشورة العبدين
أقتلت (صنوك) طالباًشرفالعلى   لمس العلى بقطيعة الـ[illegible]ـين
أطمعت في مال يخلف بعده   والمال لا يربو على الظلمين

وفي الاصل كثير من التحريف والاغلاط اعيانا اصلاحه ، كما انا لا نعرف شيئا عن العبدين الذين اشار اليهما أنه عمل بمشورتهما في قتل اخيه ، والحق ان قضية تاريخ هؤلاء الاخوة يحتاج الى وقت اطول ودراسة أوفىوكتاباً مستقلاً ، فاخ يقتل اخته ـ وكما يقول صاحب كتاب تأريخ الصليحيين اذا أخذنا قوله على علاّته ، انه قتلها لاعتناقها دعوة الاسماعيلية ، وأخ يقتل أخاه ـ وعلى حد قول اخيهما سليمان انه قتله طمعاً في ماله ولا يكتفي الخطاب بقتل اخيه الأصغر (احمد) حتى يتبع ذلك بقتل اخيهماالاكبر الذي رباه وكفله وادبه وهذبه ، وانها لاهواء السياسة ومطامع الامارة وتدخل النفوذ وميول الطائفية التي لعبت دورها فيهم واشعلت النار فاقتبس كلٌ منهما قبسا ليحرق اخـاه فاستحال قبس كلمنهما الىحريق جائحة اتت عليهما وعلى الكثير من انصارهما، حتى الخطاب الذي تراءى لهبعد قتل اخويه انه المنتصر احترق بسعيرها ومات مقتولا بيد ابناء اخيه، فكان من وراء كل ذلك فناءهم ومحو اسم اسرتهم المجيدة

من عالم الوجود ، وفي ذلك عظة وعبرة ودرس واعتبار .

ولنأتي على قصيدة الخطاب الجوابية ، وهي في رأينا أقوى وأبلغ من قصيدة أخيه ، ولسنا هنا في صدد مقارعة الحجج والمرافعة والدفاع وتقرير الحكم – فكفى بالتاريخ حكما – وانما موقفنا موقف الدارس لشعرهما من الناحية البيانية ليس إلا ويستهل الخطاب جوابه بهذا الاستهلال البارع القوي .

الحـــق ابلج واضح النورين   والله لا يرضى بـــذي كفرين

قف واستمع مني الجواب مبرهنا   كالشمس ، يخطف نورها العينين

انظر ايها القارىء الكريم لبراعة الاستهلال الموشي بقـــوة منطق الاقناع وانظر الى المقطع الاخير من البيت الثاني ، وتلك الصورة العيانية لبرهانه في قوله (كالشمس يخطف نورها العينين) فهو من اشراق المعنى وسطوع البيان بالمكان الاعلى ، ويمضي بعد ذلك في تبرير الموجبات للقتل ورحم الله امير الشعراء شوقي حيث قال :

ومن المكر تغنيك بها   لا يزكي الذبح غير الذابحين

وآخر بيت من القصيدة هو آخر بيت في الديوان المخطوط هو :

والله ما اشتار في رايي ولا   في ستي [illegible] أم حين

ونعتقد ان للقصيدة بقية في ما فقد من الديوان .

وقد وجدنا في كتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن) قصيدة يذكر المؤلف انها آخر ما نظمه من الشعر وقد قدم لها بما نصه .

(وقد انتصر الخطاب على اخوته وكان انتصاره في الحقيقة فشلا وهزيمة ، واراد ان يتدارك مافاته من اهل بيته وصلة رحمه فضم اليه أولاد اخيه سليمان وآواهم وقام بأمرهم ورباهم ، فلما كبروا اطغاهم بعض الناس وذكروهم مقتل ابيهم وادراك الثأر ففتكوا به على غرة وقتلوه بمضجعه ، ووجدت بعد مقتله قصيدته الميمية التي كان قالها وكتبها قبل وفاته) – راجع القصيدة بنصها الكامل في آخر هذا الديوان – وفي القصيدة بيت ينطبق كل الانطبـــاق على نهايته وهو :

فان أصر مثل ما قد صيرته يدي   فالله اكبر ، وهو العادل الحكم

وهكذا قضت عليه عدالة السماء بأن ينطبق عليه قول الشاعر :

زعمت أن الدّين لا ينقضي فاستوف بالكيل ابا مجرم
واشرب بكأس كنت تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقم

ولم يقتل الا بعد أن توفيت الملكة السيدة الصليحية ، وفقد بموتها النصير والظهير ورأى آماله تتحطم بانهيار تلك الامارة ودعوتها الاسماعيلية ، فكأنه مات معنوياً قبل موته قتلا ـ والملكة توفيت عام ٥٣٢ هـ ـ وبعد موتها انهارت البقية الباقية من امارتها المتداعية ، فظل الخطاب ـ كما يقول كتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية) ظل يعاضده استاذه داعية الاسماعيلية الروحي (الذوئيب بن موسى الوادعي) الذي توفي (الخطاب) قبله واذا رجعنا الى التاريخ نجد ان (الذئيب) توفي سنة ٥٣٦ وعلى ذلك فتكون وفاة الخطاب بين ٥٣٢ ـ ٥٣٦ . وفي قصيدة الخطاب الاخيرة متعة ادبية وعبرة وعظة تاريخية ويُشتمّ من بيانها رائحة تأنيب الضمير ويدرك من معانيها ثقل تحمل الذنب في تغطرس وكبرياء وفي ختامها اعتراف النفس الانسانية بعجزها وقصورها والتسليم بالنهاية المحتومة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

شخصية السلطان الخطاب الشاعر

دراسة وتحليل

إن شاعرنا ولد اميراً بحكم الوارثة المتعارف على تقاليدها في عصره ، وهو يؤمن في قرارة نفسه منذ نعومة اظفاره بذلك الحق المزعوم ، وزاد في غرور نفسه اعتراف كل من حوله بتلك النزعة الاستقراطية والتفوق العرقي ، واليمن هي موطن التفاوت الطبقي منذ فجر التأريخ الموغل في القدم ، وقد اتخذت في وثنيتها من السدنة ـ الذين يطلق عليهم اسم مكرب أو مقرب ملوكاً وابناء آلهة ـ بزعمهم ـ ولم يكتفوا بذلك كتقليد من التقاليد حتى سخرت تلك الاسرة الحاكمة الدين لخدمتها ، وجعلوا في اصول شرائعهم الوثنية فرض تقديس انفسهم ، واذا كان نور الاسلام قد بدد ظلام تلك الوثنية العمياء ، فقد بقي شيء من الرواسب العميقة الجذور يُحيي في نفوس العامة وبعض الاسر المنتفعة بمراكزها ، ونُسخت

تلك القداسات وخفف من غلوّ تلك الوارثة بزوال الوثنية التي تفرضها، وبقيت مخففة كعرفٍ اجتماعي وتقليد محلي ، وتفتت الملكية الى اقطاعيات احتفظت بالكثيرِ من خصائصها الموروثة واذعن العامة بعض الاذعان لموروث التقاليد ، واستغلتها بعض الفرق الاسلامية لقداسات جديدة أُصلّ لها الاصول وفرع لها الفروع،وأول تلك الفرق الفرقة الاسماعيلية،وكان اكثر ما نجحت في موطنيين هما اعرق البلاد في تقديس الاسر الحاكمة ـ في تاريخها البعيد ـ اقصد (ايران) و (اليمن) والاسماعيلية وان كان ترعرعت في شمال (سوريا) فإن ولداتها الاولى في ايران ومنها منشئها وجل فلاسفتها ودعاتها الاول .

ـ وقد اشرنا في اول هذه المقدمة ـ ان السلطان الشاعر رضع مع الملكة السيدة من ثدي امها الصليحية الاصل الاسماعيلية العقيدة ، وعلى ذلك يكون غذي بعقيدة القوم رضيعاً وربي في بيئتها طفلا ونشأ وتعلم صبياً ، والمعلوم ان والده كان يداري الصليحيين وأئمتهم (العبيديين) سياسياًلا مذهبياً ، ومداراته وتقربه منهم ـ مع الحذر ـ هو لتلك الخصائص الموروثة لديه من الغلو العرقي الذي ازاله الاسلام وعاش بعد ذلك كعرف ، وتقلمد حتى بعثته الاسماعيلية في قداسة عرقية على نمط جديد وتلاهم غيرهم بنفس النهج وان اختلفت الوسائل ، وانما غرابة تلك الامانة الاسماعيلية البعيدة عن البيئة المحلية وعدم تأقلمها هو السبب الرئيسي في زوالها وانحصارها مؤخراً في أقلية ضئيلة بالنسبة الى الاكثرية، وعاش غيرها بعد أن تأقلم او استغل التقاليد على حساب ما سبقته الى احيائه .

ان الانسان المثقف لا يعتنق من المبادىء السياسية الا ما يتفق مع طبيعته وميوله ، فالمعتدلون والهادئو الطباع يومنون بمعالجـــة الامور بالرفق واللين والمتطرفون واصحاب الأمزجة الحادة يرون الرفق خطة الجبناء، وان الحزم في رأيهم هي الشدة واستعمال القوة ، وهكذا يتوزع كل الى الحزب او الجماعة التي تتفق وميوله ، هذا في الاختيار، فكيف بمن يكون متطرفاً بطبيعته ورضع مع لبن الرضاع القداسة لفئة والايمان بأمام مزعوم وتلقن ان الغاية تبرر الواسطة وغير ذلك من اساليب القوم ، ان المثقف يستطيع ان يمض في فلك عادتــــه الموروثة ومبدئه المكتسب ـ اذا اتفقا ـ بعزيمة اعتى وهمة امضى من الرجل العادي وان ثقافته تستطيع ان تحرره نوعياً وانمــا مبدأه يدفعه كيفياً في مدار

اسرع وايمان اقوى الى ما يراوده من طموح ويعتلج في نفسه من اهداف .

والاسماعيلية كمذهب سياسي قبل ان يكون دعوة ، لها طرقها واساليبها في تسخير الفلسفة والقوة في الوصول الى غاياتها ، وما القرامطة ولا صاحب الزنج ـ كما اثبت التاريخ ـ الا بعض من كل منهم .

وهذا ما نخاله امتزج وسيط بدم السلطان الشاعر فتضافرت مع عوامل الوراثة فجعلت منه لا اسماعيليا معتدلا ـ كالصليحيين ـ بل متطرفاً قرمطياً يخوض الدماء ويدوس الاشلاء في سبيل الوصول الى غايته .

فلا الاسماعيلية ولا العصبية القحطانية بل ولا القومية العربية الا وسيلة لتحقيق رغبته في التسلط ولو بسحق أقرب الناس اليه وامسهم رحما به ، هذا من ناحية شخصيته كأمير ، أما شخصيته كشاعر فنخال ان ما قاله أحد فلاسفة الغرب ينطبق على الكثير من شعره وهو (ان الفنان في انشائه لفنه ينفس عن وجدان زائد لم يجد له اشباعاً كافياً في عالم الواقع) وفي شعر شاعرنا صور شعرية معبرة عن عقله اللاشعوري من حصيلة ما اختزن في عقله الباطن من رغبات ونزعات وآمال ـ وبرغم عما ارتكبه ـ في سبيل الوصول الى تحقيقها فانه لم يجد لها اشباعاً كافياً فنفس عن وجدانه الزائد ، بشعر عكس صورة من نفسه ، نأتي على بعض شواهد منه .

١ ـ جاء في قصيدته في الملكة السيدة

امثلي يلهيه فيلهى بظبيةٍ	وترنيم أوتار وشرب عقار
ويرضى بما يرضى به من معيشة	ـ من الناس في دنياه ـ كل حمار
سأركبها شيساء عاصية القرى	واكشف داجي ليلها بنهار
فما انا إلا السيف هزني القضا	وقد الهب الايام حد غرار

أرأيت ايها القاريء الكريم الى هذه النزعة القرمطية المتطرفة . وانظر بعدها الى هذه الابيات القوية وهو يتحدث عن همته المتطلعة الى الغلبة والتسلط في منطق محتدم كالبركان الثائر

وهمة تستقل الارض قاطبةً	ملكاً ، ولو (دُرٌّ) و (عقبان)
أرتضي الذل خدناً صاحباً ويرى	مني لضدي إقرار واذعان
سأقطع الشك منها باليقين ولو	ان البسيطة (أسيافٌ) و (مران)

حتى متى تتلظى في الحشا ِهمم ٌ كأنهن من الاحراق نيران ُ

وفي قصيدته التي أولها

أنى ليَ أن ارضى بسوم هوان مكاني من العز الذي تريان

يقول معتداً بنفسه مفتخراً بيمنيته

أأرضى بما يرضي الدنيء وهمتي قدانتعلت بـ(النطح) و(الدبران)
واغضي جفوني للعداة على القذى حذار الردى ، اني لغير (يماني)
أبى الله والبيض الرقاق وهمتي وعزمي واقدامي وثبت ُ(جناني)

وتروق لي في هذه القصيدة صورة شعرية رائعة تصور نفسيته الثائرة وتألمه من حديث بلغه عن اخيه سليمان تشتم من فحواه رائحة الشماتة لهزيمة لحقتْ به في بعض الوقائع

سوى أن لي هماً ُصليت بناره ومالي بنار للهموم يدان
غدا النوم عني نافراً بنفوره نفور (امان ٍ) عن فوائد جبان
وما ذاك اني نيل مني بطائل ٍ فثلم ّ حدى أو أفل ّ سناني
ولكن اتتني عن (سليمان) نفثه ٌ جفوت لها طيب َالكرى وجفان
يعيرني فيهـــا بمصرع فتية لدي الروع ، والخيلان يطردان
فقلت مجيبا ، حين قال وخاطري كليل ، ولفظي عاقل للساني
رويدك لا تشمت ، فيارب وقعة عوان ، تريك الحرب غير عوان
الجنا بها ارض العدو ّ فأصبحت قفاراً ، وكانت قبل ذاك مغان
ويارب رأس ٍ قد ضربنا وعصبة ٍ طردنا ، ولم يجذب لنا بعنان
ويارب مال قد حللنا و َمحْرم ٍ مصان ٍ ، رجعنا وهو غير مصان
وانت رضي البال بين (معازف ٍ) و(خمر ٍ) و(طيب ٍ) فائق ٍ و(قيان)
فلما جرت هاتا قمت تذمنـــا معينا علينا اليوم غير معان

وانه لشعر غني ٌ عن كل إطراء وتعليق . ومن قصيدته التي مطلعها :

قضيب ٌ نضى من مقلتيه قضيبا فاصمى وادمى اعينـــا وقلوبا

وبعد أن قطع شوطاً في غزله الفاتن ونسيبه الساحر اخذ يصور لنا هـــذا الحوار الشائق بينه وبين ملهمته .

فقلت ولم املك سوابق عـبرة غداً معلما وجدي بها ومهيبـا

اما وابي لولا طلابيَ للعـــلا لما كنت يوماً ، للفراق طلوبا
ولكنه ان كنت حزت من الحشا نصيباً ، فقد حازت كذاك نصيبا
على أنها لي منك اقدم صحبةٍ واقـدم في ظهر الوداد ركوبا
سأطلبها إما بارضي قاطنـــاً واما طريداً في البلاد غريبا
وارقى اليها في ســـلالم لم يكن لغير صعودي ذابلا وقضيبا

ومضى ينشد امانيه التي يرجو ان تحقق على فيض من الدماء وتلال من الجمام ، ونخاله لو تأتى له النصر وأسعفتْهُ الاقدار لما كان اقل اهدار للدماء من زملائه القرامطة . ومن قصيدته الحائية في مدح اخيه يقول :

سوى أن لي بين الضلوع جوانح الى المجد ما تنفك وهي جوانح
وقلباً معنىً بالمعـــالي وهمة تصادم افلاك العلى وتناطح

وكشاهدٍ قوله الذي ينبىء عن حقيقة نزعته باوضح دليل ما يأتي:

ايذهب عمري لم انل فيه راحة ولم استفد الا عنـــاً ولغوبا
ولم اجلب الخيل العتاق حواملا شباباً ، يُرَوُّون الرماح وشيبا
ولم اكس ارجاء الفضاء جماجماً يضيق بها مبسوطة وتريبا
ولم امل َمابين (العقيق) و (احورٍ) نوائب يبقى ذكرها وخطوبا

ويكفي ما اوردناه هنا شاهداً وفي الرجوع الى الديوان ما يغني .

وقال في اخيه الخطاب

لولا بصيرتك التي بشفافها	كل الجواهر في الورى اصدافها
وعلو همتك التي شرفت وقد	طال المجرة سامياً اشرافها(١)
تملى بألسن ما خصصت بـه اذا	مدحها من سودد وصافها
ونفيس نفسك انهـا علوية	زين المعالي جودها وعفافها
عجم الزمان قناتها فإذا بها	كم تأتطر(٢) للغمز منه ثقافها
ورأى عشوزنة(٣) العزيمة مرة	تأبى الهوينا جملة وتعافها
مملوءه بقرى الضيوف جفانها	مخضربة بدم العدا اسيافها
ولقد تحققت العفاة بأنه	متواتراً متقاطراً اتحافها
فالوعد منها والوعيد مصدق	ما تختشي في كله إخلافها

---

(١) في الأصل « طال المجرة شامتا اشرافها » ولعل الصواب ماصححناه .

(٢) تأتطر تعوج قال الشاعر في قناة الرمح يصف فارساً بقوة الأيد والفروسية .

ولربما أطر القناة بفارس   وثنى فقومها بآخر منهم

(٣) عشوزنة شديدة الصلابة قال عمر بن كلثوم :

فان قناتنا يا عمر أعيت	على الأعداء قبلك أن تلينا
اذا عض الثقاف بها اشمأزت	وولته عشوزنة زبونا

وكذاك سادات(١) الرجال ومن حذا ذاك المثـال فانهـا أشرافها(٢)

---

(١) سادات الرجال رؤساهم مفردها سيد وفي الصحاح ساد قومه من باب كتب وسؤدد وسيدود بالفتح فهو سيد والجمع سادة تقول هو سيد قومه بمعنى رئيسهم ، وفي القرآن الكريم «ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السَّبيلا» اي رؤساؤنا والله اعلم : وفي الحديث «قوموا لسيدكم» قالها عليه الصلاة والسلام للانصار حين دخل سعد بن معاذ أي رئيسكم .

(٢) الشرف لغة علو المنزلة ورفعة المكان تقول علا شرفاً من الأرض وهو المكان المشرف وحلوا مشارف الارض اي اعاليها ومن المجاز لفلان شرفٌ وهو علو المنزلة ، وقال الامام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ص ٢٤٩ ج ٢ في الرد على الشيعة «والجهال يكذبون كثيراً كما تقول طائفة منهم ان الحجاج قتل الاشراف يعنون بني هاشم وهذا كله كذب فان الحجاج لم يقتل من بني هاشم احداً ، مع كثرة قتله لغيرهم ولكن قتل كثيراً من اشراف العرب اي سادتهم الى أن قال ففي بعض البلاد ان الاشراف عندهم ولد العباس وفي بعضها الاشراف عندهم ولد علي . ولفظ الاشراف لا يتعلق به حكم شرعي . الخ . وجاء في كتاب المعارف لابن قتيبة ان الاشراف الصلع خمسة . وهم :

١ ـ عمر بن الخطاب ٢ ـ عثمان بن عفان ٣ ـ علي بن ابي طالب
٤ ـ عتبه بن ابي سفيان ٥ ـ مروان بن الحكم .

وقال محمد بن اسحاق صاحب كتاب المغازي ولد عمر بن الخطاب بعد عام الفيل بـ ١٣ عاماً وكان من اشراف قريش. وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه «ما علمت احداً هاجر الا مختفياً الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب رمحه وانتضى في يده اسهماً وأتى الكعبة واشراف قريش بفنائها ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى خلفهم واحداً واحداً فقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه او يوتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد . وحاركٌ شريفٌ : رفيع ، قال الشاعر :

ويحملني في الروع اجرد سابح ممَرٌّ ككر الا ندري سنوفُ
إذا واضح التقريب اخر سرجه له حاركٌ عال اشم شريف

وقال من قصيدة انقطع أولها يمدح مفلح[1]

فعلام تأبىء بالجميع وقد رأوا ⁂ اشياء تقدح في القلوب عيانهـــا

---

(١) هو ابو منصور مفلح الفاتكي وزير الملك الفاتك بن المنصور بن الفاتك ابن جياش بن نجاح ملك زبيد وتهامة « راجع كتابنا الجنوب في التاريخ » قال الديبع « كان مفلح من أعيان الناس وأكابر الفقهاء كامل الفقه والأدب والسماحة والصباحة والشجاعة . وكان يُقال لو أن له نسباً في قريش لكملت له شروط الخلافة » .

ولي الوزارة بعد « منّ الله الفاتكي ٥٢٤ وتوفي سنه ٥٢٩ بحصن له بجبل « برع » بعد أن طرده منافسه سرور الفاتكي ، قدم في عهد وزارته الى زبيد الشاعر المصري « ابو المعالي بن الحباب فاشترى وصيفاً لخدمته فهرب الوصيف وتعلق بغلمان الوزير مفلح فكتب ابو المعالي هذين البيتين من الشعر للوزير .

وانت سحاب طبق الارض صوبه ⁂ وعاقته عن سقياي احدى العوائق
فان لم تجـــد في هاطلا غمـــامه ⁂ فلا تدن مني محرقات الصواعق

فوقعت الرقعة في يد منصور بن مفلح فتنبه على فضل ابي المعالي واستدعى الغلام وأسدى اليه خامس خمسة من جنسه واستدعاه وأمره أن يمدح الوزير « أباه » فذهب ونظم قصيدة وحضر إليه وأنشده فاجازه بخمسمائة وجاء في تاريخ عمارة ص١١٢ ــ بعد ايراد القصة السالفة « وأما اصول مفلح مع العسكر ، فان قصر الملك فاتك بن منصور نشأ به رجال من عبيد الحرة الملكه وهم :

ا ــ ١ ــ صواب ⁂ ٤ ــ عز
٢ ــ ريحان ⁂ ٥ ــ ريحان الاكبر
٣ ــ يُمن

ب ــ هو الأزمة أعيان اكابر ، ومن الفحول :

١ ــ إقبال

ولأنتم الاسد الأُولى قهروا العدى فيمن حوته شامها ويمانهـــا

---

٢ ـ مسرور ٣ ـ برهان ـ أو ـ باره ٤ ـ سرور
والأخير أمير الفريقين مكانة وغنى .

وكان هؤلاء الجماعة هم الذين يتكلمون عن لسان السلطان . وصار الوزير في أمور السلطان أجنبياً معهم ، وعظم بهم جانب الحرة ـ الملكة الوالدة ـ واستمالوا كثيراً من الفارس والراجل • ثم دبروا حيلة يخرجون بها مفلحا من زبيد •فقال لهم «مَسْرور» ما عندكم حيلة أحسن من مخاطبته على حج مولاتنا وتجهيزهـــا بثلاثين ألف دينار • فلما أرسلوا اليه في ذلك أمتنع وقال: صرف المال الى أعداء الدولة أولى من هذه الخرافات ، ولمولاتنا بالمغزل ولزوم كسر بيتها شغل شاغل عن الحج • ولم يزالوا به يراجعونه في ذلك الى أن قال : مولاتنا الى غير هذا أحوج . فانظروا لها فيه فانه يسليها قالوا : وما هو فقال : شيء في طول هذا وقبض كفه ومد ذراعه . فحدث في النفوس من هذه الكلمة شر لم يستدركه مفلح إلا بالاذن لها في الحج وتجهيزها بثلاثين ألف دينار وتسيير ولده منصور معها الى مكة .

ثم كان في تدبير سرور على خروج مفلح وتسييره الى عدن لمحاربة سبأ بن أبي السعود وعلي بن أبي الغارات الزريعيين . فلما خرج مفلح من زبيد على ليـلة ثار محمد بن فاتك في زبيد على الحرة وولدها فقضى ذلك برجوع مفلح الى زبيد .

« ثم دبر سرور على خروج مفلح ، انه كاتب عرب الزعلي،والعمراني بالاتفاق على الهجوم على اعمال المهجم ، وفيها يومئذ القائد مسعود الزبيدي فقضى ذلك بخروج مفلح الى المهجم . وهي من زبيد على ثلاثة أيام من الناحية الشمالية فماهو إلا أن خرج مفلح من زبيد مسير ليلة حتى تسلل عنه الناس ورجعوا الى مدينة زبيد ـ وبقي في خاصته وتوجه الى جبال برع وملك حصن المكرشة وراوح تهامة وغاراها بالغارات وعبيد فاتك تقاتله بالمراكز والأموال ثم انتقل من الحصن وترك به حريمه وسار الى عرب المهجم وهم :

١ ـ بنو مشعل ٢ ـ عزان ٣ ـ زعل

وهم الفرسان الانجاد فاسكنوه حصناً يقال له « دبسان » وبينه وبين المهجم نصف يوم أو دونه فشن الغارات على أعمال المهجم ثم ان مفلحاً أتصل ـ مكاتبة ـ

لاتقعدوا بالشيخ مفلح وانهضوا فبعزم مفلح عاجلاً إذعانهـــا

بالامير غانم بن يحيى السليماني الحسني ـ وهو يومئذ أمير على مخلاف سليمان بن طرف الحكمي وتعهد له ولبني عمه باسقاط الاتاوة عنهم لامـــيره صاحب زبيد وقدرها ستون ألف دينار وأن يضيف لهم أعمال الواديين وهي واسعـــة فسار الأمير غانم لنصرته في ألف فارس وعشرة آلاف راجل ضد أمير زبيد فلقيهـم القائد سرور فكسر مفلحا والأمير غانم ومن معهم وصدر الأمر من زبيد بولاية سرور على المهجم وأعمال مور والوديان فاستقر سرور بها وانحاز مفلح الى حصن الكرش وظل به الى ان أدركته الوفاة عام ٥٢٩ »

« قال حمير بن سعد (١)ـ كاتب الوزير مفلح ـ ولقد أذكر من عفافه أنه دعاني يوما ـ وهو في عنفوان وزارته فقال ياحمير قد كدر عيشي بسبب ما أسمعه كل حين من غنـاء « وردة »جارية الأمير عثمان(٢)ـ الغزي وما يوصف لي من جمالها

(١) هو حمير بن اسعد قبيلة بكيل المعروفة خدم جماعة من ملوك الجبال ثم نزل من بلاده الى تهامة فاختص بصحبته احمد بن مسعود بن فرج المؤيد صاحب «حيس» ثم كتب بعده للوزير ـ من الله الفاتكي ـ ثم للوزير مفلح ـ كان حلو المحاضرة كثير المحفوظات حسن النادرة كثير البذل يترسل بين الملوك في الحبشة فيرفع الخلل ويهون الجلل وبعد هذه الترجمة التي ننقلها عن عمارة يقول عنه ومن عند حمير هذا يبتاع السم الذي يقتل به الملوك وكل من مات من بني نجاح ووزرائهم فمن عند حمير بن اسعد ، حتى كانوا اذا نادموه قالوا له : يـا ابا سبا ، نأكل ونشرب ونحن في حسبك ، فيضحك ويقول نعم وفي اخر ايامه سكن مدينة الكوراء عند القائد اسحاق بن مرزوق السحرتي فاكرمه وخلطه بنفسه ومات بها سنة ثلاثة وخمسين وخمسماية وقد جاوز السبعين الخ ..

(٢) جاء في تاريخ عماره ص ١٠٧ هو ـ أي الامير عثمان الغزي ـ مقدم الغز الذيـن استدعاهم الملك جياش بن نجاح لمحاربة سبأ بن احمد الصليحي وهم اربعماية فارس رماة وبهم امتدت دولة النجاحيين الاحباش الاصل على اليمن وكان الملك جياش استدعى منهم ثلاثة الاف قوس فلما فصلت عن مكة منهم الفان الى زبيد، ندم الملك جياش على رأيه وعلم انهم يخرجونه من البلاد ويستولون عليها فتقدم جياش على رجاله الذين امرهم على الغز بمكة ان يطرحوا لهم السم فيما يأكلون ويشربون ـ انظر الى هذا العمل الاجرامي الدنيء الذي ارتكبه هذا الملك ـ فمات منهم بشر كثير وخلص منهم الى زبيد الف فارس او دونهم فجهز منهم خمسماية الى الجبال ففتحوا فيها ما وطيء الحافر ولما حصلوا الى كور صنعاء دس عليهم جياش من قتلهم بالسم وفرق كلمتهم بالحروب والاموال . وبقيت منهم بتهامة اربعماية وخمسون فارسا فاقطعهم من واسع الاموال الى واد يقال له ذؤول وعرضه يوم وطوله من الجبل الى البحر يومان او د ونهما ولم يزل الغز يستلمون خراج هذا الوادي من سنة ٤٨٦ الى سنة ٥٢٤ فاثرى هؤلأ الغز وحسنت حالتهم وكانت رياستهم الى ثلاثة نفر منهم هم «سولى» و «طيطاس» و «عثمان» ثم مات صاحباه وبقي عثمان هذا ولم يبق من الغز الا مئة فارس شيوخ. وامااولادهم المولودون بزبيد فلم يفلحوا ولا جاء بهم بأس.

كم طعنةٍ نفّـاذةٍ تحكي ندا كفيه تهمى والعطا عقيانهـــا

ولقـــد سُدَّتْ على ابواب الحيـــلة في حصولها عنــــدي ، قلتُ (١) ـ ان كنت تريدها سفاحاً بذلت وسعي في خدمة الوزير فقال والله ما عصيت الله تعالى بفرجي منذ خُلقت . قلت : فبكم يشتريها الوزير ؟ قال : بكل مـا يقترح مولاها . قال حمير بن سعد ففكرت فيحيلةٍ اتوصل بها الى غرضه فوجدتها وهي : اني قلت للوزير ينقص قسمة الأعمال القديمة ، فان الرجال الذين كانت ينتفعون ـ من أعمال تلك الاقطاعية الواسعة ـ ماتوا وبقيت الاقطاعية في أيدي اولادهم الذين لا ينفعون قال : حمير فلما فعل الوزير ضاق الأمر على جماعة من اكابر الدولة ولا كضيقة عثمان الغزي .فان اموال وكانوا اقطاعيات الغزالذين ماتوا صارت اليه . فلما كاد عثمان أن يخرج من زبيد فيمن معه من قومه ، ويشق العصا دخلت عليه وشربت معه وغنت لما وردة وغيرها ممن عنده ، ولم يكن أحد من أهل تهامة يحجب عن حمير لا مغنية ولا ام ولد لأن اكثر سراريهم ومغنياتهم من تخريجه وتربيته . قال حمير : فلما أخذت النشوة عثمان مأخذها ، قال لي : كنت حريصاً على لقائك طمعا في اصلاح احوالنا مع هذا العبد الطاغي ، وتركنا على اقطاعنا واملاكنا التي لم نعد نستعيدها في ايامه . قلت نعم : إنه مع ما فيه من العجب والتكبر قريبالرجوع ، وانا سوف اجتهد ـ وانما ادعه الى دعوة في دارك وانا اعلم انه اذا استجاب لدعوتك وأكل طعامك وشرب شرابك وغنت له جواريك خجل وعاد عما في نفسه » فلما سمع عثمان كلامي كاد أن يطير فرحاً ولم يصدق أن الوزير سوف يستجيب لدعوته ويزوره وأشرت على عثمان أن يتطفل في الليل على الوزير ويطرق داره ويقـــول : ضيف يشتهي ان يتشرف بالسماع والشراب » فلما أمسينا وصل عثمان وحصل له كل ما أشرت عليه . ورجى الوزير أن يكون في غدٍ ضيفه فوافق الوزير وحمل الى عثمان مالاًحزيلاً وفي الليلة الثانية ركب الوزير وأنا برفقته الى دار عثمان فوجدنا اسمطة واسعة عددت في واحد منها ثلاثين خروفاً مشوياً وثلاثين جاماً من الحلوى . وأماالذي

---

(١) انظر الى استعداد هذا الكاتب الوصلى الى القيام بعمل « القوادة » وانها لخدمة دنيئة يندى لها الجبين وتتوارى لها الاخلاق الكريمة حياء وخجلا . وعلى كل فنحن نورد هنا ما نورده عن عمارة لنعرض صورة لعهد مضى وانقضى وهو قد يكون موجود في كل زمان

وظـــلام مشكلة جلته بصيرةٌ ... منه فقهقر مذعنـــا شيطانها
والقائد الندب المهذب أحمد (١) ... في المشكلات ضياؤها ووهانها (٢)
شدت أواخيها به وبمفلح ... فعالى الكواكب شامخاً بنيانها

جلس عليه الوزير فكان في طول قاعة البستان وهي خمسون ذراعاً . فلما رأى الوزير ذلك امتعض حسداً لعثمان على همته وسرعة ما تأتى له في تلك الأسمطة وكانت أربعة . ثم فرق عثمان على حواشي اوزير خمسمائة خروف . وأنهب العسكر تلك الأسمطة ثم لما انتقلنا الى المجلس أعتزلت بعثمان الى ناحيـــة . وقلت له : إنك بهيمة لا عقل لك . أترى الوزير زارك لاكله أو شربه ؟ . ما اقصر همتك واعمى بصيرتك ، قال فدبرني قلت أعرض علي ما عندك فذكر الخيل والعدد واللطائف والتحف فاظهرت له في كل شيء نقيصه وقبحته عليه. قال فما ترى قلت انظر هدية لا تخبأ في الخزائن ولا تغيب عن عينه قال : ما عندي سوى وردة . وهي روحي فان كانت تصلح له نزلت عنها ولو أنني أموت . قلت : إن قبلها فهي ما تصلح له قال فتحدث معه فيها فان قبلها فلك عندي ألف دينار ، ثم أمر باحضارها عاشرة عشرة فقبلْنَ يـد الوزير ثم اندفعن يغنين بين يديه ـ وكنت قد أوصيت الوزير أن يعرض عن ورده ويستحسن غيرها ـ ففعل ذلك مما قوى عزيمة مولاها في قبولها منه ثم أستأذناه في الانصراف . فلم نخرج إلا وردة معنا » وفي الصباح اعدت الى عثمان الألف دينار وسألته ضيعة في وادي ذؤول وأما الوزير فأمضى ليله وخلع علي وقال : ابنتك وردة أقسمت علي لا دنوت منها حتى ارضيك فما الذي يرضيك قلت ضيعة المبادي بما فيها من زرع وما لهـا من ابقار فوقّع لي بها وهي الضيعة التي لا ضيعة على مالها .

(١) هو قائد الجيش في الدولة النجاحية « احمد بن مسعود الجزلي »

(٢) ألوَهانُ في اليمن من مترادفات الضياء ومتداول الى هذا التاريخ في السهول والجبال وفي الفصحى « الوهان » ساعة من الليل « أساس البلاغة » وفي الصحاح الوهن والموهن نحو من نصف الليل .

هيهات أطلعت السعادة أنجما	لا قلب عقربها ولا دبرانها (١)
بيض تلألأ بالضيـــاء وإنما	بشر النجوم مبين نيرانها
أحببتكم فربطت نفسي فيكم	حباً فليس تشوقها أوطانها
ورضيتكم أهلاً ونعم الأهل	للقوم الذين نأت بهم بلدانها
وجعلتكم قومي وقومي في الورى	من يعرب حقا ومن همدانها
أفيستجاز لنفس حر هكذا	ما بينكم الغاؤها وهوانها
لي حرمة أدلى بها ومسودة	غُسلت بسلسال الوفا أدرانها
فاذا كشفتم عينها منها التي	تغنى الورى لاحت لكم أعيانها
خذها مفتحة المسامع ان شـــدا	نشادهـــا أصغت لها آذانها
واذا القيان تعاورت (٢) اعوادها	بغنائها لذّت لها الحـــانها

(١) القلب كوكب أحمر وقّاد جعلوه قلبا للعقرب والدبران كوكب وقّاد على أثر نجم يسمى القلاص وقيل له دبران لانه دبر الثريا ويقـال له ايضا الراعي والتالي .

(٢) تعاوروا الشيء تداولوه

وقال أيضـــا

أقرْ السّلامَ على جميع عشائرى ... ياراكب الحرف(١)العسوف الضامر
من حل مابين (الجُريب) (٢) و (مريدةٍ) ... والسفح من «حرض» وطود الباقري
قومي الذين بهم أسامي من سمى ... وأطول كل مطاولٍ ومفاخر
وأخصص به أحياء أوام ومولهٍ ... والصيد من قدم وعليا جابر
أعلى الذوائب والذرى من حاشدٍ ... وسنام كاهـــله الهموك الواقر
ومعادن الشرف التليد ... فأول من قاوم الدهر العتيق الزاخر
عُددي وأرماحي وبيض صوارمي ... وحداد أنيابي وحُجن أظافري
وبنو أبي مَنْ لحمهم لحمي ومن ... دمهم دمي في نسبة وأواصرِ
واذا انقضى حق السلام فأعطهم ... علما بصورته وقص الحائر
واسترع أسماع الجميع لــه ولا ... تحلـــل بباد منهم أو حــاضر
واذا أصاخوا مصمتين فقل لهـم ... عني وأعلنْ بالحديث وخابر

« وقال أيضا هذا آخر ما وجد من المسودة بخط يده »

إن كان لي في امتحان الدهر عامان ... فما مضى لي في خفض فربان
أو أدعي مدع اصماي عن يده ... فما بغير سهامي كان اصماني

---

(١) الحرف الناقة القوية قال كعب بن زهير :

حرف أبوها أخوها من مهجنةَ ... وعمها خالها قوداء شمليل

(٢) مدينة الجريب بلد الأمير الشاعر ومسقط رأسه وقاعدة أمارته ومثوى رفاته. وموقعها في جهة جبل الشرف أو بالأصح كما قال الواسعي: بين بني جل وفلجاج وقد بحث مع أحد أهل الشرف عنها فقال: لا توجد الآن بلدة لديهم بهذا الأسم وريده وحرض والباقر جبال وقرى معروفة في اليمن .

وهل عنت في يد اللأوى لتكسرها — من حي همدان عيدان كعيدان
أو ناهض الضد حداً أو مكاسرة — فتى كمثلي في سرٍ واعلان
لم يثن عزمي ولا فلت مضـــاربه — تغر بي عن بني عمي وأوطاني
ولا نكلت وأفراسي مفرقة — ما بين حيس الى بيش وشهدان(١)
مثل النجاش في الاحبوش يقدمها — وفي سليمان يحى في سليمان (٢)
ولو طفقت بفرس كنت هرمزها — والروم كنت هرقلا او كبأهان
هذا وفي قدمي من مسكلهاهرشٌ — مهما تدبّرتُ في قطعية أعياني (٣)
وكيف بالنوم والاشيـاء مسعفة — وقد زحى بي عند الحرب ميداني (٤)
والريش واف وصدع الشمل ملتئم — والامر أمر وقد ما كان أمراني
يا ظل قوم جهاراً قـال باغضهم — يوم الخميس مقال الحاسد الشاني
لمـا أشتريت ثياباً وهو يقصرها — بزعمه انها لا شك أكفاني (٥)
أمادق الكلب أخز الله لحيته — ولا عدا حلف أفراحي وأحزاني

(١) حيس بلدة معروفة جنوب مدينة زبيد وبيش وادٍ مشهور في المخلاف السليماني ـ مقاطعة جازان حالياً ـ وكذا وادي شهدان راجع الفصل الخامس بأودية المخلاف السليماني في كتابنا ـ الجنوب العربي — .

(٢) النجاشي ملـك الحبشة في التاريخ القديم ويحي هو يحي بن حمزة السليماني وبني سليمان عشيرته راجع كتابنا الجنوب العربي .

(٣) الهرش الحكة في لغة أهل اليمن ولا تزال تستعمل بهذا المعنى الى هذا التاريخ أما في قواميس اللغة ، فقال صاحب الصحاح في مادة هرش «الهرش» المهارشة بالكلاب وهو تحريش بعضها على بعض وجـاء في « أساس البلاغة » «للزمخشري» بعد ما أورد الصحاح « ومن المجاز هرّش بين القوم وحرش وهرش الزمان يهرش إذا أشتد قال أمية :

لا تخاف المحول إن هرش الدهـ — ـر ولا نتتوي لاهل سوكا ألخ

(٤) في الاصل « وقد رجى بي عند الحرب ميداني » بالراء المهملة ونعتقد أنه زحى بالزاي المعجمة.

(٥) يقصرها يغسلها وفي اللغة قصر الثوب من باب ضرب ، أي بيضه ودقه فهو قصّار وصناعته القصارة .

بأن صنوي بل مولاي بل ولدي أزال ما كان في نفسي وأرضاني
ولم يدع بيننا شيئاً يحز غداً ضيقاً لصدري ولا خراب عمران
ولا طريقاً لمن يبغي تفرقنا أن يملك الناس أو يدعى بسلطان
هيهات هيهات عاد النبل في قربي وماضيات سيوفي نحو اجفاني
وأصبح الأمر معكوساً فمن آسف عض الأنامل ، وأغضض صوت خزياني
وأهل كبس(١) يرجو أن يكونلهم أدم الفطور كما قالوا فلم با (٢)
وقد حلفت يميناً لا أكفرها إلا بقتلهم من خير أيماني
لا هم إلا اذا أبروا نفوسهم وأطلقوا القول موزوناً بميزان
وجانبوا خبث نفسي بالكلام وأن يدعو المغشة في سر وأعلان

وقال يمدح أباه ويهنيه بعيد الفطر – (٣)

إذا سأل الله الشهور فانه سيثنى بما أوليته رمضانُ
ثنا آه يرضى اللهمنك نثاهما(٤) لصدقهما مما فعلت بيان
تلقيته بالنسك لله إنه من الحشر في يوم الحساب أمان
وقربت فيه صامت المال والورى قرابينهم معزٌ تساق وضان

---

(١) « كبس » بلد معروف في اليمن الاعلى

(٢) في الاصل الشطر الأخير « أدم الفطور كما قالوا فلم بان » – هكذا – وهو غير مفهوم الدلالة فتركناه وأكتفينا بالتنويه .

(٣) أبوه هو السلطان الحسن بن الحفاظ – راجع المقدمة .

(٤) نثا الحديث أو الخبر أفشاه وأذاعه .

حريصا على تقوى الآله وحيطة ... الأنام جميعاً والحريص معانُ
ومضطلعاً ما لو على الأرض ثقلـه ... شكا «يذبل» ما ناله « ابان » (١)
كفلت ضعاف المسلمين تقية ... فحول عنهم صرفه الحدثان
وأشركته في الجد والقول بكرةً ... فما أن خلى من شكر ذاك لسان
عفـاف وعزمٍ طائـل لا يرده ... عظـيم وبذل دائم وطعـان
معيداً بكور العارفـات ولم تزل ... تعيد وتبدي العرف وهـو عوان
وتختار توفير الثنـاء وقـد غدا ... له كل مـا تحـويه وهو مهـان
تحكّمتَ منهوك العلا بشؤونها ... وأصدق قول الشاهدين عَيان (٢)
واضحت مباني العزعاليْت سَمكها ... فمن دنهـا الجوزاء والسرطـان
أقول ولي بالصـدق أعدل شاهد ... وأصدق قول قـال فيك لسان
هو الشاهد العدل الذي لا يرده ... قضاة المعالي حين ردّ جوان (٣)
واصبحت للاسلام ركناً وعصمة ... يحاط بها شرع الهدى ويصان
وظلا على الدين الحنيف وأهله ... اذا مسهم أزلٌ وجار زمان (٤)
عممت بلاد الله بالعدل عن يدٍ ... جميعا ولم يُخصص بذاك يمان
ودارت أياديك النضيرة وأنثنت ... الى مصر لم يُثنى لهن عنان

---

(١) « يذبل و « أبان » جبلان مشهوران .

(٢) هذا البيت مضطرب اللفظ أثرنا نقله على حالته .

(٣) (جوان) هو جوان بن أبي ربيعـة المخزومي ، أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر الغزل المشهور ، وكان جوان على عكس صفات أخيه كان تقيا عابداً معروفا بالنزاهة والتقوى وقد قال عمر بن أبي ربيعه في أحد قصائده البيت المشهور :

شهيدي جوان على حبها ... أليس بعدل عليها « جوان »

فلما قرىء على جوان القصيدة وهو المعروف ببعده عن هزل أخيه قال «قبحه الله ما وجد إلا أنا يستشهدني في مجونه » أو ما هو بمعنى هذا .

(٤) « الأزل » ضيق من العيش .

حملت اليها مال يحيى بن أحمد وقد فات مجهول وشط مكان
ومال الفتى البصري ابلغت أهله وقد مسهم ضر بهم وهوان
فأبغوا وأثروا بعد جهد وفاقةٍ فهم بعد اهضام الكشوح بطان
وقدماً على عهد الجليل تسربلت سرابيلَ فضلٍ من يديك عمان
ضمنت له من أن يضيع الذي له وقد عز أن يدنيه منك ضمان
قفا فاسمعا ما المجد بالسعي وحده وكفا فهذا كله هذيان
ارى المجد ما لم يعضد الجدُّ سعيه قواه ، كايدٍ ليس فيها بنان
وكيف بكفٍ لم تؤيد بمعصم وكيف برمحٍ ليس فيه سنان
ولا تحمل الاعباء عيس رديئة ولا يقطع الدرع الحصين دوان(١)
أعيذك حمال العظائم إن ترى على حالة يلوى لك الدحضان
فهنيت عيد الفطر إذ جاء مقبلاً ـ وأسفر بالتوفيق منك أوان
تعيِّد ألفاً بعده في سعادة ـ بها من تصاريف الزمان صوان
ودونكها بكرَ المعالي انيقة ـ لها حالة بين القريض وشأن

وقال يمدح منّ الله الفاتكي(٢)

يا غزالاً مهما قربت اليه ـ زاد بعداً وأزاد عجبا وتيها
ما كشفت القناع عن وجهك إلا بلج إلا لمهجتي تستبيها

---

(١) في الأصل بعد « ولا تحمل الأعباء حق رديه » والحقه هي الناقة التي استكملت الثلاثة السنوات ودخلت في الرابعة واستحسنا ابدالها بكلمة «عيس» بكسر الياء وهي الابل ، جرى التنويه .

(٢) هو الوزير « منّ الله الفاتكي استوزره منصور بن فاتك بن جياش النجاحي حوالي سنة ٥١٧ بعد قتل الوزير أنيس الفاتكي قال « الديبع : كان منّ الله من كرام الوزراء وأعيانهم في الشجاعة والكرم واثابة الشعراء والقاصدين ، هزم القائد الفاطمي «ابن نجيب الدولة الذي بعث من مصر لمساعدة الملكة السيدة

نحلُ الجسم،ذابت النفس ، هل أنت بوصلٍ معجل محييها
بحياتي عليك قم فاشرب الصهبا دراكاً ثلاثة واسقيها
وتنفس على عقودك والوى غَيدَ النحر والحلى ألقيها
في الحشا حرقةٌ ولثم ثناياك وترشاف ريقها يشفيها
كم فتاة بيضاء كالشمس نسَّيْتُها برَّ أمها وأبيها
محضتْ لي الوداد منذ التقيْنا ثم لم تلتفت الى عاذليها
ان تمشت رأيت غصْناً رطيباً او تغنت سمعتُ دُرّاً بَديها
كل يوم تنشى فنوناً من الطيب وفي كل ليلة اجتنيها
قد طعمنا حلو المذاقة في الوصل وذقت الهجران طعماً كريها

الصليحية عام ٥١٨ هـ ثم صار على رأس الجيش الصليحي لقصد الاستيلاء على « زبيد» كما هزم بعده القائد الصليحي « اسعد بن ابي الفتوح » . راجع التفصيل في كتابنا الجنوب في التأريخ .

وجاء في تاريخ عمارة اليمني ص ١٠٢ « من جملة الوزراء بعد انيس هذا : الشيخ « منّ الله الفاتكي وهو الذي سوّر زبيد » بعد الحسين بن سلامة وافعاله مستوثقةله وعليه فأما الذي له فالكرم الباهر والشجاعة والهيبة الى أن قال : وهو الذي تصدق علىمدارس الفقهاء الحنفية والشافعية بما اغناهم عما سواهم من الأراضي والمرافق والرباع ، وكان يثيب على المدح ثواباً جزيلاً ، قال الفقيه ابو عبدالله محمد بن علي السهامي وكان يؤدب اولاد الوزير «منّ الله » قال : أذكر اني جَلـَّدت مما مدح به الوزير عشرة أجزاء كبار من شعر الجيدين المشهورين ، وهو الذي أخرج احمد بن مسعود الجزلي ومفلح الفاتكي وكانا كبشي الكتيبة وصاحبي الحل والعقد بزبيد فشردهما خوفهفي الجبال كل مشردوبخروجهما دانت له الجهة وعلت كلمته .

وأما الذي عليه فانه بعد توليه الوزارة قتل منصور بن فاتك بالسم وملّك ابنه وهو يومئذٍ طفل صغير وكان منصور وابوه وغيرهما من آل نجاح قد اقتنوا اكثر من الفي سرية ما منهن احد تسلم من هذا الوزير » واخيراً احتالت على قتله احدى الاميرات بالسم فمات مسموماً سنة ٥٢٤ هـ .

ونسينا من عيشنا مــــا قطعناه سوى الساعة التي أنتَ فيهـــا
وفلاة يهماء يضل بها الخريت وهو الدليل لا يهتديهـــا (١)
جبتها والظلام محلولـك الأفق وتحتي « عيرانة » تطويهـا (٢)
نقصد السيد الأجل « من الله » ونسترفد الهمـــام الوجيهـــا

وقال في الغـــزل

قل لمن صد بعدمـــا وصـلا وجار في حكـمه وما عدلا
وخـــان ودي وقد وثقت بـــه يا بئس والله بئس مـــا فعلا
أطاع قول الوشـــاة اذ عذلوا فيَّ ولم أرض فيه من عـــذلا
كم ليلـــة زرته على وجل متزراً بالظـــلام مشتمـــلا
وفي يميني مهنـــد ذلق الحديد صافي الغرار ما فلـــلا
به قمعت العُـــداة عن بلدي وصنت جاري ونلت كل عـــلا
حتى اذا جئتها وقد هجعت حراسها والرقيب قد غفـــلا
قرعت باب الفتاة قرعـــة ذي عقل أديب فأقبلت عجـــلا
تسحب في الأرض فضل مئزرها لم تستطع أن تضمه خجلا
قالت سلام عليك قلت لها أهلاً وسهلاً وقيت كل بلا
ثم أعتنقنا فذقت من فمها صهبا يحكي بطعمها العسلا
وبات لي نحرها وساعدها مهداً وباتت تعلني القبلا
أضمها تـــارة وتلحفني قداً كمثل القضيب معتدلا
هيفا ترخى على مناكبها وحفاً من الشعر فاحما جثلا
مصقولة العارضين خرعبة بسحر هاروت طرفها كحلا
وردية الوجنتين البسها ـ الله من الحسن والبها حُللا
تسمع للحلى في مناكبها ونحرها عند سيرها زجلا

(١) في الأصل « وفلاة ترر الجان بها الحديث » فأصلحناه بما تراه وجرى التنويه .

(٢) في الأصل « جيتها والظلام معللس » الخ ـ بدون اعجام ـ فأصلحناه بما تراه .

أقسمت لا زلت عن مودتها حتى تزل عن مودتي قبلا
ولا تبدلت غيرها أبداً ما دامها لا تريدُني بدلا
كم عاذلٍ قد نهى فقلت له لا أستمع قولَ عاذل عذلا
فإن يمتني الهوى فرُبَّ فتى قبلي من الأولين قد قتلا
وليس عشق الهمام يقتله ما لم يكن للهوان محتملا

وقال يمدح الأمير غانم (١) بن حمزة السليماني

أنضجت قلبي غاية الانضاج بنعَم ولا وإلى وطول لجاج

---

(١) الأمير غانم بن يحيى بن سليمان بن وَهّاس بن داود بن ابي الطيب الحسني وجاء في تاريخ « العبر » للعلامة ابن خلدون عند ذكر قواعد اليمن ومدنه. قال «عثر» و«حلى» و«الشرجة» من أعمال زبيد ـ أي في ذلك التاريخ ـ وتعرف باعمال ابن طرف وهي مسيرة سبعة أيام في يومين من الشرجة الى حلى وبين حلى ومكة ثمانية أيام، وعثر (١) هي منبر الملك وهي على البحر وكان سليمان بن طرف ممتنعاً بها

---

(١) «عثر» نشرنا في مجلة الرائد «بحثا» عن مدينة عثر التاريخ بالعدد الثالث تاريخ غرة ربيع الثاني سنة ١٣٧٩ بعنوان حول مدينة عثر التاريخية

هذا بعضه «عثر» مدينة تأريخية في المخلاف السليماني ـ مقاطعة جازان ، حاليا ـ اشار الى ذكرها غير واحد من الرحالة العرب وتردد اسمها على السنة الشعراء. وهي وان كان قد دثرت الان ، فقد بقي لها اهميتها التاريخية . وتحقيق موضعها تحقيقا علميا يسهل على الباحثين وعلماء الاثار موقعها الجغرافي ودورها في التأريخ.

يطلق اسم «عثر» على المدينة المعروفة ـ بهذا الاسم ـ كما يطلق ـ كما يفيدنا الهمدني ـ ايضا على مخلافها الممتد من شمال وادي صبيا الى «حمضة» ـ القحمة ـ حاليا .

مدينة عثر في كتب الرحالة العرب

١ ـ ذكرها الرحالة اليعقوبي المتوفي سنة ٢٧٨ في ذكر المدن التي بين مكة ـ صنعاء

٢ ـ الهمداني في صفة جزيرة العرب :

أ ـ في ص ٤٤ تحت عنوان «اطوال مدن العرب المشهورة وعروضها » فقال و«عرض عثر ست عشر درجة وربع وطولها من المشرق مائة وتسعة عشر درجة وربع

ب ـ ذكرها مع اشهر مدن العرب كـ «صعده» ـ صنعاء ـ عدن ـ وغيرها مما يدلنا انها من مدن العرب المشهورة

ج ـ « في ص٥٤ بقوله وساحل عثر سوق عظيم شأنها . ـ ومدينة عثر ساحلية كما تشهد بذلك اطلالها

٣ ـ ذكرها عماره اليمني في ص ٤٢ ووضعها بانها مقر ملك عظيم

ومزجت لي بالود منك حلاوة وعذوبة ومرارة بأجاج

علي ابي الحسن بن زياد ، وكان مبلغ أرتفاعه ـ يقصد خارجه ـ خمسون ألف دينار ثم دخل في طاعته وخطب له وحمل المال. ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بني الحسن . امراء مكة حين طردهم « الهواشم » من « مكة » وكان غانم ابن يحيى منهم يؤدي الإتاوة لصاحب زبيد . وبه استعان الوزير مفلح الفاتكي على سرور . ثم تولى بعد غانم ـ عيسى بن حمزة ولما ملك الغز اليمن أخذوا أخاه يحيى اسيراً الى العراق فجادل عليه عيسى فخلّصه من الاسر وبرجوع

---

٤ ـ المقدسي ص ١٩٩ ونسب اليها الدينار العثري

٥ ـ ذكرها ياقوت في معجم البلدان فقال فباحة جازان فـ «عثر»

٦ ـ الاهدل في تأريخه تحفة الزمن عند ذكر قضاة بني صالح فقال «ان اصلهم من مدينة جدة فحصل بينهم وبين صاحب مكة ما حصل فانصرفوا الى بلاد فارس فلم تطب لهم فسكنوا جزيرة «عثر» وهي جزيرة في البحر سميت بذلك لانها تقابل قرية يقال لها عثر بين حرض وحلي. ونلاحظ انه اسماها قرية في حال ان من سبقه وصفها بانها مدينة وسوق عظيم ومقر ملك عظيم والاهدل ولد سنة ٧٧٩ وتوفي القرن التاسع ويتحمل انه في وقت تزوج جدبني صالح قد تناقص عمرانها السابق حتى استحالت الى قرية اما الجزيرة فقد اخبرني شيخ قبيلة الجعافرة الذين اطلال المدينة في موطنهم ـ في هذا التأريخ ـ انه يوجد في البحر جزيرة تسامت اطلال عثر وليس ببعيدةعن الشاطيء

عثر في المصادر الغربيــة

جاء في حواشي المستشرق «كاي» على تأريخ عمارة اليمني حول مدينة عثر ما يأتي:

١ ـ في الحاشية «١٥» «اما ما يتعلق بـ عثر فقد جاء في الهمداني بانها تقع في شمال من باحة جازان ويمكن نفترض انها هي جازان المدونة على خارطة البحرية البريطانية .»

ونرد على افتراض «كاي» بان اطلال مدينة عثر تبعد شمالا من مدينة جازان الساحلية بمسافة ٢٧ـ٣٠ كيلومترا على وجه التقريب

٢ ـ يقول «كاى» في نفس الحاشية «ونضيف ان الهمداني ذكر بان عتود هي قرية تقع في سهول عثر ويروى ان المكانين مشهوران لوجود الاسود فيهما ، وقد ذكرت بلدة عتود في خريطة امارة البحر البريطانية » .

ونرد على «كاى» بان اسم عثر يطلق على وجه التخصيص وعلى مخلافها على وجه التعميم. وقد اشرنا الى ذلك في اول هذا البحث ووادي عتود هو احد اودية «بخلاف» عثر ـ راجع الفصل الخاص « تهامة في القرن الرابع » والفصل الخاص بعنوان اودية المخلاف السليماني ص ٣٨ و٧٩ و٩٤ ج ١ من «كتابنا الجنوب في التاريخ » ـ ثم يقول والمقدسي الذي كتب قبل هؤلاء وصف عثر بانها مدينة كبيرة مشهورة

٣ ـ الى ان يقول والخريطة الوحيدة التي وجدت عليها بلدة عثر مدونة هي خريطة اسبانية للعالم عملت في القرن السادس ويوجد منها نسخة في مكتبة ديوان الهند ».

واقول : يا حبذا لو اعتنت وزارة المعارف بالحصول على نسخة مصورة من تلك الخارطة بواسطة سفارتنا في الهند واحتفظت بها كمرجع للبحث في مكتبة وزان المعارف » .

لم تقطعي حبلي ولم تصلي فما   انا آيس مما لديك وراجي

يحيى غدر بأخيه عيسى وقتله وتولى على الامارة . ونلاحظ أن ابن خلدون ما يجانف الحقيقة ورغبة في ايفاء البحث نعيد هنا ما حققناه في كتابنا « المخلاف السليماني او الجنوب في التأريخ » تحت عنوان السليمانيين ص ٢٠٦ ج ١ « في منتصف القرن الخامس « تقريباً » حاول الامراء السليمانيون ، من امراء مكة وهم من ابناء سليمان بن وهاس بن داود بن ابي الطيب حاولوا ان يستردوا امارتهم على «مكة» من ابناء عمومتهم «الهواشم» فثاروا بزعامة حمزة بن وهاس على «ابي هاشم» الذي انابه الصليحي على امارة مكة وأجلوه عنها ، بيد أن ابا هاشم تمكن من العودة الى مكة ظافراً واجلى عنها حمزة بن وهاس وجماعته وذلك سنة ٤٦٢ . ويظهر ان حمزة بن وهاس لحق بتهامة واستوطنها تمهيداً لنفسه سواء باتصالاته بحكومة زبيد أو باستمالته اهل شمال تهامة لتولي الامر بها تحت تبعية حكومة زبيد ولا نعلم على وجه التحقيق هل تمكن في حيـــاته من تولي الامارة في تهامة الشمالية أم ان عمله كان تمهيداً لابنه «غانم» او أن عهد امارته هو كان اقل شهرة من عهد ابنه وعلى كل فامارة غانم كانت في الثلث الاول من القرن السادس لان عمارة يحدثنا انه اعان الوزير مُفلح ضد القائد سرور بالف فارس وعشرة الاف راجل لقاء اسقاط مفلح الإتاوة المقررة عليه لحكومة زبيد وقدرها ستون الف دينار والوزير مفلح توفي سنة ٥٢٩ ، كما يظهر ان بعد وفاة «غانم» اقتسم اخواه «يحيى» و «عيسى» فكان لـ «يحيى» «عثر» وأعمالهـــا ولـ«عيسى» حرض واعمالها ، قال عمارة : اخذت الغز يحيى بن حمزه اسيراً الى العراق ـ راجع التوضيح التام عن احوال « المخلاف السلماني في القرن الخامس » في كتابنا (المخلاف السليماني أو الجنوب في التأريخ) من ٢٠٠ ـ ٢١٣ الخ ونضيف هنا ان الغز لم يملكوا اليمن أو تهامة قبل حملة « توران شاه» والتعليل لاخذ يحيى بن حمزة اسيراً الى العراق على يد « الغز» مع انـــه تابع للدولة النجاحية التي تدين بالولاء السياسي للعباسيين في حال ان « الغز » أو بالاصح الاتراك كانوا هم الجيش العامل في دولة الخلافة العباسية فكيف يمكن ان نفسر ذلك والذي يترجح لنـــا ان النجاحيين شعروا من يحيى بن حمزة بانحراف

لولا متى وعسى وليت وربما ... ولعلما لتلفت من احراج
ولما اسيت ولا رأى الراؤن بي ... سوءً ولا اعيا الطبيب علاجي
فالله لي فانني لا حـــال لي ... ما دام حالي ليس عندك راج
مني علي بقبلة من فيـــك في ... ضاحي فمي صرفاً بغير مزاج
فلعل ريقك ان يبرد لوعتي ... ويبل بعـــد يبوسة امشاج
لو كان لي انفٌ انفت ونكفة ... لكنه لا أنف للمحتاج
فلأقطمن هواك غير مقاطع ... وأواصل التهجـير بالادلاج
وأويم الملك الأجل المرتجـا ... وبه يكون معرجي ومعاج
وألوذ من ذل الهوى وهيامه ... وظلامه بسرجها الوهاج
وبه سعدت ونمت غير مروع ... وغدوت من كل المكاره ناج

سياسي فحوائجه الزيدية أو مماطلة عن دفع الخراج فأشاروا الى خلافة «بغداد» بمخاوفهم فبعثت سرية اقتادته اسيراً الى العراق .

ونعود ـ الآن ـ الى الامير غانم ، ودوره في الصراع الواقع بين السلطانين الحجوريين ومستخلص ذلك من ديوانهما وبالاخص من اشعار السلطان سليمان الذي يفيدنا بما يأتي .

١ ـ ان الامير غانم كان قد اشار اليه بالفتك باخيه الخطاب في ابتداء تولي «سليمان» للسلطة وانــه لم يصغ الى ذلك الرأي ضناً باخيه وترفعـاً عن الغدر .

٢ ـ ان غانم ـ بعد ذلك ـ اتفق مع الخطاب ضده وساعده في نجاح ثورته التي طوحت بـ « سليمان » عن مركز الامارة .

٣ ـ نجد ان (سليمان) مع اتّهامه لـ (غانم) – بما سبق وبعد التجـــاءه الى (بني افلح) وقتاً من الزمان – يشعر بدبيب الخـــلاف بين غانم والخطاب فيتجه اليه ويمدحه طالباً مساعدته في استرداد امارته المغتصبة من الخطاب ، وستجد في تحليلنا لقصائده في المقدمة ما يوضح ما اوجزناه هنا .

أبقى علي وصايتي بجميله ورعى وذب الذئب دون نعاجي
فلأنشرن عليه من نسج الثنا حللا خلاف الخز والديباج
وأصوغ فيه من القريض مدائحاً يسعى بهن المنشد المتشاجي
لا زال في عز وخفضٍ رحله ممن يعاديه مكان التاج

وقال يمدح منّ الله الفاتكي

تذكرت الصبا بعد المشيب وعصراً كنت أعهد بالجُريب
وأدهى بالغزالة لو تبدت لما سجد النَّصارى للصليب
بها الحسن البديع فكيف صبري عن الهتانة الرود الخلوب
اذا شقت بأسهم مقلتها فليس نصاعها (١) غير القلوب
تزين الحلى والحلل اللواتي عليها بل تطيب كل طيب
وليلة اقبلت نحوي ومدت الي بكفها الرخص الخضيب
هصرت فودها ولثمت جيداً كجيد الشادن الرشأ الربيب
قطعنا ليلنا ضماً وشماً وصفواً واعتذاراً من ذنوب
وبتنا ناعمين نعلُ راحاً من العسل المصفى والزبيب
واطيب عيشة خمر وخود تدير عليك من قدح وكوب
ودست الأرض من يمن وشام وجاوزت السهول مع السهوب

---

(١) يقصد ، ليس هدفها إلا القلوب ولا يزال يقال في الجنوب للهدف «النّصع» ، وفي اللغة نصع لونه خلص وابيض واحمر واصفر ناصع أي لا يشوبه شائبة إذا خلص لونه قال الشاعر :

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصّاعه كشقائق النعمان

وخرجوا للمناصعة أي للمبارزة ونصعوا اليه رزوا ونصع بمعنى ظهر مجازاً قال النابغة :

ولم يأتك الحق الذي هو ناصع

فسلني عن جميع الناس اني — خبرت جميعهم خبر الطبيب
فمن كالقوم من الله تلقى — لبذل المال والشرف الخطوب
لقد شرفت زبيد به وطابت — كمصر غداة طابت بالخصيب
نضاه الأوحد المنصور سيفاً — فجرد حازماً ماضي الشطوب
يحامي بالسوابق عن حصون — وبالزرق الحراب عن الدروب(١)
خلعتُ عليك مني الشعر خلعاً — وقلت لحاضري هذا نصيبي

وقال ايضاً يمدحه

يا بأبي من وصلته فأبا — وصلي فلم اقضي منك ما وجبا
ظبي من الانس قد كلفت به — ولم ازل عاشقاً مهاً وظبا
وكلما قلت سوف ترحمني — بالوصل ابدى الصدود واجتنبا
هام فوادي بفهمت به — ولم يهم بي هوى فواعجبا
فما لقلبي غزلته ، فأبى — وقلت عنه انقلب فما انقلبا
معسل الريق كالرضاب — فما يخشى الضنا من لريقه شربا
قاض على قربه تخوفه — ولو أشأ منه نظرة غضبا
غضٌ الصبا لو عصرت وجنته — لذاب منها النعيم وانكسبا
يا صاحبي سر ولو سنة — الى جواد من خير ما صحبا
منٌ الاله الذي زكا حسبا — وطاب نفسا وشيمة وأبا
الأجل الفاتكي خير فتى — فويق طرف عنانه سحبا
ذو راحة كالغمام هاطلة — على مرجبه يمطر الذهبا

(١) في الأصل « محص عن السويق عن حصون » فاصلحناه بما هو اعلا .

وقال يمدح مفلح الفاتكي

عرج برسم الطلل الشاسع ... ما بين حيران(١) الى «رادع»
وقف به واسأله عن أهله ... ورّوه من دمعك الهامع
وقل له يا ربع أين الذي ... خلى عن المرتع والراتع
كنت انيساً مونقاً رائعاً ... في ريعان الصبا الرائع
وقد تنكرت وراح الصبا ... وليس ما قد فات بالراجع
وطفلة بيضاء رعبوبة ... تميس مثل الغصن المازع
أعجب من خلخالها مشبع ... ومن بريم قلق جامع
وناهد يهتز في صدرها ... كحق عاج في يد الصانع
وأشنب لما ابتسمت خلته ... كضو برق مسرع اللامع
والجيد والطرف لظبي الفلا ... والوجه مثل القمر الطالع
أجل من عاينت حسناً ... ومن يروق للناظر والسامع
وفاحم محلولك اجعد ... مثل سواد العنب الشارع(٢)
فان اكن مخلولعا في الهوى ... فما انا للحكم بالخالع
اسقيتم مثني ولم احتبس ... إن جئت بالثالث والرابع
بينا يعلو الراحة حتى بدا ... صبح كوجه المفلح الساطع

وقال ايضا يمدحه

أملي فيك اكبر الآمال ... والى خالك انترعت بخالي
ورأيت المناخ عندك واقفاً ... عوضاً بالديار والاموال
ولعمري لقد اصاب اختياري ... حين اضحى الى دارك انتقالي

---

(١) «حيران» وادٍ معروف في تهامة جنوب مدينة ميدي .

(٢) في الأصل « فاحم اجعل » .

سخت بي الطير المامين في يو م ترامت بنا اليكم جمالي
وانارت سعوده طالعـــات في بروج الأفـلاح والاقبال
فاعجنا في المنزل الخصب انضاء طواها الإساد طي الحبـال
ولها فيه مرتع خضل بعـــد لغوب ، قـد مسها وكلال
يا أبا المنصور قيدت عيشتي بقيد الأنعام والافضال
وتلقيتني ببرٍ وبشر ثم قـد رشيتني بخير نوال
سالكاًبالذي فعلت طريق الفضل والفضل خير فعل الرجال
فأنا اليوم منكم ليس لي آل سواكم بين الورى من آل
إن اضاعت حقي قبائل همدان وسرّت بفعلها اقيالي
فلقد وفرت حقوقي فيكم بتوالي التعظيم والاجلال
وبسطتم يدي وأشركتموني في حصون الالآء والأموال
وغدوي بمطلبي ورواحي وادعاً بالغدو والآصال
وكم قبلها أنتشلت بضبعي وأذقت الأعداء مر النكال
وجلبت الجياد من متهم الغور لنصري الى رؤس الجبال
تتعادى بالمعلمين أولي النجدة أسود على متون سعالى
سقت بالحمى حجوراً وفي أوس سموماً مقسماً بالعوالي
وردت في مجربات بابطال كأسد الشرى غداة النزال
الى المجمع الذي اجتمعت فيه جموع على اتباع الضلال
فشفت غلتي وادركت ثاري من عدوي وسكنت بلبالي
ايها الراكب المجد بقطع المسـ ير بمهر من المهار جلال
من بنات العيس المراقيل تطوي مستطيل المهام بالأرقال
ابلغ الحي حاشداً وبكيلاً بعد تقري السلام صدّ مقال
اني قد رضيت ما اختاره الله تعالى سبحانه المتعال
واموري تقر عيني ولبى ببلوغي نهاية الآمال
من ترق حاله « منّ الله » حباني بفضله خير حالي

عندنا من «لطائف» الفاتكي الفذ ... نجل المنصور صوب عَزَالي(١)
ومن الشيخ مفلح الفاتكي الندب ... حليف الأنعام والأفضال
ما كفانا عن السلام وأنسانا ... نوالكم، من نواله المتعالي
فاشكروا واذكروا يا بني العم ... له صالحاً من الأعمال
واعينوه بالدعاء الى الله ... تعالى سبحانه ذو الجلال
اذكروه مالاح برق وما ... انهلَّت شآبيبُ عارض هطّال

وقال يمدح منصور بن مفلح الفاتكي(٢)

أسفرت عن سنى الزمان السعيد ... وانجلت ظلمة الليالي السود

---

(١) العزالى مصاب السحاب وأفواه القرب وأحدتها عزلى .

(٢) منصور بن الوزير مفلح الفاتكي ويكنى بأبي الفتح وقد سبق ذكره في ترجمة أبيه الوزير مفلح الفاتكي وعندما توفي والده في حصن «الكرش» قام بحركة المقاومة ثم خذله أصحابه قال عمارة فى ص ١١٤ فستأمن منصور على يد القائد سرور ودخل مدينة زبيد والوزير يومئذٍ «اقبال» فخلع عليه وانزله في دار أبيه . فلما كان الغد قبض عليه وقُتل ليلاً بدار الوزير «إقبال» فأنكر الملك «فاتك» والقائد «سرور» وهمّ بالوزير ثم أبقاه على دخن . قال حمير ابن اسعد: ابتاع مني رسول الوزير إقبال سماً والله ما علمت لمن يريده، ثم تلطف «إقبال» حتى سقى مولاه الملك «فاتكاً» ذلك السم فمات الملك فاتك بن منصور في شعبان سنة احدى وثلاثين وخمسماية قالت وردة جارية الأمير مفلح، لما مات مولاي في الجبال بحصن الكرش خطبني كل من الوزير إقبال والقائدسرور والقائد اسحاق بن مرزوق والقائد علي بن مسعود صاحب حيس فوعدت رسول كل واحد منهم وعداً جميلا وشاورت ابن مولاي منصور في ذلك فأشار عليّ بـ «سرور» وقال استظهري بمشورة الشيخ حمير بن اسعد.فاستدعته من «تهامة» الى الجبال فقال : أما علي بن مسعود فعنده تسعين سرية وأربع

وجرت أسعد الطيور الميامين لمنصـور ذي العـلا بسعود
النجيب الأديب من سمك المجد بما فيـه من سمـاح وجود

زوجات وأما « إقبال » فعنده عشرون مغنية ثم عنده « ناجيه » وهي تربية التجار ونجلها منصور بين عينيه . وأما القائد اسحاق فعنده ابنه عويد أم ولده فرج وعنده ابنة عمه ولا والله ما تمشي بارض تهامة مثلها . ولكن اشير عليك بالقائد سرور فانه واسع النعمة ثم هو تربية الملك فاتك بن منصور وتربية مولاتنا ام فاتك فتزوجني القائد ابو محمد « سرور الفاتكي » فوجدت رجلاً مشغولاً عن الدنيا وعن النساء وعن النعيم بالنظر في معالي الامور فلم أزل به حتى خلبته وتفننت في عشرته حتى ملكته فكان على خشونته ويبسه وهيبته وانقباض جواريه عنه لا يخالفني فيما أراه . واذا غضبت عليه يكاد أن يفارق الحياة . ودليل ذلك ما حدثني به الشيخ مسلم بن يشجب وزير الأمير غانم بن يحيى الحسني قال : قدمت رسولاً من اميري الى القايد سرور لعقد هدنة بيننا وبينه فقال لي كاتبه عبيد بن بجر : ليت قدومك تقدم أو تأخر فانك صادفت القايد مشغولاً خاطره ، فأقمت يومين أو ثلاثة . ثم قدم علينا « حمير بن اسعد » فقال لي عبيد ابن بجر الآن انحلّت العقدة بقدم حمير بن اسعد قلت له كيف ذلك ؟ قال إن « وردة » ساخطة عليه وأقسمت لا تكلمه حتى يصل أبوها حمير بن أسعد قال مسلم بن يشجب ولما كان في تلك الليلة ، دُعينا الى مجلس فيه شراب وغنـاء وطيب فجلسنا ، واذا بالقايد سرور قد طلع علينا فسلمنا عليه ثم سمعنا من وراء الستار جلبه وجرس حلى . وإذا هي وردة اصلح حمير بينها وبين القائد فجاءت لتغني له فوقع في نفسي من تعجيز القائد وضعف نفسيته ماوقع فكأنه شعر بذلك مني فاقترح عليها أن تغني قول الشاعر :

نحن قوم تذيبنا الأعين النجل مـع أننـا نذيب الحديدا

انتهى ، ونحن نورد هذه القصة عن عمارة ، في هذا الشرح ليقف القارىء على صورة من صور ذلك المجتمع المترف الذي انتقل اليه الأمير الشاعر وهو ذلك الأمير الاستقراطي المتنعم قبل اتصاله بالدولة النجاحية ورجالها وبعـد اتصالاته بهم .

سيف تاج الملوك فـاتك ذي الجـ ـدين من طارف اذاً وتليـد
ورثته الملوك آل نجاح عند فخر ملكٍ من مجدها المطرود
بل بدور قد نراهـا كل تاج رصعوه بالجوهر المنضود
وواهبوا جمـلة الالوف ومعطوا كل جرداء شطبة قيـدود
حافلات الجلال شعث النواصي كالسعـالي والفتخ ، تحت اللبود
والمهاري القود العتاق المراسيل بهـا تنطوي موامي البيـد
ولكم قينة خدَلـّجَةُ الساقين رعبوبة رداح رود
قد ترهـا بمـا تقـدم ذكـراه تجيد الغنا وضرب العود
أنا أشكـو اليـك جـور زمـان قيدتني احداثه بقيـود(١)
عارضتني أحداثـه فـأنا حلف هموم وخاطر مَكْـدود
يا أبا الفتح دعـوة مـن محب مخلص للولى صافٍ ودود
لا تـذع عبـدك الذي يسألك أن تجعله الآن من عديد العبيد
وانتشل ضبعـه بفضلك حتى يغتـدي راضياً برغم الحسود

وقال يمدحه ايضاً

أنساني اللـذة الموصولة الأرق وكنت اصطبح الصهبا واغتبق

---

(١) نرى انه انشأ هذه القصيدة أبان أزمة نفسية افقدته إباءه العربي الأصيل فتدلى هذا التدلي حتى دعى نفسه عبداً لهذا المولى. وقد ترغم الظروف القاهره والصدمات النفسية المذهلة احرار الرجال وتضطرهم الى مجارات ما هـو متبع من المجاملات المرذولة من الخضوع المتداول في عرف العامة . فيتناسون مكانتهم ويسيرون في تيار الحياة الجارف، غير ملتفتين الى شعاع المثل العليا ولا متطلعين الى آفاق المجد وأجواء الحياة الكريمة الراقية ظانين أنهم بذلك يجارون الظروف وانما هم كما قال ابو الطيب :

يقضي على المرء في ايام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وأرتوي من ثغور الغيد منتشياً ... برشف خمر رضاب عرفه عبق

أهز «أغصان» بان من معاطفها ... ما ان له غير أثواب الكسى ورق

واهصر الخيزران اللّون مهصرة ... من القدود اذا مابت اعتنق

ولا افارق ابريقاً مراشفه ... تمج خمراً يحاكي لونها الشفق

وقينة عذبة الالحان مطربة ... قلبي لتغريد صافي صوتها علق

وضوء برقٍ سماءٍ بتُّ أرقبه ... يخبو تألقه طوراً ويأتلق

اخلته مثل نبض العرق أوله ... قد أمدت له الاعناق والحدق

على «سهام» وأعلى «حاجف» جنحاً ... نفذا سبطر سماشؤبوبه الغدق «١»

حيث استقر عمود الدين منتصباً ... وأحضر روضٌ على محضره أنق

بحضرة الشيخ منصور بن مفلح مَن ... يمناه في النائل المنتجَ تندفق

ياما لكي صرت اشكو الجور من زمن ... بـه علي ولم اذنب به حنق

اذا تيممت باباً قلتُ أدخله ... للدور جئت وذاك الباب منغلق

فكن ابا الفتح مفتاحاً لمغلقه ... يا خير من يرتجى يوماً ويرتزق

واسلم سلمت أخا العليا في نعمٍ ... ما انجاب عن ضوء صبحٍ طالع غسق

---

(١) « سهام » وادٍ مشهور باليمن وكذا جاحف وري زبيد قال الشاعر في سهام وهو من اهل سوريا ممن رافق توران شاه الى اليمن .

اری الشام يدنوا كل يوم وليلة ... ويبعـد مني سردد و « سهام »

فروحي وقلبي في دمشقٍ ومهجتي ... وجسمي دنيف قد حواه «سهام»

وقال آخر في الجاحف :

مالي وصحبة سكان العقيق وهم ... ان عاهدوا غدروا او ذكروا جحدوا

يا حبذا «جاحف الوادي» اذا لعبت ... فيه الغصون وغنى طيره الغرد

وقال ايضا يمدحه ويتشفع به

طلعت بطلعتك النجوم الأسعُدُ ... وأضاء ليل نحن فيه أسود
جاءت بشائرُ بالاياب فكلنا ... لله حمداً راكعون وسجد
الحمد لله الذي اذ لم نكن ... نألوه له شكراً فمن ذا نحمد
وقد انجلت عنا بوجهك ظلمة ... عيش الأنام بها بغيض انكد
ما كنت احسبني اعيش الى مدى ... قد صار لي فيكم قريض ينشد
ولقد اصابتني لبعدك محنة ... انا من نوائبها حريض معمد
وجرت علي أبا هشام نكبة ... طرفي لها يا بن الكرام مسهد
لم يبق بعدك في سمائي مصعدٌ ... ابداً ولا في الأرض بعدك مقعد
هتكت ستائر محرمي وفضحت ... والأرض العريضة كلها لي تشهد
وأحذت فيما لم أقله وأشمتت ... اعدائي بعدك واستطال الحسد
والله ما نطق اللسان ولا سعت ... رجلي الى ما شنّعوه ولا اليد
قتلت رعاياكم على ذممي لهم ... وجلو وغاروا هاربين وانجدوا
واستبقت الاموال لم أنفعهم ... فى ردها ومضوا وقلْ المسعد
ورفاعةٌ وعشائر اليمن التي ... فيها الخراج على الحقيقة تعهد
وهبت لهم بلدانهم وزروعهم ... فيما احتوته ابت جميعا تحصد
وبقيت فيما بين منهوب خلا ... عن أرضه فهو امرؤ مستبعد
ومقلداً فيما يسؤني منهم ... سيف العداوة في يديه مجرد
وطلبت أن ادي خراجاً عنهم ... ورجوت لو أن الطّلابة توجد
أمن التناصف أن أودي خراج من ... هو شاردُ نائي المحل مطرّد
من اين يمكنني اذاً وقد انجلى ... مبيضٌ اهل بلادنا والاسود
وخزائني صفر وكانت قبل ذا ... يلقى اللجين بها ويلقى العسجد
قد كنت أرجو أن يعود لها الذي ... كانت من الخير الكثير تعود
ويعود نحوي في طلاب ابيك ما ... قد كنت القى من غناء واعهد
فاليوم اني بالسّلامة راجيا ... منه بها والله لا تزيّد

افهل اليهـا لي سبيلٌ انني — في كل مستكد سواها ازهد
انا شافع بك نحو شيخك في العفا — تركي لمحمود السلامة احمد
شاهدت فيك « ابا هشام» سيرة — ما في جارحة لهـا لا ترعد
اعتق بفضلك من اسار تصرفي — عبداً صنيعك عنده لا يجحد
واسأله تجريـدي لوجـه الله — فالمملوك يعتقـه لذاك السيد
لو كنت اعلم فيه بعض سماحه — لفتى يبالغ في رضاه ويجهد
لخدمتـه عمـري جميعـا كلـه — ولو انني والله اعمى مقعـد
لكنـه وعـر السياسة فضّهـا — والانحراف عن الوعارة أجود
لا يَنْثُ «مفلح» ذي العلى ليلين لي — فقسا علي وهـل يلين الجلمد
وسألته صفحا لمـا لم أٌتِـهِ — وأبى وهل يعفو الهزبر الأربد
يا شاردين بما جنت ايديهم — انا بالذي لم اجتنيه اتشرد

وقال يمدح القاضي بن عقامة (١)

اشمنا شروج الفكر في زهر روضه — سقاها غمام العلم مـاء الفضائل

(١) آل أبي عُقامة هم قضاة زبيد وصل جدهم محمد بن هارون التغلبي مع من بعثهم الخليفة « المأمون » مع ابن «زياده» الى اليمن وقد ظلت وظيفة القضاء تتوارث في هذه الاسرة امداً طويلاً واشهر من انجبته تلك الاسرة القاضي الحسين ابن ابي عقامة كان عالماً مجتهداً مشاركاً في كثير من العلوم ومن مصنفاته كتاب « الجواهر » في « الاخبار » وكتـاب في الفرائض والحساب وآخر في المساحة وقد ولي القضاء الاكبر في عهد الصليحيين ، ثم في عهد «جياش بن نجاح » وكان الامير سعد بن شهاب يثني عليه مع مخالفته له في المذهب الديني فكان يقول عنه قام الحسين بأمور الشريعة قياماً يؤمن عيبه ويحمد غيبه .

وقد قتله الامير جياش بن نجاح وحكى الخزرجي الظروف التي افضت الى موت ابن ابي عقامة، فقال أراد « جياش » الزواج بأمرأة فتنه مـا سمعه عن جمالها الباهر وكانت من قبيلة عربية تنتمي الى ربيعة بن نزار التي كانت تسكن

وما حلها قطر الندى عن بلاغة فتشرق عن قيس وسحبان وائل
وذر عليها قرن شمس منـــيرة اضاء لها منها ظلام المجاهل
وهب لهـــا من حكمة شافعية نسيمان رفا من صبا وشمائل
فيا حسن مراءها بعين من الحجـا ويا طيب مرعاها بفكرة عاقل
وما هي إلا طوق عنق شريفة وسيف شريحي على عنق باطل
فما لكم في جدكم مـن منافس ولا لكم في رشدكم من مماثل
لأن له في ذروة المجـــد رتبة يقصر عنها كل حاف وناعل
سمت شرفاً فالنجم دون محلها فكيف ترجى نيلها يد جاهل
بقيتم بقاءً يلحظ الله سربه ليوقي بلحظ الله بطش الغوابل
فضائلكم مثل الرمـاح شوارع تطاعن عنكم كل ضد مباسل

« موزع » وانقسم اهلها فى أمر تزويجها منه وقد نصح القاضي ابن ابي عقامة ابناء قبيلتها ـ وكان تغلبياً ـ بالا يستجيبوا لمطلبه ولكن « جياش » فاز بمأربه بما انفقه من مال ، وقد اعلمته المرأة حين تزوجته بما صنعه القاضي . وقد قال الحسين بن علي القم في ذلك .

اخطأت يا«جياش» في قتل الحسن فقأت والله به عين الزمنْ
ولم يكن منطويـاً على دخن مبرءاً من العيوب والدرن
كان جزاه حين ولّاك اليمن قتله ودفنه بلا كفن

وكان هذا البيت العضيد العلمي للنجاحيين في نصرتهم لمذهب السُّنة والجماعة في اليمن طيلة مدة حكمهم من عهد محمد بن زياد الذي وصل اليمن سنة ٢٠٣ الى سنة ٥٥٤ وكانت وظيفة قاضي القضاة تقليداً وراثياً فيهم الى ان ازيلت منهم بزوال الدولة النجاحية على يد الثائر « علي بن مهدي الرعيني الحميري » عام ٥٥٤ هـ .

وقال يمدح اباه ويعتذر اليه في كلام اتاه

عطفت ملامتهـــا عليك لعوبُ ... أَمَماً كمــا سجع الكلام خطيب
قالت أما تنهاك عن طيب الصبا ... ست وعشرون انقضت ومشيب
هاتا طوالع في قذالك أصدرا ... ان سوف ينأى الفاحم الغِرْبيبُ
حشدت عيون أبي علي ووجده ... هما لقلبي مـــا يزال ينوب
ولوى بكف الانقباض عَنانه ... عني ففضل حشاشتي مجذوب
يرمي باقوال الوشـــاة فريصتي ... هدفــاً فينوي قصدها فيصيب
أصغيت في الى استماع لم تدع ... لي فيك فيمــــا اشهى محبوب
وكثير قول الناس في حالاتهم ... قول اذا ميزته مكذوب
وقست خلائق منك لي وعهدتها ... وكأنهن لي القرقف المشروب
ورأيت نكبا من رياحك بعدما ... كـــانت الي هبوبهن جنوب
أما وربّ الراقصات قواصداً ... عرفات ادنى سيرهن جنيب
ومشاعر البيت الحرام وركنه ... والهدي يصرع جنبهن وجوب
ان الذي اصغيت في لسمعـــــه ... زور وبهتـــان عليّ وحوب
لي همة من صيد « موله » زادها ... « زيد » علواً في العلا و« عريب »
ارست جرايتمي الى اصالها ... ونما بفرعي في النجار عَيب
ويضيق ذرعي ان عتبت وحيلتي ... والله لي فيمــــا اقول حسيب
طلبي رضاك فان ظفرت به فلن ... اسأل اذا مـــا فاتني مطلوب

وقال مجيبا لجعفر [1] بن محمد الشهاري
وقد كتب اليهم شعراً يهددهم فيه ويتوعدهم

عليك سلام طيب النشر بعــده ... سلام وكــأسٌ للمنون دهاق

---

(١) جاء في تاريخ اليمن للواسعي ص ١١٧ ثم قـــام بعد « ذي الشرفين » الامير الكبير جعفر بن محمد بن جعفر « العلوي » بويع له بعد موت ابيه . وقال

بايدي رجال مصلتين كأنهم .. وانت هلال في السرار محاق
رجال شروا بالأمس ماكنت بعته وقدت الى حوض المنون وساقوا
أأنكرت زأر الأسد قولك ثمة ومنك خوارٌ عندها وزعاق
ضراغم غابٍ من حجور وقادمٍ - بأيديهم بيضٌ جلين رقاق
ومن جابر أبنا ابي خير اسرة علوت بهم والحد منك طراق
فطلق ثلاثاً يا ابا الفضل بتة « شهارة » أن قد حان منك فراق
فان سيوفاً اولغت في دمائكم بها وله شوقاً لها وزهاق
تهددني بـلا نجدين بني أبي وهم قدمٌ اسمى عليه وساق
علاي علاهم وافتخاري افتخارهم أحِنُّ الى ذكراهم وأشاق
ولولاهم ما كنت إلا كقينةٍ بقاعٍ لادنى الطالبين تساق
وان نفوساً قد أجبتم لبذلها الينا لأسياف المشير تساق
متى شئت أوردها فان سيوفنا حدادٌ وقدماً ، لذٌ منك مذاق
واني عليم بالزمان وأهلـه وقومي لحسن التجربات رواق
وخبرني ظني بانك راجع الى «الرس» (١) ملوياً عليك خناق

به اصحاب دولته . وجاء في المصدر نفسه في ص ١١٧ في حوادث سنة ٤٧٨ وفي تلك السنة توفي الامير ذو الشرفين يقصد محمد بن جعفر العلوي وكان بينه وبين الامير جياش بن نجاح تواد واعانات وكان جياش يصرف له في كل شهر الف دينار مساعدة لحركة المقاومة التي يتزعمها ضد الصليحيين ومحمد بن جعفر هذا هو والد الامير جعفر بن محمد وجاء في ص ١٧٥ من المصدر نفسه بأن شهارة الامير المدينة المعروفة نسبة الى هذا الامير الذي هو جعفر بن محمد العلوي الخ ،وهي قرب مدينة « شهارة » المعروفة .

(١) « الرس » موضع قرب المدينة المنورة نسب اليه الامام « يحي بن الحسن الرسي العلوي » جد أئمة الزيدية في اليمن ومؤسس امامتهم فيها - راجع الفصل الخاص بأئمة الزيدية في اليمن في الجزء الاول من كتابنا الجنوب في التاريخ -
والشاعر هنا يشير بنزعته وعصبيته القحطانية الى موطن جد الائمة الاول - بحمد الله تعالى - قد زال مثل هذا التعصب المقوت واصبح شعار الامة العربية الوحدة والتآخي .

أبت أن تزكي ما لها لك حاسدٌ ... وضاق فنا همدان عنك وضاقوا
الس صواباً أن ترى النفس غنمة ... فما لك بين اليعربين خلاق
أفق قد أفاق العاشقون عن الهوى ... فان رجالاً واقفون افاقوا

وقال في الخطاب

اذا افتخر الخطاب يوماً بفخره ... على الناس ان شر الجزاء جزاني
وان خاني لما لهذا أمنته ... وأدّبته مستقصيا فخاني
واني رميت الناس دوني ودونه ... ومكنتــــه من اسهمي فرمـــاني
حفظت وصاة الشيخ فيــــه لأنه ... غداة دنى منه الحمـــام دعاني
فقلدني في حفظ ما كان بعـــده ... أمانـــة من تعنوا له الثقـــلان
فحملها مني وفيـــاً بعهـــده ... أمينـــا هجانا ينتمي لهجـــان
وقد كان أدرى قدس الله روحه ... بمـــا فيه من خبث ومن شنشان
وحذرني من غدره غـــير مرة ... وقال اراه فيك رأي عيـــان
فلم أره إلا قبـــولاً لقـــوله ... وقلت أخي بل ساعدي وبناني
وكنت مع هذا إبن عجزة (امه) ... ومهما شجاهـــا ساءني وشجاني
وما كنت بالموري على قتلها به ... خدعاً لها بعد ارتضاع لبـــان
ومن بعد هـــذا كله ان (غانماً) ... بفتكي فيه (والعظيم) بـــداني
وأرسل نحوي (خالداً) و (محمداً) ... بذلك وكانا عنـــده ثقتان
فنزهت نفسي عن قبـــولي قوله ... وقلت حسامي للعـــدا وسناني
فان جئت خطابا اليهـــا فانني ... رجحت بطودي يذبل وأبـــان
أأرضى لنفسي ما ارتضاه لنفسه ... نفتني اذا منهـــا ملوك يمـــان
وماذا عسى الدنيا وأيسر مطعم ... اذا ما أصيب البعض منه كفاني
وكم مرة قد قال لو كنت سالماً ... سليمان لم أضرب هنـــاك جراني
ودوخت ما بيـــني وبين شهارة ... (ولاعة) حتى الفج فج عيـــان
فقلت تأخـــر يا سليمان وانتزح ... الى بـــلد تنأ بهـــا ومكـــان
ومكن له وانظر صحيح مقاله ... اعن صحة ما قـــال أم هذيان

فما كان الا خلباً برق قـوله وخفـق سراب كاذب اللمعـان
فقصر عما قال شرقاً ومغربـاً وعن شام مـن حوله ويمـان
ولم يستبح إلا عبيداً دماؤهـا كما هو مـن فوق المذلة بـان
ولما رأى من نفسه العجز ذمهم بأن قال خانتني رجال زمـاني
وقال شكا قبلي سليمان مثل ما شكوت وهـذا ليس بالمتداني
فان أكمن دهري شكوت وأهله غداه انتحـاني صرفه وبلاني
وكاشفني جهراً رجال عشائري وأصلتَ كلٌّ منهـم وأتاني
وقام ابن (نجاش) عليٌّ وأسعدٌ و(غانم) عن زور القسى رماني
ووالي ابن (قصم) غارة بعدغارة علي معـاً في اليـوم يطـّرداني
وكنت محلاً منك يألف مدبراً ويألف منحُوس قليل امان
ومن صنوك الثاوي بحرمتك التي سقا جدبها من حلقـه الودجان
غداة تضحي منه في العيد بامرءٍ صفا لك منـه وده وقـلاني
فجردت منـه في لقأ َئي صارماً فتيقاً دليق الحـد غير ودان
فلو اني التق َفي حيـاتي فرجـة وأطلقت الأيام ثني عنـان
وصادفت ماصادفت في مثل هذه الامور لبان العاجز المتواني
فلمـا رأى تقصيره رد عجـزه على عصبة ما منهم متواني
اطاعوه فينا لو يطيعون ربهم كطاعته ، حازوا رياض جنان

وقال ايضاً (١)

تألق برق مستطير كأنما تألق منه في الخيلة نيران

(١) في هذه القصيدة الرائعة بعض أبيات من قصيدة ابن دراج الأندلسي المتوفي سنة ٤٢١ أوردناه بين قوسين والتي تأثر الشاعر بها اسلوباً ومعنى وهانحن نورد القصيدة الدراجة والجاشية لتتيح للقارىء الكريم المقارنة والموازنة بين القصيدتين .

اليك شحنا الفلك تهوى كأنها وقدذعرت من مغرب الشمس غربان

بدا والدجا وصف الجناح فاشخصت   اليه لأنضاءٍ طلائح أعيان
ولم يك إلا أن رأته وقطعت   وُفكت قيودٌ مقفلات وأرسان
وأرزح منها مرزحٌ فأجابه   فؤادي واستثرى به البرق حنان
فالله صحبي اذا أبلت عمائمٌ   على رؤوسهم كيلا تراه وأردان
وأمعن مستشرٍ يلوح تألقاً   وكان له في ذلك الحال امعان
ولولا الدروب المعروضات لأصبحت   ومن دونها (العجرسان) و(جمدان)
وجلل سوقـــاً بالمخافر اهلهـــا   تباعدنا عنهم حقودٌ وأضغـــان
فقد رُحبت أرض الخصيب مقدمي   وأكرمني فيها «وزير» و «سلطان»
« وان بلاداً لست فيها لعاطل   وان زماناً خانني لهوى خوان »
« سلام على الاخوان تسليم نازح   وسقيا لدهرٍ كان لي فيه إخوان »
وان كنت لا انسى على النأي ذكرهم   وان شط بي عنهم مزارٌ وأوطان

على لجج خضرٍ اذا هبت الصبا   ترمي بنا فيها (زُبير) و (ثهلان)
وان سكنت عنا الرياح جرى بنا   زفيرٌ الى ذكر الأحبة حنان
يقلن، وموج البحر والهمّ والدجا   تموج بنا فيها عيون وآذان
الأهل الى الدنيا معاً وهل لنا   سوى البحر قبراو سوى الماء اكفان
وهبنا رأينا معلم الأرض هل لنا   من الأرض مأوى أو من الإنس عرفان
هوت امهم ماذا هوت برحالهم   الى نازح الآفاق سفن وأظعان
كواكب إلا ان افلاك سيرها   زمامٌ ورحلٌ أو شراعٌ وسكان
فان غرّبت ارض المغارب موئلي   وانكرني فيها خليط وخلان
فكم رحبت ارض العراق بمقدمي   وأجزلت البشرى عليَّ خرسان
وان بلاداً أخرجتني لعاطل   وان زمانا خان عهدي لخوان
سلام على الاخوان تسليم آيس   وسقيا لدهر كان لي فيه اخوان
فلا مؤنس إلا شهيق وزفرة   ولا مسعد إلا دموع واجفان
وما كاد ذاك البين بين أحبةٍ   ولكن قلوب فارقتهن ابدان
فيا عجبا للصبر منا كأننا   لهم غير من كنا وهم غير ما كانوا

« فواعجباً منا ومنهم كأننا لهم ... غير ما كنا وهم غير ما كانوا »

قضـــاء من الله العزيز ارادةُ ... على أنني ما خنت يوماً وهم خانوا

وإني واياهم ونأيي عنهم – ... وبعدي قلوب فارقتهن ابـــدان

وكم ميت منا ومنهم جرت له ... دموع مرتهـــا للكآبة أجفـــان

فان كان ثاويهم شتيتاً قلوبهم ... فانهم في حبَّة القلب سكـــان

سلام على أرواحهم وليدم لهـــا ... من الله رضـــوان عليهم وغفران

ولا زال تأتيهم من الله رحمـــة ... وروح من الحنان يتلوه ريحـــان

ويبقى صداهم بالاصائل والضحى ... من المزن مدرار الشآبيب هتان

ألا ايها الغادي الذي تحت رحله ... به الشد قميات المراسيل عيران

أمون الخطاطب القَرى ينطوي ... من المهمة المنشور قوز وكثبان

تحمل هداك الله عني تحيـــةً ... الى خير من ينميه زيـــدٌ وعليان

الى الشيخ عثمان بن عفان انه ... لي اليوم من بين البرية خلصان

وأهد له مني السلام وخصه به ... به دون من عزوا علينا ومن هانوا

وسله لقـــاء الصنو عني فانني ... الى علم حال جابني منه عطشان

وهل هو يرضى لي بذاك وانني ... لراض بما يرضى بـــه لي جذلان

واني أحاشيه وأكـــبر قدره ... بأن يحتوى منه الذي قلت اذان

أخمسون زرءاً (١) كل يوم يقمنني ... وفي حشم جم العديد واعوان

ولي من عوان مثل هذا الذي له ... واكثر معتر وجار وضيفان

أظن انتزاحي بعَّد المنعة التي ... لها ورق في الرأس ضافٍ واغصان

فان قال اطياني التي كنت احتوي ... عليها لـــه مني كما قال اطيان

فلا أرى في الحرث الذي قدتا كدت ... علي ّبرفض الطين والحرث ايمان

ولست أرى بالحنث فيها مبرراً ... ألا انني عن مهنة الحرث كسلان

أضم اليه الطين اجمع وليقم ... بنافهوى رأس للجميـــع وسلطان

---

(١) هكذا بلاصل «زرءاً» ولعلها اسم من اسماء العملة المتداولة في اليمن في ذلك العهد

فلما جعلناه وليا وكلنا عليه عيال ، لا نقل نحن اخوان
فيحملنا حمل الشقيق عياله ويستر عريان ويشبع غرثان
فنحن بحمد الله لا شك أسـرة يزان بنا «دست» ويملأ ميدان
مضى عيشهم بعدي وعيشي بعدهم كاني قد خنت الوفاء وقد خانوا
وافجع من آوى صفيح وجلمد ووارت رمال بالفلات وكثبان
وجوه تناءت في البلاد قبورها وانهم في القلب مني لسكان
وما بليت في الترب إلا تجددت عليها من القلب المفجّع احزان
وان قال ما لا بـد منه فانه عقوق لنا منه وظلم وعدوان
وكان دليلاً يقتضي سوء رأيـه به شاهد عدل علينا وبرهان
وان كان في كل الذي قلت رابحاً ولي فيه عين مستبين وخسران

وقال ايضاً يمدح الشاهل

اهدي السلام الى رجال «الشاهل» يا راكب الحرف العسوف البازل
جلبوا العساكر كي يذلوا قومهم طمعاً لشيء لم يكن بالطائل
ودعوا بذلك حق من لم يرع لي فضلي عليـه وضنتي وجمائلي
وكفلته طفلاً وقد أبصرتم — كيف استحال طباعه للكاهل
هل منكم من منكر فعلي له ردوا جواب المستفيد السائل
والله لو وليتموه عشر ما — أوليته في عـاجل أو آجل
لو كان ذا عقل لأ ثمـر عنده زرعي وجازاني جزاء العـاقل
لكنه مـا قط جـاز محسناً إلا بغـدر ظاهر وغوائـل
وخذوا اليكم من تجاربه الـتي ليست عليـه تقولاً من قـائل
فعلت بنو جل به الفضل الذي فعلوه وأقتطعوا متان حبـائلي
وحبوه بالمـال الذي أودعتهم وبنيّ منهـم في بطون منازل
وببغلتي وبمهرتي فجزاهم ان خلخلت أسواقهم بخلاخـل
وابن العريبـد في شيوخ سادة من قومه الابطال غير أراذل

فعـلوا له في أسلم ورفاعةٍ مالم يكُنَ يوماً له بالنائل
فجزاهم ما قد رأيتهم جهرةً غدراً بهم ولبئس أجر العامل
والقيل (غانم) رآشه وأعانه بجحافل موصولة بجحافل
فغزاه لما ان اتــاح خنــاقه بعبيده وبقومـــه في عاجـل
وهجاه حتي لم يدع في هجوه بيتاً يليق بــه الهجاء لقائل
هذا وما أوفى لنعماه الــتي عمرن منه ، شهور عــام قابل
واخوه احمــد كان تحت لوائه متصدياً مثــل الحسام الفاصل
فدعاه يوم العيـــد نحو غدائه وعيدا كانت فنــاء الآكل
فقرى وريديه بطعنة حربة اجرت ملاعبه باحمـــر سايل
واستقبل الحلقوم افرغ كلما قد كان في امعائه من داخــل
ورجال علك امس كانوا أصلتوا معه السيوف وكل اسمر عاسل
ودعاهم في فتية فأجابــه منهم لحــربي كل ليث باسل
وأغــار في أوس علي بجمعهم من فارس بطـل اشم وراجـل
وبه اتاح خناقـــه من أسعد وبهم تسترّ من صلاب جنادل
فجواهم ان صار ردف عدوهم وعليهم عوناً لكل مقاتـــل
وترى لديـــه رؤسهم مصلوبة ومصفداً في السجن رهن سلاسل
فتأملوا وتدبروا أفعـاله واستشهدوا بشواهـد ودلائـل
تجدوه لا تزكو الصنائع عنده او هـل تريع زراعة بالساحل
ولكم لــه من فعـلة مشهورة شنعاء مخزيـة لوجـه الفاعـــل
بالله لا تتورطوا في محنـة من غير ذي عقل لها متساهل
وابقوا بارغـد عيشة وألذهـا ما لاح برق في عريض هاطل

وقال ايضاً

اسامعة مني وان شحطت بهـا نوى قذف مني الغدا متعاليـا
بنو عمنـا من يعرب أجيبة على البعد مني والشحوط تدانيا

وغافلة عن مجدها وتخاذلت لما نالني في كسرتي واهتضاميا
وما نالني في أن وفيت لمعشرٍ نجو من مخافات العدو انطلابيا
وامنهتم من خوفهم واجرتهم وعرضت نفسي دونهم ورجاليا
واقسمتهم مما حوته خزائني من المال حتى عدن صفراً خوليا
ولم أرض فيهم بالهوينا ولم اكن لأجعل جاري طعمه كسوائيا
ولم أسع فيهم سعي غيري لغيرهم إلى أن بدى للعالمين وفائيا
واحرق داري في رضاهم وقريتي على منعتي فيهم ودست بلاديا
وسارلهم شيب العبيد ومردهم تزجي جيوشاً كالبحور طواميا
أغادٍ على وجناء كالهيق جسرة تجوب مرتا من تحتها ومواميا
مربعة التركيب محبوكة القرا تخيلها قصراً من الجو هاوياً
اصخ واستمع در الكلام كانه فران نضار زان فيه لآليا
ونفثة مصدور بقومٍ قلوا به على شرك في الدهر قد كان خاليا
«اقل اشتياقاً ايها القلب ربما رأيتك تجزي الود من لست جازيا»
واقرأ أبا عبد الآله محمداً واسعد مني طيبا من سلاميا
وقل لهما ان التي تعلمانها من المنعة القعساء عندي كما هيا
وما زادني الابعاد إلا صلابة وعزماً واقداماً يفل المواضيا
واني بحبل الله لا شك ممسك ومعتصم فليقض ما كان قاضيا

وقال في الغزل

لولا تداعج طرفه بفتوره ولباسه من خزه وحريره
وبياض ملبسه ورقة انفه وتورد الوجنات عند سفوره
لسجدت اجلالاً له ولحسنه وكمال صورته وشدة نوره(١)
رشأ نشا من منذ شدا إزاره في لذة مقرونة بجواره

---

(١) السجود لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى وهذا تجاوز ومروق نسأل الله العافية .

كم ليلــة بتنا معا في غرفة … جدرانهــا مستورة بستوره
تستعمل الراح السلاف وعندنا … ما نشتهي من مسكه وبخوره
وتفوح مجمرنا ويملا رطلنا … ونعاف عند الناس من تقريره
ومعاشر من فضة مملؤة … من مسكة نشتمه وعبره
والآس والاترنج والتفاح … منشوراً اذاً بسريرنا وسريره
واعل من براح الصدى أوبتدى … واشم طيب جموعه وشعوره
وينيلني من ثغر ما اشتهي … رشفاً يبل القلب عند حروره
يا حسنة يبكي وقد شاب الدجا … جزعاً لفرقتنا وخوف عشيره
ما يستطيع من الوشاة تكلما … إلا اشارة كفه لنظيره
والصبح قد كشف الظلام بضوءه … وعلا عليه حين مال بنوره
وسهيل فوق الماء يطفو غارباً … والديك يزعق منشراً بنفوره
فكأن وجنته وفيهــا دمعة … وردٌ عليه الطّل في تقطيره
عانقته وبكيت عند وداعه … وبكى وعانقني وجد مسيره
ومشيت أرفع خلفه اذيالـه … واغصّ من نشجاته وزفيره
حتى دنى من داره فتبادرت … عبراته في الجــد من تحديره
فاجابني تعس الفراق فانـــه … يدني لمــن تهوى سبيل قبوره
فاصبر لعل الله يحدث زورة … في ليلــة من دهره وشهوره

وقال ايضـــا

يا منية القلب ان الشوق عناني … وصابني بارق من صوب «حيران»
فحن قلبي لبرق بات لا معــه … يهيــج النازح المستعبر العاني
وهاج قلبي وبات الشوق يزعجني … الى بلادي واخداني واخواني
لمـــا رأيت بروقاً من سنا بلدي … تسقي سوابلهــا ارضي واوطاني
هيجن لي كبداً مضنى يحركــه … ايماضهن بليل بعد أوهان ـ
سقيا لتلك النواحي من ذرى بلدي … سقياً لها من عريض هاطل هاني ـ

سقى «الجريب»(١)وما والاه من وطن … وجـاد بالسهل مَن شطّ العريضان
لما رأيت بروقا هزني طرب … وعاودتني وساويسي واحزاني ـ
يا رب يومٍ من الدنيا لهوت بهـا … كذلك الدهـر لا يصفو لانسان
لما تذكرت عصراً كان يُسْعدني … فيه التي كنت اهواهـا وتهواني
خود خرود كمثل البدر طلعتهـا … ما كنت احسب أن البدر بدران
حتى رأيت غزالاً مثل هيئتـه … تمشي على قطب الدنيـا ببرزان
ان قلت بدراً فبدر الافق يشبهه … أو قلت ريم فبعض الناس يلحاني
ما قط قد نظرت عياناً في بـلد … بدر الدجا تائها يزهو بمرجان
يميس في حلل الديباج محتملا … ويخطف الأرض من تيه بأردان
فداك مما شجا قلبي وكلفني … ما لا أطيق واضناني واشجاني
لله ايامنـا الأولى التي سلفت … ما كان احسبها اذ هي تنهاني
ياليت شعري أعاد الدهر يجمعنا … بعـد الفـراق فنضحي

وقال ايضاً

يا ضاحك البرق في باكٍ من السحب … تالله جُد ساكن «الروحا» و«الحدب»(٢)
وصب منهمر الشؤبوب ارض بني … شمى (٣) انهم من انجـد العرب
و«الواشجين» و «الانجاد وخالصة … من «العوازم» اعواني على النوب (٤)
عشائري وبني عمـي ومن جمعت … اعراقنـا ودمانا لحمـة النسب
وأهل بيعت شيخي يوم صيرهـا … لي منهم ودعـاني نحو ذاك ابي
وقال هذا الذي أرضاه من ولدي … لكم رئيساً اذا ما اجتاحنى شجبي
واستحلف الكل لي منهم بوفرتهم … على السّلامة من سقم ومن وصب

---

(١) « الجرُيب » بلد الامير الشاعر وقاعدة إمارتهم ،وقد دثرت في هذا التاريخ ولم نجد من يعرف موقعها .

(٢) « الروحا » و « الحدب » موضعان فى موطن الشاعر (٣) « شمى » قبيلة من قبائل حَجُور (٤) راجع انساب حجور في المقدمة

صحيح جسمٍ معافى ليس يعجزه ... ما يعجز الناس من خوف ومن تعب
ومستقيم بطول اليوم منتصباً ... بالسرج يخلط ركض المهر بالقرب
ولم ادع بعدها تلك اليمن فتى ... من أشيب من ذوي اسنانهم وصبي
الا وقد زادني عهداً وأكده ... لله تكرر طالي الاينق الجرب
يا ليت شعري اهم ناسون ما وضعوا ... عليه أيدهم في أشرف الكتب
ام ذاكرون لما بيني وبينهم ... من المواثيق والايمان والصحب
لقد تريبت منهم بعدما رضيوا ... بقتل احمد هذا اعظم الريب
وخالطوا من دعاه للقري وفري ... أوداجه وَحوَى ثوبيه في السلب
ملفقاً في حصيرٍ شاخب دمه ... على الشكارخ والافراص في صيب
فلا قِراه ولا ايمانه حجراً ... عنه ولا كونه يدعوه بابن ابي
تالله لا تقطعن رحمي فان قطعت ... فاحفظ بني وقسم بينهم نشبي
فلست تقتلني إلا لتأخذه ... فخذه عني وخاف الله في عَقبي
قل للذئب يدع رأسي فقال له ... هاك «المريحه»(١) ، يا لهفي ويا حربي
تشاركون دوينا بعد شركته ... في قتل احمد اهل الفضل والحسب
قد كان والله والرحمن يرحمه ... يأبى العيوب وينفى لوعة السغب
كم رب باكٍ وكم يا رب باكية ... فقيرة قد دعت بالويل والحرب
عضدتموه وقمتم دونه سفها ... ولم تشد على الارذال والجنب
ولست اترك جهداً في مكافأة ... والله عوني على الادراك والطلب

جوابه فيما روي عن السلطان الخطاب وقيل لبعض شعراء قدم

يا قيل قحطان يا ذا الفضل والأدب ... ويا سنا يعرب يا وحد العرب
ان البروق التي اصبحت تسألها ... رياً لقومك في الروحاء والحدب
نأت لنأيك والارجاء خاشعة ... شوقاً اليك ولا شوقاً الى السحب
لا ينكر الناس ما قد كنت تصنعه ... من الجمائل في عجم وفي عرب

---

(١) «المريحه» اسم حربة الخطاب التي قتل بها اخويه .

انت السنام الذي كنا نلوذ بـــه ... مما يخاف وانت السيف ذو الشطب
أما اصابك دهر كنت تأمنـــه ... في النائبات فأي الناس لم يصب
اما علمت بأن النـــاس من حسدٍ ... سقو قديمـــا وان الدهر من كلب
فقد رمتنا واذرتنـــا حوادثه ... حتى اصبنـــا بمن نرجو ولم تصب
لا تحسبنا رضينا مـــا اتيت به ... وما عراكم جميعاً يا ذوى الأدب
إذ ليس في قدرٍ مأوى لذى حنك ... مـــا للنوائب الاقارح الكرب
فان جزعنا فلا ندعي لدى جزع ... وان صبرنا فصبر غـــير محتسب
لا عيش حتى تراك العين في عِصب ... بيض الوجوه كـــرام سادة نجب
في معدن العز حث المجد مجتمع ... لكم بناة المعالي من أب فأب
ايه سليمان سلمنا النائبة ـ ... معسورة عند ابراج الى الشهب
فالله جل يحلّيها ويجعلها ـ ... مذ راع بعدكم رابعا الى قرب
سل عن ينبئك ما يقاه معشره ... وما تجرع فيه من « ابي لهب »
وأسال عن السيد المسجون يوسف،ما ... القاه أخوته في الجب وهو صبي
فانما أنت من فرع ارومته ... اذكى من المسك بل احلى من الضرب
فقد رزينا بملك كـــان يكفلنا ... اودي فاضحى يقول المجد يا حربي
لم نرض قتل اخي العليا ابي حسن ... وان نوبته من اعظم النوب
اذ كان رزؤك باقٍ في اخيك فقد ... ابقيتنا اسفاً باق على الحقب
فمال مندفع في الغي ذي سفه ... رث التقى هادم للوصل والنسب
وكاد ما كاد لاَ وانٍ ولا سئمٍ ... وشت ما شت من اثل ومن نشب
فاصبح المجد مهزوماً بأوبته ... الى « الجُريب » وركب العزلم يؤب
ومنزل كان للاضياف مرتبـــع ... اودى واصبح محجوباً بلا حجب
اضحت ملاحم فياض واثرتـــه ... على يدي من يجر المجد باللعب
يا مشبه السيف في عرض ومائـله ... ويا اخي السيف بل باحية اللعب
ان الذي قد اداز الدهر منشعبا ... على الفقير سيضحي غير منشعب
ما ننسى لا ننسى عهداً كان من حسن ... الى سليمن محككيا الى الكتب

وقال السلطان سليمان بن الحسن ابن أبي الحفاظ
يمدح الأمير غانم بن يحيى بن حمزه السليماني

لو يوم َعرَّض عني في النوى بابي | قد كان أعرض عني لم أقل فابي
لكن قـد وجبت أكبادهن اسى | فـاي حق لهن اليوم لم يجب
فيـا اصطباري انتزح بسعدى | ويا كبدي ذوبي وجداً ويا قلبي اتئد وثب
ويا غرامي ، قم حثا ويا جلدي | تأن لبثاً ويـاذا اللوم فاتئيب
ويا مقامي وقيد الشوق ملتهبا | بين الجوانح قدولـّين فانسكب

* * *

اليس ذا كثب لوعسيا جرين بها | كانهن غصون مسن في كثب
ماذا على العرب النابين لو بكروا | الى الديور بابكار لهم عرب
اودعنني يوم ان ودعنني وصبا | ولوعة وصبا ناهبك من وصب
من لم يكن داءه الالتهاب جواً | حرّ الهوى قد وراه بارد الشنب
وان اردت انتزاح البؤس عنك فمن | نعيم آل علي الغر فـاقترب
من لم يثب بمديح الغانم الملك الندب | بن يحيى مليك العصر لم يثب

وقال ايضاً في اخيه الخطاب

لقد بعث الخطاب لي ولنفسه | كما شاء ربي محنةً وعـذابا
أرى الرأي نبراساً لحالي اذا دجا | عليّ ظـلام المشكلات شهابا
أينسبني نحو الخطاء وربمـا | يرى الرأي منظور الخطاء معابا
ويشكر فيـه نفسه ويذمني | ويزعم أن قد صار ذاك صوابا
فمن اين يخطي وهو يزعم انه | مصيب اری هذا الحديث أرابا
امن غض سني ام لقلة خبرتي | بهـذا الورى شيباً معـاً وشبابا
وكم عجمت عودي الصليب تجاربٌ | فأثنيت اضراساً لهـن ونابا

مضى بامتحان الدهر لي فيك حجة ... وسبع مصيب مرة ومصابا
فما عطفتك الأصرات ولم أجد ... لسالف احساني اليك ثوابا
وكنت أظن الخير لي منك قسمة ... فأخلف ظني عند ذاك وخابا
فلا الرحم القربي المسوس ثنتك لي ... فتفتح ما بيني وبينك بابا
ولا نعمي يوماً قد شكرت وقد همت ... عليك وجادت في ثراك صوابا
اساءتني في ظل بيت سكنته ... أأعتبت يوماً ام سمعت عتابا
أواسيتني بعد استكانة صفحتي ... أأليت يا خطاب منك جنابا
ألم تكشف الضعفى المساتير بعدما ... حويت ، سبيا ما لهن نهابا
وكلفتهن المشي قد خضبت دما ... رخائص اقدام لهن خضابا
كمن بليلات العذيب رواجفا ... كقنص ،واسبلن الستور حجابا
اذا ما برزن للظهور سمعت ما ... يقولون كونوا يا رجال قرابا
فهم دثر من خلفهن وقد بنوا ... بناءً بنوه بالحراب وغابا
ألم ترع للطفلين بالأخذ منهما ... ألاليتها مما جمعت كلابا
ألم تستبح مظنون مالي جميعه ... اصدق كلامي أم نطقت كذابا
صدقت ولكن انت ناس لما مضى ... ضلالاً لرأيي هكذا وسبابا
متى قد نسيت الكلم يجري دماؤها ... وماساغ لي منك الطعام وطابا

وقال ايضاً في اخيه

هو الدهر من عاداته الجور والعدل ... ومن ذا الذي من جوره في الورى يخلو
شكوناه شكوى غيرنا لصروفه ... وكل له منا ومنهم له شغل
يمر ويحلو صرفه متقلباً ... كما انقلبت افعى وحمتها الأكل
أتتني عن الخطاب عن ثقتي به ... بوائق احساني لها الفرع والاصل
على انني اكرمته ورعيته ... وبوأته داراً مبؤها سهل
وثمرت منه «كرمة» قلت هذه ... لها ثمر عاداته ابداً يحلو
وقلت اخي من والدي كلاهما ... وما خبث فرع قد زكى تحته أصل

ولي فيه اجمال وايدٍ غمامها ... بصيب احساني اليه لها هطل
يظلله ما اقشع الجو ظلها ... ويمطره منها اذا استمطر الوبل
وهل ينكر الخطاب فضلي ونعمتي ... عليه قديماً وهو يومئذ طفل
رما زلت انميه والهى بكونه ... مع يدي اليمنى اذا اجتمع الحفل
وأنزلته في رُتبَة الولد الذي ... غدا واحداً لا يرتجي بعده نسل
ولم اعتقد فيه الذي منه من ردى ... ولا انه للضد في قُربى له نبل
ولو انه في صدره من بغاضتي ... وحسدي على ما نلته مرجل يغلو
فلله عينا من رأى كفعاله الذي ... مالأرباب العلا مثله فعل
اقربه قبل المصالح دائما ... وهمته فيما أشأ به القتل
ولو امكن الخطاب مني مثلما ... تمكنت منه عَض مفرقي النصل
وما سرني والله يوماً ذهابه ... وكم سره لو انه نالني قتل
ولولا اعتقادي انه لا يخونني ... وامنني ، لم تعلق برجلي له حبل
ولست بمنقوصٍ ، ولا نال طائلا ... وقد بان منا من هو الندب والنذل
وفيت له اذ غاب عني ولم يكن ... عجيباً لمثلي أن تزل به النعل
وما زلتي والحمد لله هذه ... تداركني فيها خمول ولا ذل
ولا كشفت مني ضروعاً منكساً ... وقد كثر الاحراج وانقطع الدخل
وما زلت حمّالاً لكل عظيمة ... نهوضاً بها وحدي اذا ثقل الحمل
وما كثر ما قد نالني بمقصر ... بعافي بلى عندي له البر والبذل
ومستحسن ما جاءه متعذراً ... لافعاله والغسل يعجبه الغسل
له الويل من مستحسن عذر مثله ... وما هو إلا نجل من مَا لَه مثل
الا انما الانسان اهل لفعله ... وكل لما يأتيه من فعله اهل
فكيف غداً قول ابن سلمى مكذباً ... لما جئته وهو المصدق والعدل
فما ينبت الخطى إلا وشيجه ... وينبت إلا في مغارسه النخل
قضا حاجة منا بك الضد كالذي ... يحركه طيش اذا ضرب الطبل
وما ذاك اشفاقاً عليك وانه ... لك السم اخفى طعمه في الفم النحْل
وأخربت من عزي وعزك عامراً ... وأصبح مَنْ كثرنا عنده قل
ولا ضدنا يأوي لنا من كريهة ... وقد كان لا يأوي لوالدنا قبل

وأصبح قدر الكل في الناس ناقصاً ... ونالك ما يأتي به الحمق والجهل
ذكرت الذي قد كان وهو مكلفي ... على ذكره أن لا احتمال ولا عقل
ولا يُطرّي فيه صلاحاً فيرتجا ... عواقبه حتى به يلتئم الشمل
فواسوأتا من ذكر ما قد ذكرته ... وقد ينفث المصدور اذا وقع السعل
الى الله اشكو انني بين امة ... يباين ما بيني وبينهم الفضل
واكثر خلق الله كرباً وهمية ... فتى بين قوم ليس منهم له شكل

وقال ايضاً

حنين نفسي الى العليا مشتغل ... وشغل قلبي بها ما مثله شغل
لولا العلى وطلاب المجد لم تربي ... هذا الشحوب ولا جسمي له نحل
وكان اطيب من سيفي مضاجعة ... حور العيون عليها الحلى والحلل
لم يدرك الدهر من قلب سوى رمق ... ولا السرور يؤاتيه ولا الجذل
والله اكرم أن يعتادني طرب ... الى الغواني وان يقتادني الغزل
كيف التصابي وهذا الشيب مشتعل ... في الرأس والفاحم الغربيب مُرتحل
وقد تعوضت من شرخ الشبيبة أن ... يقال بعد صبي ذاك مكتهل
ولا رماني الحجا والحلم وانشمرا ... عني الأشران رأي الجهل والذلل
فما أقول لمطرود وطارده ... بعد الطريدة ذاك الطاردُ العجل
خلقت براً الوفا لو يفارقني ... شيبي(١) بكيت عليه حين ينتقل
لو لم يفدني شيبي غير معرفتي ... هذا الانام وعلمي انهم جهلوا
لو كان لي من شبابي خير ما عوض ... بذلك يعقبني بالذاهب البدل
اصبحت لا اجهل الاشياء واتضحت ... لي المجاهل والآراء والسبل
فان دجا المدلهم الحادث انفجرت ... مني البصيرة من طخيابها شعل

---

(١) اخذ المعنى من قول ابي الطيب .
خُلقت الوفاً لو رحلت الى الصّبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

انا هض بي عزمي انني رجـــل — في كفه من مصروف الدهر مكتبل
وقد احاطت به الاعداء واجتمعا — إلا الاقل عليَّ السهلُ والجبـــل
انا الذي كشفت عنـــه نباهته — وأحمد الناس منه القول والعمل
ومن تجاهل فالعليـــا تعرفني — والمقربات وبيض الهند والاسل
تغضي البرايا لوجهي حين تبصره — ففي لواحظها عن رؤيتي قبـــل
ان الحسام الذي قد كان مغتمداً — فالآن لا الجفن يخفيه والخلـــل
ومنطوين على ضغن كأن دمي — لو يظفرون بقتلي عندهم عسل
اغراهم بي احساني وتكرمتي لهم — وأمضي ما قالوا وما فعلوا
ولا ترع سربهم مني برائعـــه — ولا خفـــاء ولا بغض ولا ملل
لا بل ارى شرفي فـــيما يشرفني — وينقضي حقهم في كل ما سألوا
والبغي دونهم ما يكرهون فما — يدرون كيف يلاقي الحادث الجلل
عرضت جثة جسمي دونهم ففدت — نبلي عـــليَّ لاعدائي بهم نبل
واشعروا الحسد والبغضاء انفسهم — لبئس والله ما جازوا وما فعلوا
ليست يدي تلك فيهم انهم جحدوا — صنائعي وعلى مكروهي احتملوا
وأسعدوا الضد في قطعي وجدهم — حبلي وكان صواب الرأي ان يصلوا
ويطلبون رجوعي نحـــو رأيهم — ليست على مثل هذا تبرك الابل
يا ظل رأيهم مـــا كان اجدرهم — بصونهم ذلك العلق الذي يذل
لأجلبن جياد الخيـــل مقربة — قباً تعارضها في سيرها الابـــل
سير الجياد وجيف بعده عَنق — والعسج والوشج سير الابل والزمل
والخيل تمرح في مرخى أعنتهـــا — ويعجب العيس أن يرخى لها الجدل
تجري بابناء موت فوق ارحلها — شم العرانين لاميل ولا عـــزل
من كل اروع يرتـــاع المنون له — كـــانه تسور في خيسه شبل
ان شيح صوب الحيا في ازقة سمحوا — او حام ركب الردى في مأزق نزلوا
يبني العلا وينال العز من رفدوا — لا يدرك الذل والتقصير من خذلوا
تتلى شروح معالي المجـــد بينهم — والجبن عندهم كالموت والبخل

وقال يمدح أهل الطرف

يا راكباً بلغ الاحياء بالطـّرف ... اهل المكارم والعليا والشرف
جيَشـِيِّهم والجيليـــن انسهم ... كالعضو من يدي اليمنى من الكتف
والصيد من ولد المرار جـادهم ... صوب الحيا من ليوث سادة أنف
من كل أروع صنديد اخي كرم ... كهل وقرم من الشبان مؤتنف
ازكى السلام والمام تحية مشتاق ... الى الدار والاخوان معترف
ونسبتي وبني عمي وخالصتي ... دون العشائر ممن حلّ بالشرف (١)
وجدد الحزن احوالٌ جرت وانا ... منهم بعيدٌ وان شاهدت لم اقف
ونلت ما نـالهم مني بفاقرة ... يرضيهم منه جهراً فعل منتصف
وما اشك على فعـــلي بفضلهم ... صدقي بأني لا يخشـاهم خلفي
وان ودي لهم محض وان بعدت ... داري وما ذاك يوماً عنهم بخفي
ولست والله ارضى أن يكون غداً ... تأثير قولي واني صادق ووفي
وذاك ايسر شيء من حقوقهم ... عند امرءٍ بالذي اولوه معترف
وقد درت يعرب اني متى سبق ... الوعـــد الوعيد أني بالمقال افي
وهكذا كان قد مافا وغابرنـــا ... على الوفا بهذا أو بذا سلفي
واتقي الله في سر وفي علن ... وننصر الحق من باغ وذي حيف
ونكره الظلم والاخيار تكرهه ... ولا تزن (٢) بعدوان ولا سرف
نأبى اهتضام المساكين الذين اوو ... منا الى فيء ظلٍ او ذرى كنف
خوفا من الله والعقبى ومن عرف ... المعاد والله عن ظلم العباد كفى
ولا نقول بأن الناس وجدهم ... كمثل وجدان نبت الروضة الأنف

---

(١) ممن حلّ بـ « الشرف » أي جبل الشرف المعروف في اليمن .

(٢) تزن بمعنى تنبز يقول حسان بن ثابت في « أم المؤمنين عائشة :

حصان رزان لا تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

(٣) يعرض بمعتقد الاسماعليه ويقصد اخاه الذي يدين ببدعتهم .

ولا حساباً ولا عقبى مكافـــأة على شطاظ ولا حيف ولا جنف
ولا تنابز يوماً في مجالسنا ولا رضاء بقول الفحش والسخف
مجالس حرستها انفسٌ شرفت هماتها عن فعال السوقة الحيف
ليس التنازع في الاباط عندهم ولا للثمة هذا اذ بمختصف
فان رأو انهم قد نام دهرهم عني ورفـَّههم بُعدي ومنحرفي
ففي يدي ذلك السيف الذي عرفوا قتلي لهم سابق الازمان والسلف
وان اسيافنا البيض الذي قتلوا من امس فينا بايدينا وفي الغلف
وان افراسنا الجرد التي عرفوا مغارها بأسود في الوغي عطف
معتادة دوسهم في كل معترك قب البطون تعادى بالقنا الرعف

وقال ايضـــا

ليل المرارة(١) ليل لاصباح له ينبئـــك آخره بالطول أوله
ذممت رأيي لما أن نزلت بهـــا وكم رماني فيها الهم والوَله
وكان حالي من قبل النزول بها ما كان أحسنه حـــالاً واجمله
من تحت ستر فلما أن حللت بها جدبن عني يد الاحداث مسبله
وما وجدت غريباً من ذوي يمن اهـلاً لمسألة يومـــاً فاسأله
وما سؤاليه في مال لأن يدي تحوى من المـــال شيئاً ما تنوله
وانمـا غرضي انزل بساحتـه ومن جفاه ملال أن يبـدله
ان كان يا أملي الخطاب اخلفني فلـت أول مخط مـا تأمـله
ايام ارجوه اللجلى ليدفعهـــا وحمل ثقليَ من بعدي ليحْمله
لن يهمل الله حالي والقيام به ان كان خطاب القاه واهمله
ولم يزل يمتري جودي له ولمـا قد كان من فضل احساني يخوله
ولا رثي لي من دهر بليت به القي علي وحيد الشخص كلكله

---

(١) اسم بلده

لو أن في رأسه القعساء ثم رأى ... مانالني منه انكاه واذهله
يسومني الخسف من لو كنت مغتبطاً ... عوضته ندماً والله اهله
لكنه ليس تسمو نفسه لسوى ... حطام دنيا اذا ماهزّ حصله
لم يثنه للعلا يبقى له شرفاً ... ولا لمجد ولا حمد وأغفله
تراه ليس يرى ان الردى شرك ... قد مدّ للعالم الفاني احبله
وانه شارب منه بنخبته ... وان تناساه ساقيه واهمله
فلو تبصر واقتاس الامور ولم ... يحمل حقوقاً وظلماً قد تحمله
وراقب الله في اشياء يفعلها ... ولطف الرأي، في البقيا واعمله
فيستريح من التفريق مكسبه ... وبالوفاق حسام الهم فلفله
اذا لادرك في اليوم مآربه ... وخف عنه الذي قد كان أثقله
وكنت افتح ماقد كان مرتتجا ... عنه بمستحكم الآراء مقفله
عسى علي الليالي السود راجعة ... بصالح منه كان الدهر بدله
هل هو يا ليت شعري بعد هفوته ... قد ذم ما اعوج من رأي فعد له
قضى حوائج اقوام بهدم ذرى ... عز بناه لنا بانٍ واكمله
وليقضي الله أمراً كان قدره ... لولا القضا لم يكن يوماً ليفعله
لا شك في أنه مخطٍ غداة جنى ... من بعد رأي فيما جاء حنظله
وانما يتهمني ناظراً خطأً ... والله يهديه اما كان ضلله
ما كان ابعده من مثل عثرته ... هاتا وأواقره حساً وأعقله
حتي اصبح له قوماً يصورهم ... أراءهم أن فيه الصغر والبله
فحقق الظن منهم في الذي طلبوا ... وثل عرش مساعينا وزلزله
وكم تأملت في حال فاعجزه ... ولم تقع بيديه ما تأمله
ولو رأى بمراة العقل قصدهم ... اذاً لرد الذي قالوا وأبطله
وصار مقتدياً في اللة سيرت ما ... يأتي من الأمر بالمعروف افضله
ولاقتدى باب برٍ يعقله ... لا إقتداه بمن قد كان افسله
ان كان اقطع خلق الله ذارحمٍ ... فان والده ما كان اوصله
او كان أجور خلقٍ في رعيته ... مما أعف، ابا براً واعدله
لله من بلد ما كان ارغده ... عيشاً وأسكن اعلاه واسفله

لما تفرد فيه وحده نفحت يداه جحر البلا فيه فاشمله

وقال يمدح الامير فاتك[1] بن منصور ويودعه لما هم بالرحيل

اليس رحيلي بعد ادراكي المنى بفاتك ذي العليا احدى العجائب
وقد كنت منذ ادركت في ظله الغنى أعدُّ علوي فوق زهر الكواكب
ولم ار مثلي سارعن مثل منزلٍ حوت راحتي فيه جزيل الرغائب
فليت مطايا تستعد لنـــا غداً تكابر عقراً بالسيوف القواضب
امالكنا ان كان داعي ترحلي يفرق شملا ليس بالمتقارب
وكون المماليك العيال بموضعٍ معادي فيه قاهر لمصاحبي
فلا ريث إلا أن ألم شتاتهم الى مأمنٍ من قارعات النوائب
ويرجعني شوقي اليك محبة لوجهك تحتات المطايا الركائب
ففي وجهك الميمون اكبر عايض بما لي وداري عن يـــد واقارب
انا اليوم عن علم بك اخترت نسبتي اليك على اني زكي المناسب
ولا شرف إلا من الشرف الذي علقت به في شرقها والمغارب
بلغت بك الحال الذي كنت آملا وادركت ما قد فاتني من مطالبي

وقال يمدح مفلح الفاتكي ويودعه

اودع لاني اودع صارماً وارحل لاني ترحلت لائما
اسير وقد وقرت ظهري صنائعاً توالت فرادي عندنا وتوائما

---

(١) الامير فاتك بن منصور بن جياش بن نجاح تولى الامارة عام ٥١٣ بعد وفاة والده مسموماً على يد وزيره « منّ الله الفاتكي » الذي نادى على اثر وفاة الأمير الوالد بامارة الابن وهو يومئذٍ طفلاً صغيراً وقد ظل الابن في الامارة الى أن توفي مسموماً عام ٥٤١ .

أيادٍ أخلنا شائمين بروقها وكانت سيولاً عندنا وغمائما
حبانا بها حلف المكارم والعلى فاستودع الله العلى والمكارما
وجدنا ابامنصور في السلم خضرما وفي الحرب ليثاً لا يرام خبارما
وفياً حمياً لوذعياً شاء علا شاءت بشولة بعداً وطالت نعائما(١)
رضيت بما أولى عن الدهر بعدما أساء وأضحى بعد حربي مسالماً
وامنيتي تَبْجِيلَه وابتشاشه أمور على رغم الحسود عظائما
فيا حر احشاء الحقود توقداً ويا انفه لا زلت خزيان راغماً
بلغت بجدي «مفلح» وجميله من الغرض المقصود ما كنت رائما
ولوجدني احسانه وامتنانه جميع الذي قد كنت من قبل عادما
فيا ثقل ظهري من تواتر فضله لقد خفت أن يضحي لظهر قاصما

وقال يمدح الشيخ مفلح الفاتكي

قامت فاخجلت الغصون قواما ورنت فاخجل لحظها الأراما
ونضت نقاباً عن جبين مشرقٍ كشفت به بدر الدجا تماما
وجنت كنور الاقحوان مفلجاً عذباً تخال الريق منه مداما
وأرت نواظر عاشقيها تعجباً بدراً تماماً قنعته ظلاما
اعجب بها صنماً يعرض فتنة والشرع شيء يبطل الاصناما
ولقد أراها والزمان مساعداً والكل منا يحمد الأياما
والدهر لم تبعث بنا احداثه — بل كن عمَّا نحن فيه نياما
يهوى هواي ويستعد لطاعتي واذا احتكمت اجازني الاحكاما
ولربما طربت وقد نشر الدجا من دجنه في أُفقه اعلاما

---

(١) الشولة والنعائم الشولة هي النوء السابع : كوكبان احدهما اخفى من الآخر وهما ذنبا العقرب والنعائم : ثمانية كواكب نرى أربعة منها في المجرة تسمى الواردة واربعة خارجة منها تسمى الصادرة

وجنوبه قد نشرت من غيمـــه ... دُكن المطارف يمنحه وشاما
والبرق يضحك في مكامن مزنـة ... اذرت دموعاً تستهل سجاما
فتعرضت لي بالصبوح وحسرت ... عن معصمين اساوراً اكماما
ودعت بآنية كأن الماء من ... شفافها اضحى لهـا اجساما
لطفت ورقت ثم اودعت التي ... تستغرق الافكار والاوهاما
سراً وصفواً لا يرى حلفاؤها ... إلا اباة من لدينا كراما
كعصابة محبوبة ودعتها ... والشوق يضرم مهجتي اضرامـا
كرماء رقوا طبعاً ورقوا أوجهاً ... وزكوا على كل الورى أحلاما
في حضرة الشيخ الأجل المرتضى ... المنصور يا لك قسوراً ضرغاما
لا زلت تبقى في نعيم دائم ... تفني العدو وتنصر الاسلاما

وقال يمدح القائد احمد بن مسعود الجزلي(١)

امضاء عزمك ام مضاء حسام ... ونفاذ امرك ام مروق سهام
او كارم الابطال انزل صاغراً ... فيما اردت تصرف الأيام
ان المعالي يستزم مغارها ... ما لم يكن بالرمح والصمصام
شهدت لأحمد بالتفرد في العلى ... ابنـــاء سام مجمعون وحـام
وبانه اعلى البرية همة ... في كل نقض إلا مر والابرام

وقال ايضاً يمدحه

لك الله بالنصر العزيز كفيل ... اجد مقام ام اجد رحيل
وآياتُ نصرٍ ما تزال ولم تزل ... بهن عمايات الضلال تزول

---

(١) هو احد قواد الامارة النجاحية وقـد سبق وورد ذكره في ترجمـة الوزير مفلح .

سيوف يحل الحق حيث أنتضيتها وخيل يجول النصر حيث تجول
وعزم أرى الاعداء في كل وجهة فلول وما في مضربيه فلول
ألا في سبيل الله والمجد والعلى تكابد اهوال الوغى وتنيل
اذا الله اعمى رأى شيطان فتنة وغالته حتى يستثيرك غول
ففزت بسهم النصر فوزة فائز وقد هبلته عند ذاك هبول
وكم لك من يوم شهير بوقعة له غرر مشهورة وحجول
جنيت له حلوا من النصر ، غصنه من السحر مفتوق السنان طويل
واوراق اغصان العوالي قواضب بها انفس القوم البغاة تسيل

وقال يمدح الامير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني

قفا فاسألا ربعاً عفته الغمائم وغنت به ورق الغواني الحمايم
وعُوجا به واستمطر الدمع انه على الخد مني مستهلٌ وساجم
وليس يلام الصب في نضح عبرةٍ على حبه ان لأم في ذاك لائم
وليس عجيباً حيرتي وتلذذي بربع التي في اسرها القلب هائم
وقفنا باطلال لعلوة اقفرت معالمها تبكي وتبكي الرواسم
ونلصق احشانا ببرد ترابها ليطفي الجوى والوجد في القلب دائم
ونسألها عن أهلها اين يمموا انجدٌ نحوا اظعانهم ام تهائم
فكادت لفرط الوجد تنطق والربا بها خرسٌ عن ردها والمعالم
خليلي قد هام الفؤاد بطفلة كبدر الدجا والفرع كالليل فاحم
لها مبسم عذب المذاق مفلج كطعم مجاج النحل والانف صارم
تريك الدجى فرعاً وشمس الضحا سنا وثغراً كدرٍ لم يثقبه ناظم
وللظبي منها مقلتيها وجيدها وليس له عرنينها والقوائم
مثقلة الارداف مهضومة الحشا بقد قويم والمخلخل ناعم
تعلقتها عض الشبيبة والصبى قديماً وصرف الدهر وسنان نائم
ليالي عودي مورق واحبتي له مسعد منهم وللسر كاتم
تصد وتبدي الهجر عني وانني على ذاك وصال لها وملائم

ولولا بيـاض قـــد الم بلمتي — اذاً لم يصارمني من البيض صارم
ولو انني قد لاح شيب لمفرقي — وولى شبابي ساعدتني الدراهم
ولكن مجيري من هواها ومبلغي — منى النّفس من ودي لها الملك غانم

وقال ايضـــا يمدحه

خلعت عذاري قبل شيب عذاري — وارخيت في فرط الشباب ازاري
واسخطت عذالي وارضيت مسعدي — وتابعت غيي واجتّنبت وقاري
وما زلت من ام الوليد صبابة — صريـع غرام أو رهين اسار
تبدت لنا كالشمس من تحتَ حالك — فقلت ألـيْـلٌ في بياض نهار
بنفحة داريٍ ومقلة شادنٍ — وخطرة مغلولٍ بكاس عقار
رمت فطوى قلبي على مستكنه — من الوجد فيها سكرتي وخماري
وماست قضيباً في كثيب من النقا — فقلت حذار من هواك حذار
خليلي ان البين لا يرحم الفتى — اقلا ولوما فالأمور جواري
تعادتني الايام حتى كأنما — يطالبني صرف الزمان بثار
وحتى متى والبؤس ليس بمنقضى — اغالط دهري تارة وأداري
وقد جعل الرحمن في كف غانم — بحار الندى من فضة ونضار

وقال ايضا يخاطب الأمير غانم بن يحيى السليماتي

امبلغي ما ارتجى التلطيف — أم لا فتسعدني قنا وسيوف
ومقابلات للوجيه واعوج — قب لها تحت اللبود وجيف
من كل سلهبة كأن قذالها — أثل تلاعبه الرماح الهيف
ومعاودات لكل يوم كريهة — منا حليف للدوى (١) أليف

(١) الدوى جمع دوّ وهو الفلاة الواسعة

وصلوا النفوس الى الحمام فهم لمن ذلفوا اليه منية وحتوف
طال انتظاري للتعطف من اخٍ قلبي عليه بالجميل عطوف
اكرمته وذخرته لي عدة للدهر إن جارت علي صروف
وهو المقدم إثرة مني له اثني عليه لأنه ملطوف
وهو المحلل في الذي تحوي يدي وجميع أمري نحوه مَصْروف
فاحتال في واصبحت بملومه مني لأرضاء العدا وقروف
ان كان انكر ما ذكَرت فانه شيء يصدقه الورى معروف
او كنت رشت جناحه فلقد غدا ريشي به متمزق منتوُف
عارٍ له قلبي وسر ضميره بالغدر والشحناء لي ملفوف
وانا ابن سيخيه معاً فاصابني عمداً وشري دونه مكفوف
يا راكباً تحدو به عير انــــه حذذٌ ملاحقـــة القفار حيوف
قل للأمير اذا انزلت بساحـــه والناس في ذاك الجناب عكوف
ايعيب في اخي وترجو ان يفي لك ان رأيك بعدهـــا لضعيف
واذا تقولون الجميل فكم عسى تعطونه وله عطـــاي ألوف
ولطال مـــا ذُرت عليه انعمي وجميل احساني عليـــه خلوف
ما كابن داية ان خبرت مجرباً عند التصيد اجدل عطريف
اندرتينها والعظيم فلم يكن لقضاء ما حتم القضا تكليف
الشيخ خالد شاهد ومحمد اذ كان لومي منك والتعنيف
فأبيتها ورفضت قولك آنفاً من مثلها ان الكريم أنوف
شتتّت شمل المسلمين فكلهم اضحى حزيناً في الفؤاد لهيف

وقال ايضا

ابت نفسه إلا نزاعا الى المجد نزاع الصوادي الحائمات الى الورد
وان هوى العلياء اوفى من الهوى بكل هضيم الكشح ممشوقة القد
وما بين اهواء الرجال تفاضل يبين به فضل الكريم على الوغد
فوالله هم لم يذر في ضميره عتاباً على نأي الأحبة والصد

اصون سرابيل الشباب ومنعتي … ترى ما يراه حاكم قال بالسرد

وطيف خيال راعني بلمامة … فصادفني منه على غاية الزهد

له الله من وصل على بعد شمطه … وفي جنح ليل حالك اللون مسود

وحيداً فريداً شاحب اللون خائضاً … غمار امتحان خوضها ابداً يؤدي

تعرض لي روح الاماني لتدعني … الى رغبة نفسي وما ذاك من قصدي

وان غروراً ان رعيت رياضها … واشرعت سرحي غمر غدرانها العد

بعدت بحمد الله نفسي ترفعاً … من الهزل أورعي الاماني الى الجد

واصبحت ميض العذارين عالما … بما هو قدامي وما هو من بعدي

اظن فلا تخطى ظنوني خبرة … بهذا الورى في القرب مني وفي البعد

وهل يقع الكلب المجدع نبحه … وان طال منه النبح للكوكب السعد

تمعج بي قوم كأني خضتهم … وما لهم أن يضرسوني من بد

فيا ويلهم مني وياويل امهم … اما علموا علمي بهم بالذي عندي

انا الرجل الهادي الرجال الى العلا … اذ حاد غيري عن طريق ذوي الرشد

ومن عرف الأيام عدّ الذي يرى … عديداً من الاخوان والمال والولد

وشمر منه الذيل واعتزل الورى … لانهم داءٌ وقربهم يعدي

فياليت شعري هل لي الدهر سامح … بخل صدوق بالنصيحة والوعد

اعاطيه كاسات الشكايا واستضيء … بآرائه في كل نائبة تبدي

سلوا عن الاخوان إلا ذوابلا … وبيضاً رقاق الحد من قضب الهند

تقاضتني الايام والبيض والقنا … وحمر المذاكي ما تقدم من عهد

وبين ضلوعي حاجة ما قضيتها … جعلت حريا مالها كل ما ابدي

فلا تنكروني أن أثرت كمينها … وحسرت كمي عن ذراعي وعن عضدي

ورب يدٍ اسديتها وصنيعة … رجا مكافاة على العرف بالجهد

فاصبح ما أوليته الكل ضائعا … فلله ما اولي ولله ما أسدى

ومن كفر النعماء كانت مطية … لجثمانه نصراً عليه الى اللحد

وان لسيف العرف حداً مذلقا … به تبتر الاعمار يالك من حد

وقال مخاطباً لأخيه الخطاب

اذا ما صفت مني ومنك العقائد تقارب من احوالنـا المتباعد
ويدنو الذي تبغيه من كل فائتٍ وُسرّ موالينا وارغم حاسد
ومن لي يا خطاب بالوقفـة الـتي لها منك بالايمان والصدق شاهد
اذا كنفتني مـن صديق علاقـة فما ان لها إلا بكيفك عاضد
ولو كنت توليني الجميل وستره وحق الاخا ادركت ما انت كائد
تعمدت ارهاق العشير وانني لواجد اضعاف الذي انت واجد
وعندي في كل الذين ذكرتهم امور ولكن اين أين المساعد
ارجي خروجاً من ملازم فاقتي فناهيـك اني بالمهيْمن عاقـد
ولم يتسامح لي فاخرج سالماً من الغدر اذ مالي بغدرٍ عوائد
لك الله ابقاءً علي فانني لأخرج مما قد عناني جاهد
ولا تعتقـد إلا وفائي فانني الى كل ما يرضيك والله عائد
وسكن نفوري واشمزازي ولا تقل اراك على الحال الذي انا عاهد
فبي وبرأيي تستقر استقامةً وللأمر اركان له وعوائد
وتحوي الذي لم يحو من قبل غيرنا ويُكبت ضدي مرصد ومعـاند
ولولا جفاء ظاهر منك بالذي يراه قريب في الورى وابـاعد
لكان جوابي بعدما قد بذلته ركوبي واني نحو دارك قاصد
ولكن لي نفسي اذا ما تشتت فليس لهـا إلا المدارة قائد

وقال أيضا في اخيه

لله در حوادث الأيـام المطلقات غرار كل كهامي
ان صادفت غر التفاتي مرة فعزيمتي أمضى من الصمصام
حشدت علي النائبات صروفها فآتين من خلفي ومن قدامي
ورميتني الايـام بالنبل التي كانت اذا أرمي العداة سهامي

ومن الوفاء اتيت لا من غيره | والانعطاف على ذوي الأرحام
وبحسب إيثاري على طلبي لهم | طلبوا بارضاء العدى إرغامي
غلب الوفاء علي حتى انني | اخشى بان القي عليه حمامي
وظننت بالخطاب ظناً مر بي | اذ شمت عارض فيه مر جهامي
وأمنت غانم حين كانت في يدي | منه مناشير وعقد ذمام
حنت على حفظ العهود اضالعي | ودمي ولحمي جملةً وعظامي
واذا ابان الناس مثلي في الوفا | فلذاك مني الكل واستسلام
ولو احتذرت اخي وغانم لم يكن | جلدي بظفرهما جريحاً دامي
حرضا علي وبالغا وتوازرا | ليزلزلا علماً من الاعلام
وأسر بعضهما الى الثاني متى | كانت له حلماً من الاحلام
يا راكبا إما عرضت فبلغن | عني الأمير تحيتي وسلامي
واشرح له خبر البلاد وقل له | ايرى سواي اليوم قام مقامي
وُفقت إلا في انتزاعك عن يدي | ما لم تكن ترمي به اجدام
مستنكراً لي ظل بيتي واقفاً | تثني عنان تعجرفٍ وعُرام
ولعل في مكروه أمر خيرة | فلرب جسم صح بالأسقام
يا ليت شعري والحوادث جمة | والمرء رهن ردىً وملك حمام
اعلمت انك لا يعوضك عايض | بي من قبائل مولة وأوام
ورأيت أن الكل قد كانوا حمى | في حوزتي اذ كنت في الاقوام
ثم انتزحت فصار كل في عنى | ومضيعة ومذلة الايتام
يبكي على فقدي الذين تعودوا | اني اذب عليهم واحامي
أما تشتت شملهم فلطال ما | اجمعت مشيت شتاتهم بنظام
وسواي انهبهم وفرق جمعهم | ما بين «بيش» «وسردد» و«سهام»
وتقطعت طرق البلاد واخربت | فكأنما خسفت بفعل أثام
من لم ير إرماً ومدين فليقف | منها بدورٍ أو عروش خيام
بئس الولاء جرى لهم بخرابها | من بعد حسن عمارة وتمام
لله درك يوم تسمع مصغياً | دعوى لئامٍ في تراث كرام
ويقوم معتمداً تبوء بفتنتي | لم تستطع اذ ذاك خير قيام

تسعى لهم كالذئب يختل نعاجة ... والليث يقصد كل ذات سنام
صلى الاله على الموسد في الثرى ... بالسيف بين جنادل وأكام
وسقى صداه بالأصائل والضحى ... هامي الندى ومصب كل غمام
ما كان اعظم نخوة وحَمية ... في المسلمين معاً وفي الاسلام
ومخافة الرحمن جل جلاله ... ما ان يمد يداً لأخذ حرام
كانت خلائقه التعطف والوفا ... وصِلاته لبعيدة الارحام
منع الخراب من البلاد وصانها ... ما بين بيش الى مفاض إرام
وقضا باقضية الشريعة تابعاً ... سنن الهدى وأسنة الاحكام
عارٍ من الاطماع لم يلبس لها ... ثوب الدناءة لابتغاء حُطام
ومجرداً لله من عزماته ... وشريفِ همته مضاء حسام
ان قال صدق قوله بفعاله ... جم الندى متواترُ الانعام
لا يدعي ما ليس فيه ويكتفي ... بقليله عن أكبر الأقسام
لو يشتهي الدنيا وان قل الورى ... لأطال ذاك ونال كل مرام
ولطاعه غلب الرقاب وقادهم ... كرهاً كقود مطية بزمام
لكنه لله اعقل قلبه ... ونجا من الأوزار والآثام
فعليه من رب العباد صلاته ... محفوفة بتحية وسلام

وقال ايضاً في اخيه الخطاب

ترجو شفاء الفتى المشفى على السقم ... ولست ترجى لاقلاعٍ ولا ندم
غدرت فينا فما انساه غدرك بي ... يا أغدر الناس من عربٍ ومن عجم
ومن وفيت له غيري فاعرفه ... يقول قولي هـذا سائر الأمم
هـذا الأمير ابو الغارات راشك ـم ـ بالأيدى الجسام وبالأيدي من النعم
وشال منك بضبعٍ كان قبلُ لقى ... وكان اضيع من لحـم على وضم
مكابراً بـك حتى قمت في زمن ... مزرٍ ولولا ابو الغارات لم تقم
وكان اكثر عوناً في القيام بنوجلٍ ... بغير توان لا ولا سأم

والعين والطرف اختاروك واصطنعوا ... منك امرءاً ليس للأيدي بملتزم
وشمّى شمر منها في رضـــاك وفي ... ما رمت كل طويل الساعدين حمي
وعك اعطتك في حربي مقادتهـــا ... بغير ذنبٍ اليهـــا لي ولا جرم
وكم اعدوك مـــن انثى ومن ذكر ... مخـــازيا ليس باليهن بلاثم
لأنها الحق والبهتان ماتقه ... وشرح جملة ما قدمته يصم
ام الأمير فما ابقى هجـــاك لـــه ... جنباً صحيحاً جهاراً غير منكتم
وكنت اخبرته قبل الهجـــاء له ... بانه اطلس في العيب ذو دغم
ثم اشتملت أهاويشا تغـــير بهم ... عليه ليلا ولومـــاً غير محتشم
فاحرقوا واصابوا الحـــي وانتهبوا ... اموالهم وسبوا مستورة الحرم
ونوبـــة في بني جـــل بشيخهم ... سارت بها الركب في الموارة الرسم
واخذ اموالهم شاعت شوائعه ... على الذي كان من أمن ومن ذمم
وقبل ذاك بنـــو جيش وشيخهم ... ابو العشيرة لم يـــبرح ولم يرم
حتى اصطفى ما له ظلماً وكان على ... ما ناله منـــه في شيخوخة الهرم
لاضعفه لا ولا الظلم المضر بـــه ... حاطاه منه ولا ما كان من ذمم
ونوبة العبر كانت نوبة عجبـــا ... على الذي قدموا من صالح الخدم
اخلق بنوبة شمر أن تشاكلهـــا ... وان تماثلها بالعين والقلم

وقال في اخيه الخطاب

ما ساءني ان عكالم تجد وزراً ... الاك حـــين استقرت يا ابا عمرا
ان سؤتني فبما اسديت نحوهم ... سررتني وغدوت اليوم مفتخرا
وقد بقيت لاخرى منك ذا حذرٍ ... فكن ابا عمر من أمثلهـــا حذرا
اياك فعـــلة ابراهيم حين نوى ... الى بـــلاد بن يحي غانم سفرا
وكنت أوليته ما كان قـــام به ... مما يقصر عن امثـــاله الامرا
فراح ينشر قولاً في بني حسنٍ ... يخزي سماعـــاً اذا ما ذكره نثرا
يقول جاورت خطابا ولذت به ... واخترته دون أهل العصر منتصرا

فرام لزمي وغدراً كان يضمر لي ... فسلم الله من خطاب اذا غـــدرا

هذا ولم يترجى لا يستحق به ... منك الذي كان من بعد الجميل جرى

فكيف، لوسار يوماً مفلح ورأى ... اهل المخافران الحصن قد حصرا

واستقبل الضعف دفعاً عن مصالحهم ... وانت لا تنكر التضيق والقترا

وان دعا برجال الحي من قـدم ... و «الجابرين» وافوا نحـــوه غررا

وان قوماً يرون القوم عندك أن ... طولبت في الحرب أبدوا انهم اسرى

ما كنت تصنع قل لي فيهم اترى ... بغير رأيك فيهم ام بـــذاك ترى

وانتم يا شيوخ الحي علك أمـــا ... يجيـــد ناظركم في امره النظرا

لا تمنحوه بحـــق الله وانحرفوا ... عنه فقد طال ما واسا وما صبرا

ولا يكون رجـــالاً يبذلون له ... بعد الجميل الذي والاكم ضررا

ان انتم لم تخفوا عنه وطائكم ... ليستمد الى سلطانه غـــدرا

قل للذويئب وقل لابن العديب أما ... كنتم لخطاب في آرائـــه شورا

تستوليان على آرائه ابـــداً ... ونكرها وله الأحداث والغـــيرا

وكان اخبرني من ليس يكذبني ... فلم اصدق بذاك العـــلم حين طرا

ان الذويب وابراهيم قد نزلا ... كل النزول له عـــن دوله الوزرا

وانه صار يدعو قبـــل غيرهما ... ويدعيان كما قد قال ذاك ورى

أظن ساحرعك كان أول ما ... سقاكما سحره في البدوي والحضرا

وانتما فمتى نابته نائبـــة ... صليتما الجمر من كادوه والشررا

نظمتما حال خطاب برأيكمـــا ... حتى اذا تم فيما رامـــه نثرا

لم يشكر الله خطاب وانعمـــه ... يمدها الله للعبد الذي شكرا

اولاه مفلح انعاماً غمائمـــة ... بجوده وَابْلها المنهـــل منهمرا

وكف سرى عنه وهو من فرقٍ ... لا يرقد الليل ان نام الورى سهرا

يقول ما أفلت شمس النهار أتى ... ليلي الدجوجي بالاظلام واعتكرا

يا رب مالي والليل البهيم ألم ... تجعل لكل مسى ليلٍ دجى قمرا

لا قرب الله قرب الليل فهو اذاً ... ما جن هاج لي الوسواس والفكرا

وصاح جهراً باعلى صوته افتقدوا ... أهل المحارس كي يستشعروا الحذرا

يمسي يهلل لا من خشيته جزعا ... واذ أحسن بكلب نـــابح ذعرا

ينام مَن حول خطابٍ ومقلته   من خوفه لا يذقه الليل طعم كرا

وقال ايضــــا

من عادة الرجل الأعز الأكرم   أن لا يهجن عرضه في ملزم
ولو ان في ابناء حجورٍ سيداً   فيمن علمناه ومن لم نعلم
كالشيخ مفلح ما اعتمدت خياره   من بين من ينمي ولادة أسلم
لكن علمت حقيقةً إن الفتى   يحمي المخيم في حمـــاه ويحتمي
ولقد رأيت لديه جيراناً فمـــا   يرضى بنقص اقلهم من درهم
فمن أين يرضى في ان يتقسموا   خدمي كفيء الروم يوم المغنم
علماً بأن القول ليس بنافع   فجعلت من صمتي لجاماً في فمي
وبقيت اخبر في الجديب بحسب ان   يكفي العيال جميعهم بالمطعم
فأدير فيها الرأي حتى اصبحت   في ملك اروع كالحسام غشمشم
حر نجيبٍ من ذوابة شاور   لم يفتضح ابداً ولم يتذمم
غشوه حتى صيروها نحوه   بدلاً باخرى جهرة لم تكتم
ولو انه يدري بباطن أمرها   لقضى بهـا حقي ولم يتلعثم
مالي أرى مالى استحل تراهم   لم يعلَموا تحريم مال المسلم
ألم يروا اني ادين الله فانتهبوا   عبيدي نهبة المستقسم
هبني من القوم الذين حمتهم   ذمم النبي الهاشمي الأكرم
كيف استحلت بينهم أموالنا   ولنا محل الوداع المستسلم
ولقد درت قحطان طراً انني   لأبلنّهـــا جواداً لكف المعـــدم
ووفاي ما علمت ومنعى من لجا   نحوي وحسن شمايلي وتكرمي
وأما نفرت عن النظير بخطـــة   مشهورة لي كالرواء المعـــلم
خدمتني الامراء والوزراء والقواد   كل مخـــدم لم يخـــدم
وجرت عليهم من حسان تفضلي   جوداً كامواج الخضم الخضرم
وامد كفاً في المعـــاني برة   ليست ترى بـــدل النضار بمغرم
ان ذمها ما لي فسل عن شكرها   سمر الرماح وكل ابيض مخـــذم

وقال يمدح الجريب وهو مسكنه

اذا الله عم الأرض منـــه برحمة فروى منها محلهـــا وخصيبها
فلا يخطئن ارض المحـــافر سهلها واغورها قبل البـــلاد نصيبها
هي الأرض بؤها بنيه وخصهم بها زيدها عن «غرة» «وعريبها»
بلاد تساوي بردها وحرورها نسيان(١) «كانون» بها و«أبيسها»
غزيرة انهار تفيض مياههـــا وغير حرور حيث كان قليبها
واعذب أرض الله ماء لشاربٍ وخص بها طيباوبرداً«جريبها»(٢)
اذا كانت «العوا» وللشمس منزلاً وقابل ايام الخريف ضريبها
رأيت بها الأعناب والخوخ دائماً مع التين والتفاح يرضيك طيبها
ومن حلو رمان وتينٍ ومشمشٍ واصناف أرطاب كثير ضروبها
واصفر كمثرى وأنجاص حمرة كحمرة لون الشمس حان غروبها
وموز واترنج وليم جميـــع ما اسميه موجود يراه طلوبهـــا
وفيها من الفتيان كل سميدع تعاف الدّنايا نفسه وتعيبها
تذكرتها ذكر البغي شبابهـــا وقد حان عمـــا نبتغيه مشيبها
وذكرنيها جـــدوة في سحابة من البرق يعـــلو مستطيراً لهيبها
فيا ليلة ما كان أطولهـــا على اخي مقلة تجري بداراً غروبهـــا
خُلِقتُ اخانفس نفورٍ اذا رأت بمنزلةٍ ادنى فعـــال يريبها
فكيف بتلك الأرض وهي اصابها على أمنها منه بغـــدرٍ مصيبها
وما كان يأتيها ولكن تحسنت امور له في الوقت مـــرٌّ عقيبها
وأغراه اقوام إلى ان أصابني على الأمن فالله الغـــداة حسيبها
سعت بيننا منهم عقارب إحنةٍ وبغضاء لا يالوا سريعـــاً دبيبها
والفوا صبياً لادرايـــة عنده بضغن واحقادٍ طوتهـــا قلوبها

---

(١) يقصد الشهور الرومية الشمسية « كانون » و «آب» .

(٢) يقصد مدينة «الجريب» قاعدة امارتهم فى ذلك التأريخ ويظهر انها قد دثرت الآن .

ولا بأمورٍ بيننا وغبائن تزرُّ عليها منذ كانت جغوبها
ولو انني حاذرت منه الذي اتى تباعد عنه عنـد ذاك قريبها
ولكنْ قلتُ الأخ والجامع الذي عناصره لا يخلف الدهر طيبهـا
ومن اين يأتيني البـلاء بكفه ونعماي منتحٌ عليـه صبيبها
وربيته مستقصياً في كرامتي له وهو مخضّر القناة رطيبهـا
وأدبته حتى غـدا بين قومه يشير اليه الكل هـذا أديبها
رجاءً لدفع النائبـات بكفه اذا كشرت لي بالبـلاء نيوبها
وان يرغى رعيي فيه حقاً لصبيتي اذا غال نفسي بالوفـاة شعوبها
وأن تتخلى عنهم بقيامِه بهم من مصيبات الزمـان كروبها
ولم اعتقد فيه الذي كان تنطوي عليـه له نفس خبيث عيوبها
وان كنت لم اترك له نفع درهم ولا غلة مـن زرع ارض يصيبهـا
ولا ساكن ما بين «حمى (١) كنية» الى «السرو» الا وحش ضبع وذيبها
ومن اسفل المرباح شاماً ومصعداً الى العرق قفراً دورها ودروبها
شننت عليها غارةً بعد غارةٍ الى ان ملت شرقا وغرباً نهوبها
واذرعت في ساكاتها القتل كي يروا بأني أُحميها واني أريبها
وأبدي لهم تقصيره عن حماتهم ومنعي عنها وهي تدمي ندوبها
فلما رأيت السيف أفنى رجالها شجاني فناها ضَعة وذهوبها
وذكرت نفسي العفو عنها وانني لصافح اجرام الجناة وهو بها
ومن هي حتى أجعل الحال منهم وتعظم في صفحي وعفوي ذنوبها
ولولا أخي ما نالني بضرةٍ بعيد الورى من غربها وقريبها
وقد علمت «سعد» و«وضح» و«حارث» وعليانها ثم سلم وحشيبها
و«جدّي» و«قحطان» وحي رفاعة بأني دواها في الاسا وطبيبها

---

(١) في الاصل « حما كنانه » ثم ضرب على كلمة « كنانة » وكتب اعلاها كلمة « كنية » امـا كلمة « الحما » فقـد علمت من احد اهـل حجور الموجودين بجازان بان اسمها « حمَّى » .

احصنها ممن يروم اهتضامها وفضلي به دأباً تزول جدوبها
واني أرى العوصاء حلت بساحتي وباتت أمور مشكلات خطوبها
أشد عناج الحزم بالعزم راكباً مهولات أخطار يخاف ركوبها

وقال ايضاً حين لزمه الخطاب وقتله

دعاني لحب المسلمين ودادُ ورق لهم مني حشا وفؤاد
وكنت اراهم لاقتراب منيتي قراباً وهم من راحتي بعاد
فأوقعت نفسي بالهلاك ولم اكن جهلت ولكن وثقت وقادوا
وقد كان جدي ما بلغت وانما اشاعتها في العالمين افادوا
نظرت بياضاً في البياض فغرني اذاً وبياض في البياض سواد
فمن مبلغ عني بكيلا وحاشداً بان قتال الماكرين جهاد
بعدت من الخطاب بعداً ولم يكن لقربى اليه مرجع ومعاد
فقربني منه شيوخٌ وثقتهم وما كان في قربي اليه سداد
فان حضرت مني الوفاة فانهم وفاتي وقربي للوفاة أرادوا
وما اسفي فيما اتاه وانما اسفت كما لحوّا علي وزادوا
وبعدي بحمد الله لا شك تروه سيوفهم يوم الجلاد حداد
وقد بلغت نفسي من الأمر مبلغاً يقصر عنه حميرٌ وزياد
وهبت الجياد الجرد والألف بعدها بها قلمي يجري عليها مداد
وسيرت في الجو البعيد عساكراً يضيق لها يوم المسير بلاد
وسارت ملوك الجو ، جو تهامة لطاعة أمري، قادة فأفادوا
ولم يبق خلق لم يدن لي طاعة لإعطاي من عمد وذاك عماد
جلبت جيوش الشام من كل منهج وكان باجناب الربوع طراد
صبّحْتُ اصحاب «الجريب» بمنقب يصيب ذكي القلب منه شهاد
واتبعته من بعد ذلك مقنباً خميسا به الخيل العتاق جراد
ولم تبق فيها بعدما لم أكن بها لساكنها لا رداً ونكاد

وقال في شكر الله تعالى

من سره كشف البلايا الثقال ... والامتحانات العراض الطوال
فَلْيُكْثِرِ الاكثار من قوله ... الحمد لله على كل حال
ويعتقد كشف البلايا بها ... فانها تنشطه من عقال
من حمد الله على ما جرى ... مكثر التسليم والاتكال
خلّصه الله تعالى من الكرب ... تعالى ربنا ذو الجلال

وقال في الغزل

اجل عينك في عين تراها ... مشربةً بأوراد الخدود
وصافحني تجد عَبقا بكفي ... تضوع اليك من ردع النهود
وخذ سمعي اليك فان فيه ... بقايا من حديث كالغريد

وقال في مثله

بأبي الظبية التي ليس تبدي ... لي الوصال الاّ بعد هجر وصد
صيرتني في مجلس فيه اشياء ... م تصاويرها : تخفي وتبدي
صورة البدر ليلة التَمّ ... والقهوة مضمومة الى زهر ورد
فبكت حين ابصرتها وقالت ... شبه وجهي بريق ثغري وخدي
كيف يلهو بها فقلت اذا ما لم ... تكوني ما أهون الناس عندي

وقال ايضا وقد سألته أمه عن عسكره أين يقصد

قالت وانفاسها تتزعزعْ ... ودمعها أرْبَعٌ وأربعْ
لما رأت خيلنا عليها ... سروجها والقنا مشرع

وجندنا مجمع وكلٌ من نسج داود قد تَدَرَّعْ
نشدتك الله اين تبغي اي طريق واين تقرع
فقلت لي حاجة فقالت لعلها ساحة « المقلع »

وقال ايضا

وآنية من فضة صورت لنا تماثيل خيل شزبٍ ورجال
ودست انوشروان في الدست جالس كما كان في دنياه ناعم بال
فلو رُد في كسرى بن ساسان روحه لجا للتي فيها أخصّ خلال
وارضى انو شروان صفو شمائلي ورقة اخلاقي وخلق معالي
بنينا علينا بالمدامة رتبة مكللة حافاتها بلآلي

وقال يضا

حكم المودة انها موضوعة ابداً على الاشطاط لا الانصاف
واذا الهوى يوماً تناصف اهله فلقد توافى حكمه بخلاف
سقاني فراقي بكم يا « علم » كؤوساً بجسمي منها ألم
وقد كنت جلداً على النائبات وعودي صليب على من عجم
فلما حوتني اشاب اللمم واصبح بي من هواكم لَمم
عرفت الهوى فلي ادمع مطرزة حين تجري بدم
وقل العزاء فما مفصلٌ من الجسم إلا وفيه ألم

وقال ايضاً

اني لأعجب من قوم يقيمونا على صفاء اناس يستريبونا
فخذ مودة من يدنو اليك ولا تكن على ودمن يَجْفوك محزونا
قد اكثرت أُمنا حواءُ اذ ولدت لمن يريد النسا الابكار والعونا

وقال ايضاً

ألا قل لارباب المخابص اهملوا | فقــد بات ممــا يعملون بريد
وان امرءاً ينجو من الناس بعدما | تزود مــن اعمالهــا لسعيد
اذاما المنايا اخطأتك وصادفت | حميك فاعــلم انهــا ستعود

وهذا آخر كلام السلطان سليمان المتصل بعضه ببعض ويتلوه كلام السلطان الخطاب .

هذا مبتدأ اشعار السلطان الخطاب ابن الحسن الحفاظ قال يؤنب العكيين و يحرضهم على قتال النجاحيين الاحباش

حتى متى أسفي وطول وجومي | اصلى بنــاري همــتي وهمومي
ويذود عن طيري كر ه تعمــداً | للوجد يمنــع طارق التهويم
متتابع الزفرات يرجع غمرهــا | عوج الضلوع بهــا الى التقويم
في حندسٍ من خاطرٍ قد وكلت | من همــه ، فكري برعى نجوم
غضبا لما قد حلّ بالعرب الــتي | أضحت سوام خلي لشر مسيمي
مستضعفين ترى الهجان المرتضى | تبعاً ، لكل معلطط(١) محروم
لا يرفعون الطــرف ذلاً كلهم | في ســيرة المستضعف المهضوم
متعوضين مــن المكارم والعلى | بلذاذة المشروب والمطعوم
ياخارقاً حجب الظلام بجسرة(٢) | وجناة مجفرة (٣) الضلوع سقوم

---

(١) «علط» العلطة القلادة من قرنفل ومثله ويقال بعير معلوط: أي مرسوم وهي السمة في عرض العنق .

(٢) ناقة جسرة : قوية على السير قال امرؤ القيس .

فدعها وسل عنك الهــم بجسرة | ذمول اذا صام النهار وهجرا

(٣) ومجفر ، فرس مجفر ، وناقة مجفر الجنبين منتفجها قال امرؤ القيس :

بمجفره حرف كأن قتودهــا | على أبلق الكشمين ليس بمغرب

أقر السلام مكرراً ومضاعفاً — كالمسك ـ فض ختامه ـ المختوم
ابناء عك النازلين من العـــلى — بمنازل عظمت عـــن التعظيم
واذا انقضى حق السلام فقل لهم — قولاً كمثـــل اللؤلؤ المنظوم
اني لأذكركم واذكر حـــالكم — فأبيت حلف صبابـــه وغموم
ما العذر ما ان لا تزال عبيدكم — امراؤكم ، هـــذي من التسخيم
تمضي اوامرها عليكم في الذي — تمضي من التأخير والتقديم
مستشعرين لها التواضع عربدت — في سبسب من ارضكم وحزوم
لا ترفعون لهـــا يداً من طاعة — ذلا لا لأم انفس وجسوم
واقول من عجب وطـول تفكر — فيها مقـــال المطرق المهموم
يا ليت شعري ما الذي قد غالها — افساد رأي ؟ ام ضلال حلوم ؟
مـــا ذاك إلا أن كل منهم — لأخيه مضمر أحنـــة ودغوم
يبري له ويريش كل مكيدة — مكنونةٍ في كيده المكتوم
دهري اهيب بها والمع دائمـــاً — المـــاع مضطرب الحشا مكلوم
مجدوع أرنبة لمـــا قـــد نالها — من ذلة وركاكة ووضوم(١)
ناديت يعرب فاختصصت بعادها — بالقـــول بين مخصص وعموم
فتشاغلت بعمالك حازت بهـــا — محبـــوب كل لذاذة ونعـــيم
ودعوت فيمن قد هتفت بذكره — صنوى فابصرني بعين تهـــيم
واقام تسبيلي لاضعف قائـــدٍ — علق الزمـــام بمارن(٢) مخزوم
حتى اذا اعيـــا على علاجه — القيت موجـــده الى المعـــدوم

---

(١) استضمت فلاناً واستوضمته : ظلمته وجعلته كالوضم في الذل واصله الخشبة او الخصفه أو غيرهما التي يوضع عليها لحم الجزار قال الراجز . « ولا بجزار على ظهر وضم »

أي يحمل الأدات التي يوضع عليها لحمة كنايـــة على صنعته المخطـــه وهي الجزارة .

(٢) المارن مالان من الانف وفضل على قصبته .

ورجعت أهتف باسم عك علهم — يحيون من أملي رفات رميم
واذا عدمت لديهم ما ابتغي — ودعتهم ورجعت نحـو الروم
والظن يخـبر أن ثم انوفهم — لا يرتضون مـذلة لمسيم
فلذاك لم تقصد سواهم همـتي — متقدماً منهم عـلى معلوم

وقال يهجو الامير غانم بن يحي بن حمزة السليماني حين لزم ولده

من رصف ذي النسب الأصح الاشهري — الا وضح المعروف غـير المنكر
ان لا يكون خطوطه(١) وعقوده — سراً لذى ثقـة به لم يحـذر
لا سيما مـن كان مثلك يقتضي — نسباً الى نسل البتـول وحيدر
يا غادراً مذ كان لا في هذه — قل لي بأية ذمـة لم تغـدر
ارأيت خطك لي وذمتك الـتي — قطعت من الثوب الحرير الأحمر(٢)
فأتى بهـا المنتـاب عنك مسفراً — نحوي فيـالله أي مسفر
ما ان اردت تقيتي وخديعتي — طلباً لتظفر بي فقـد لم تظفر
د كنت تبرىء من عقودك كلها — قبلي فطِلْ من بعدهـا أو اقصر

---

(١) يقصد كتاباته ـ رسائله ـ والى الآن يقال في بادية منطقتنا « المخلاف السليماني » يقال للرسالة « خط » .

(٢) انها عادة عربية قديمة بان يرهن الشخص الكريم شيئاً رمزي كدليل على وفائه وقد رهن حاجب بن زراره قوسه لدى « كسرى » ملك فارس ضماناً على قبائله من عدم العبث أو الاخلال بالأمن اثناء دخولهم العراق للامتيار وقـد بقي مثل هذا جارياً في تهامة اليمن وفي المخلاف السليماني فان الشخص الكريم يضع شيئاً من سلاحه أقطعة من ثوبه او بعض مقتنياته عند من يتعهد له فتقوم مقابل اثمن الاشياء راجع ص ٦٧ ج ـ ٢ ـ من كتابنـا « المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ » .

ما زلت اخبر عنك من لاقيته ... بالغدر والحرسان عنك فيمترى
حتى اتيت بما أتيت وكان لي ... اقوى دليل انني لم افتر
صدقتني عند الذين استكذبوا ... قولي فمهما شئت فاصنع او ذر
والله حلفة صادق ان لم تطب ... وتكف من دنس العيوب وتطهر
لأعممنّ بك الحمير الدغم في ... اسواقنا من كل اجدع ابترى (١)
ولاجعلنك مسمراً يلهى به ... في كل نادٍ للأنام ومحضر
لا تحسب الرجل الذي بالغدر قد ... اضحى لديك محيراً لمحير
والله لو قطعته وذررته ... في الريح ما افزعت قلبي فاشعر
ان يبق يأت برغم انفك سالماً ... او تقضى ميتته بلفك أثئورِي
هو من يعز علي إلا انني ... لم آس قط لغائب من معشري
فاشدد يديك به ولا تفككك له ... أسراً وقدم فيه كل مؤخر
اما على الغدر الذي فاجأتني ... بقبيحة المستبشع المتنكر
ووسمت نفسك فيه بالخزي الذي ... تبقى مواسمه بقاء الاعصر
والعار عني ساقط لكنه ... لاشكّ حقك يا خبيث العنصر
او ما وامك لو حذرتك يابنها ... ما راح نحوك أي ذاك العسكر
ولجال سيفي في خلال جسومكم ... ما لا يواريه صريح الأقبر
انت الخبير بصدق ما انا قائل ... وان استربت بصدقه فاستخبر
لكن وثقت بذمة مشهورة ... قرنت بخط من يديك محبر
فاصبت مغتراً بذلك مالياً ـ ... كفيّ من شعر بوجهك مدبر
نبتت على الدغم القباح أصوله ـ ... فتراه منها في قميص اغبر

---

(١) كان من العادات القبلية في تهامة ان الشخص الذي يخيس بذمته أو يغدر بصحبه أو يقصر في حماية جاره ان تشهر به قبيلة المغدور وذلك بان تعمم احد الحمير وتمثله ببعض شكل زري أو هيئة الغادر وتخرج به في شبه مظاهرة في يوم سوق « مجتمع » مشهود يجتمع به الكثير من القبائل القريبة والبعيدة وتضرب الطبول ويصيح الصائح رافعاً عقيرته مشيراً الى ذلك الحمار بانه «فلان» الغادر الفسل بصاحبه فلان .

قبحت منابته وقبح نابتاً ــ بسوى الفضائح نبته لم يثمر
ما زلت تأتي مثله متستراً لكن في هاتا فلم تتستر
وكذا عقود الأدعياء لانها عن صحة من اصلها لم تصدر
قبحاً لقوم قدموك عليهم حتى حللت بساحة المتأمر
اترى لنسبتك الصحيحة أم ترا لوفاك ام لسخائك المتفجر
ام للفصاحة تلك والأدب الذي قد حزته وبعلمك المستفرز
فلأي شيء تدعيه وما الذي شرطوه فيك افصح به او اضمر
ان يفقدوك ويستجيدوا ثانيا عيراً من الحمر القصار فاجدر
لا فرق بينكما فانك مثله في الخلق والخلق القبيح المنظر

وقال يهجوه أيضاً

يا ايها الرائع الغادي به شرخ (١) مجدولة الخلق تحكى قطعة المرس
خص الأمير ابا الغارات من كلمي بما يسد مجاري مصعد النفس
وقل له إن يك الزعم الذي زعموا من فعل يحيى صحيحاً غير ملتبس
فارحض(٢) سرابيل قوم الحقوك بهم بعد التجاحد مما خضت من نجس
ولا تكافيء أياديهم لنضحك من أعراضهم كل «صافي» اللون بالدنس
قد قربوك الى انسابهم فقهم سوء المقالة عما تأتي من لبس
وقد علمتُ وغيري ان نسبتكم كنسبة العير في القربى من الفرس
لكنه قد رأى رأياً وصوبه يحيى بجهل ولم يقدر ولم يقس
فالله من باذخ من مجده بك قد اضحى وصاعده في حال منتكس
يا بذر خزيٍ سقاه الغدر في تُرُبٍ خبيثه فبدا نبتاً من الرجس

---

(١) الشرخ الناقة بزغ نابها

(٢) رحض الثوب غسّلَه ورحض ثوبه في المرحاض وهو ما يرحض فيه من طست او إجانه ، وتوضأ بالمرحضة وهي الميضاءة والمرحاض ايضاً هو الكنيف .

ان كان يحيى أشم الانف شامخه فانفه منك بين الجدع والغطس
أو كان دلّس في الاقرار ما صدرت بك المخازي التي تغشاه بالدّنس
أوقصرت بك نفس عن مكارمه ما قصرت بك في ثنيٍ من الخسس

وقال يمدح في العشائر ويشكو عليهم فعل الامير غانم

اقر السلام عشايري وبني أبي كالروض غب العارض المتصبب
صاغ النسيم له وسيفُ البرق قد سلته يومئذٍ يميـنُ الغيهب
واخصص بني حيي ْ أوام وموله ٍ قومي ذوي النسب الأمس الأقرب
قومي الذين تقول لي احسابهم لا خذل فارض على عدوك واغضب
واشرح لهم شكواي فما كان من غدر الدعى على وثيق العقد بي
ذمم ثلاث من ملابسه التي دنسن منه بجسم أطلس أغيب
وإتاوه ُحملت إليه وطاعة شاعت بمشرق أرضنا والمغرب
جعل الجميع الى الذي أنا ذاكر شركاً لذي ثقة به لم يذهب
ولو انه نقض العهود وجاء عن طيب ٍ لنقض عهوده لم يُنسب
لكن اتاني غرة وعقوده بيدي ، فعال الغادر المتعيب
اقدام مقدام ٍ على الحرمات مذ ريشت به اثواب ذاك المنصب
حاشى ليحيى ان يكون له أب صدقوا فحاشى آل آل الطيب
غدر الدّعى وتلك منه طبيعة ُجرت من الام الخبيثة والأب
لا تعجبي من غدره بعقوده لكن من ثقتي أنا به فأعجبي
لم اوت من جهل به وغباوة غيري من الناس الجهول به الغبي
كم مرة جربته وخبرته فيها ولا ينبئك مثل مجرب
لكنني للاصدقاء مطاوع في الرأي وهو لدي غير العيب

وقال يمدح السيدة ابنة احمد(١)

سلام كانفاس الرياض وشى بها — نسيمُ هدوءٍ والنواظر هجع
بجرعاء « واد » من تهامة بعدما — سقتها غيوثٌ للسماكين همـــع
وأرضعها خلفٌ من الطـلّ آخر — من الليل ما زالت به فيه ترضع
فجاءت كأن المسك خالط نفحها — لها في أنوف الناشقين تضوع
على ضوءِ شمسٍ للهداية لم تزل — لها ابداً في مشرق الدين مطلع
على الفلك فلك الدين والحجة التي — تذل لها غلب الرقاب وتخضع
على من غدا التوحيد مذ شد أزره — بها وله نورٌ على الناس يَسْطع
على من تلت فينا الامام بهديها — وللكل في بحر الضلالة مشرع
تعاف فضول العيش نفس ابية — لها وهي نحو المكرمات تطلع
وتهجر طيب النوم والناس نوّمٌ — فتسجد طول الليل دأباً وتركع

---

(١) هي الملكة السيد أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي توفي والدها وهي في سن الطفولة المبكر فنشأت في حجر السيدة اسماء بنت شهاب زوجة الملك علي بن محمد الصليحي تعلمت مبادىء القراءة والكتابة وحفظت الاخبار والاشعار وايام العرب والتاريخ ثم وسعت معارفهـــا في فقه الاسماعيلية . تزوجت في سن الثامنة عشر باحمد المكرم بن علي بن محمد الصليحي ـ وهو ولي لعهد ابيه ـ وكان صداقها خراج «عدن» .

حياتها السياسية

خاضت المعترك السياسي في عهد ملك زوجها « احمد المكرم » ويقول عمارة لما توفيت « الملكة الوالدة » اسماء بنت شهاب فوض الأمـــر لزوجته أروى فاستبدت بالامر ـ وكان زوجها الملك « احمد المكرم » مريضا بالفالج وبعد وفاته سنة ٤٧٧ تولت الامر نيابة عن ابنها « علي بن احمد المكرم » حتى اذ توفى الابن استبدت بالامر واستوزت غير واحـد وظلت محتفظة في القسم الجبلي من اليمن وكذا عدن بسيادتها السياسية والادبية وبعد ذلـك بدء الضعف يعتري دولتها واستبد الكثير من الامراء بجهاتهم وبالاخص بعد وفـاة وزيرها الفضل بن أبي البركات الحميري ٥٠٤ وقد استطاعت ان تحتفظ بجزء من القسم الجبلي الجنوبي الى ان ادركتها الوفاة ٥٣٢ هـ

تلك صيام الدهر غير مطيقة ... ولكنه زهد بها وتورع

أمولاتنا قول المشرف نفسه ... نداء امرءٍ منه الفؤاد مروّع

انا الرجل المملوك ذو النسب الذي ... لا عياصه الملتف عيصك يجمع

وقد كان مني في القديم تعلق ... بحبلك فيما اتقيه وافزع

وأكد من هذا وذلك انني ... فتى مهيعُ الايمان عندي مهيع

لذي معشرٍ اما الضلالة عندهم ... فتحفظ لكن الهدى فيضيع

وحيداً أكر الطرف في غير منصف ... ولا احدٌ الجا اليه فيشفع

تكنفني الاعداء من كل جانبٍ ... وقاموا بلا شك عليّ واجمعوا

وسار لحربي عامداً وقليعتي ... هنالك من تحويه حيصٌ وينبع

فداسوا بلادي واستباحوا اعشائري ... وكلٌ الى مسا ساءني متسرع

واحرق داري واستبيحت محارمي ... واضحت بلادي وهي سوداء بلقع

على خطط منهن كوني معظما ... ببيعه عزمنك لا تتصدع

ومنها التزامي بالهدى وتعلقي ... بحبل متين منك لا ينقطع

وكوني من قحطان اسلك طريقهم ... كما كان قبلي من تقدم يصنع

واني امرؤ لا يعرف الجار عنده ... مدى الدهر الا حول داري يمنع

وتمسي به الجيران وهي عزيزةٌ ... لديّ كرام سربهم لا يروع

فراموا اهتضامي واهتضام مجاوري ... وذلك من لمس السموات ارفع

فلا وابي لو حزّ رأسي قاطع ... على الجار ما اضحى لدي يزعزع

وعلمي يقيناً ان حزبك غالب ... وجندك ممنوعٌ ورأيك مصقع

وقولك مسموع وعزك أقعس ... ورأيك متبوع وريحك زعزع

فان تنصريني نجدةً وحميةً ... ففي مثل حالي للصنيعة موضع

فقد نصرت سيفاً (١) من الفرس عصبته ... وسيان منهم يافث الهميع

أتاهم به مستنصراً فتحركت ... حاياهم والقول في الحر يسجع

واني لأرجو منك يوماً على العدا ... أبل به حر الغليل وانقع

وانقم ثاراً من نزارٍ واقتضي ... بما اسلفوه من فعال فاقنع

---

(١) يقصد سيف بن ذي يزن الذي اعانه بجيش لاستعادة عرشه

وقال يمـــدحها

حرام على النوم غـــير غرار ... يـــلم بجفني بعـــد طول نفار
ويسلو على نفسي السلو الى مدى ... انال به حقي وأدرك ثاري
واظهر اعلام الهدى مستنيرة ... أشعة اقمـــارهـــا ودراري
واعلو منار المؤمنين ودينهم ... بهدمي في الفجار كل منـــار
واكشفها جهـــراً بغير تستر ... واعلنهـــا كشفـــا بغير سرار
أمثلي يلهيه فيلهي بظبيـــة ... وترنيم أوتار وشرب عقـــار
ويرضى بما يرضى به من معيشة ... من الناس في دنياه كل حمـــار
ساركبها سيساء عاصية القرى ... واكشف داجي ليلهـــا بنهار
واضربها من عزمتي بصوارم ... واقصمهـــا من همتي بشفار
فما انا إلا السيف هزني القضا ... وقد الهب الأيام عـــزم غراري
فمن مبلغي مولاتنا بنت احمد ... نهايتي القصوى وقطب مداري
امولاتنا حقت لديك نصيحة ... حقيقة اعـــلام بغير تماري
وما كان من كشف القناع بمذهبي ... ولكني لم اخش العـــدا فاداري
خطبت لمولانا واظهرت سكة ... عليها اسمه طارت بكل مطار
لدى معشر حبل الضلالة عندهم ... مغار وحبل الدين غير مغـــار
ثلاثة اصناف بياض وناصب ... لدي وزيديّ أحطن بداري
ضربتهم بعضاً ببعض كأنمـــا ... اصك حجاراً منهم بحجـــار
والبستهم من بعد خلعي ما اكتسوا ... من العرى ثوبي ذلة وصغـــار
وفارقت أولادي واهلي وماحوت ... علبه يدي من فضة ونضار
أحاول وجه الله لاشيء غيره ... احاول في سري به وجهاري
ورمت رضى المنصور فيما أتيته ... اذا فارقت درى قشور محاري
فهل لي يا مولاتنا منك عاضد ... معزبـــه يضحي زنادي واري
امولاتنا لاتتركيني بقفـــرة ... رحيداً لاعـــداء تروم دياري
وقومي بأمري والحظيني بلحظة ... فلحظيك غادٍ بالسعادة سار

فلي غرض لا بد لي من ركوبه　　بلا رقبة مــني ولا بجــدار
سامضي له عزمي فاما منية　　تحين وفــك من وثاق إساري
وإلا غدت لي دعــوة آمريه　　بها واليهــا نسبتي وشعاري

وقال يمدحها ايضـــاً
ويذكر وقعه الحمي

من مبلغ مولاتنـــا بنت احمد　　كهف النجـــاة ومطلع الأنوار
ومقرنا[1] بيدالامام الأمرى المنصور　　نجل العترة الاطهـــار
والشم من قحطان حيث تبوأت　　من المجد خـــير مبوأ وقرار
قومي وأنصاري الذين إذا يدي　　علقت بهم غنيت عن الانصار
من لحمهم لحمي ومن دمهم دمي　　وبجارهم في الانتساب بجاري
أزكى التحية والسلام مكرراً　　كالمسك فـــاح ببيعه العطار
وحكاية الحال الذي قد نالني　　وجرى به حكمُ القضاء الجاري
اني دعتني دعــوة فاجبتها　　«عك» لافككها من الاسار
حين استفزتها الجيوش ببأسهـا　　ذعراً وأعوزهـا وجود مطار
فبذلت جاهي طالباً لصلاحها　　والله في علني وفي اسراري
حتى استقر الأمر فيما رمته　　لهـــم بحسب السؤل والاصار
ونهضت من داري أريد لقاءهم　　للضر، في نفرٍ من الانفـــار
مستأمناً لهم وعندي انهـــم　　لا يفعلون فعائل الغـــدار
وندبت من فوري سفيراً نحوهم　　يحكى لهم ما كان من اخباري
ونزلت «بالحما» منتظراًلما يأتي به　　في الورد والاصدار
ورأوا سفيراً مقبلاً فتواثبوا　　لهلاكه مـــن خشية الانذار
فتحكمت فيه السيوف وأقبلوا　　في الركض ماقبضوا بسير عذار

---

(١) هكذا في الأصل فاثرنا نقله كما هو .

حتى بدت لي خيلهم وجباهها متكشفات عن قتام غبار
والكل منا طارح لسلامه وخيولنا في الرعي وهي عواري
مستشعري دعة وامن جمعنا من جمهم عشر من المعشار
فتواثبت صبحى تريد جيادها متبادرين ولات حين بدار
فتكمنت منها وقد الوت بها «عك» ضحى في عسكر جرار
ولقد رأيت فما رأيت كعصبة منا ، ككاشرة النيوب ضواري
صبروا لحر جلادها في مأزق ضنك بمرهفة الشفار قصار
ردت بها عكاً على أعقابها وهم ثمانية ثلاث مرار
حتى تكاثر جمعها فاستأثرت منها باروع باسل مغوار
وحوت لنا سلباً قليلا قدره من عوذة جمحت ومن امهاري
وتقمصت فينا قميصاً لونه من غدرها المشهور لون القار
ثم انثنت هرباً يحطم بعضها بعضاً بواسعة الفجاج قفار
فاستعصمت في كل أشرف شامخ عالي الذرى متقطع الأدوار
ونذرت ان آتيهم في جحفل من يعرب كالمزيد التيار
لاريهم قومي الذين دعوتهم اذا لم يكونوا ثمَّ بالحضار
اذ قال قائلهم غداة كفاحنا لي ابن قحطان اباة العار
هلا تدافع عنك أو تحميك او تصلا امامك حر هذي النار
ولوأنني حاذرت منهم غدرة للقيتهم في الجحفل الجرار
في كل اروع يستمد الى الردى رأى الكهول وعزمة الاغمار
ولكنت من ولدي عريب كالذي يحمي ويدفع صولة المكار
لكن وثقت بهم فكنت كباسط يمنى يديه بمسحه لحمار
وافته منه عضه اودت بها يده ولم يك مضمراً لحذار
رجع الحديث اليك ياقحطان هل ترضيك فعلة عكها الاشرار
من كل مخاض دبى البانه في كل ليل مقبل ونهار
ومدغدغاً ليشياهه متقلدا أرباق خرفان لهم بضفار
بدوان ماشية ضعف امرهم من ذي عناز ثم ذي أبقار
لو جاءه ما جاءه في ممكن للملك يلبس حلة الجبار

لعذرتم فيـه ولم اهتـف لكم ... ابداً ولكن خفت كثرُ الامـار
ولقد خلت منعك اكبر دارها ... خوفـاً واجفـل اهلهـا بفرار
وغدت وما بيني وبين وقيهة ... إلا سباسب للسباع مجـاري
وعـلي للرحمن أن لا تلتقي ... ابداً بطيب منامها اشفاري
حتى نزورهم بعقـر «وقيهة» ... خيلي والسبهم ثياب صغار

وقال يمدحها

هم النفوس على النفوس مدارها ... وبهـا تبين كبارهـا وصغارها
فـاذا تفرس في الورى متفرس ... ببصيرة لاحت له اخبارهـا
ان النفوس فروع اجسامٍ وما ... يبديه من هم النفوس ثمارهـا
وجناء افضلها التقى اذا بالتقي ... تحوي لها ممـا ابتغت ايثارهـا
كوحيدة الزمن التي اضحى التقى ... وشعارها من محضه ودثارهـا
راض الائمـة سعيهـا فتوطدت ... أركانـ دولتهـا وقر قرارهـا
وتواصلت بركاتها موصولة ... منها حبائل ما أسترم مغارها
موصولة بحبائلها تبقى على ... مر الزمانـ وصرفه اصرارها
واذا الملوك اطاعت الرحمن لم ... تخذل وطالت في الورى اعمارها
وسما على قدر الكواكب قدرها ... وعلى جميع ذوي الفخار فخارها
امـا عـلاك فانهـا مشهورة ... لاحت أدلتهـا وطـال منارهـا
شهدت عداك بهـا طالبوا ... ادراكها فقصارهـا إقصارها
انتم بني الاصلوح جوهر يعرب ... وسواكم اصدافها ومحارها
ولانت يا ابنة احمد ينميك من ... تلك اللآلي الفائقات كبارها
انقذتم اليمن الذي كانت به ... ظلم الضلالة طافياً تيارها
وجلوتم عنهم غشاوات العمى ... بهدى انار فابصرت ابصارها
وحميتم عنها العدا فلقد ترى ... مخضوبة بدمائها اظفارها

وقال ايضا يحرض العرب على قتال الحبشة النجاحيين

لا تنكري سهري وطول وجومي ... وتأوهي وتأسفي وهمومي
ودعي ملامي انني الصب الذي ... لا يرتضي بهوى وغيري َ لومي
يكفيك اني ذو فؤاد مشعل ... من حر احشائي بنار جحيم
هل بعد أن اضحت مقاول يعرب ... تبعاً لعبد منتنٍ مخزُوم
تُلقي أزمتها اليه تسلماً ... ويقودها في حالة المخزوم
هذا يلوذ به مخافة بأس ذا ... فيكفُ ظالمهم عن المظلوم
ويقيم فيهم أمره وجميعهم ... مستسلمون لحتمه المحتوم
واذا أهاب بهم الى اعراضه ... سبقوا الى ما شاء كف المومي
لا يجمعون الى اقامة ساقط ... من عزهم بيمينه مهدوم
وهم ملوك العصر والشهب التي ... ما زلن فيه رجوم كل رجيم
وسيوف مولانا عليه دائماً ... متواتر الصلوات والتسليم
بل يجعلون ضغائناً ما بينهم ... مزجت باحقاد لهم ودغوم
سبباً الى نبل الوداع وعلة ... يتسترون بها عن التصميم
وجهاد اعداء الامام وقد أتى ... فيها السجل برسمها المرسوم
وزيادة الآلاف والخلع التي ... ضمنت علامة ختمه المختوم
هذا وهم في كل اشنب شامخ ... بدفاع محذور المخوف زعيم
ولديهم القوم الأولى بسيوفهم ... نصروا الهدى من حادث وقديم
والمال جمٌ والبلاد رحيبة ... والملك في الاقصى من التعظيم
فتشاغلوا عنه بهم وتهيبوا ... واستعظموا والله عز عظيم
ومكايد الملعون تعمل فيهم ... وتذُبُ عطر نشرها المكتوم
ويقيم بعضهم على بعض وما ... الهو لهذا البيّن المفهوم
هل تبلغن ملوك يعرب نفثةٌ ... من قلب مرتمض الفؤاد أليم
حشد على خطرات فكر قد غدا ... في غاية التحيير والتقسيم
مقرونة بتحية قدسيةٍ ... يختص بالبركات والترحيم

لتزور في جند مليكاً أوحداً قدمته في موضع التقديـــم
وتؤم في عدن مليكي حاشــد وأجل منتعلٍ سراة اديــم

وقال ايضــاً مؤنبا

قلب عن اللهو واللذات وسنان وفي طلاب العلى والمجد يقظان
وناظر سلبته النوم همتـــه فما تلاقى لــــه في النوم اجفان
ينام كل خلي القلب من همٍ وليس يطرق منه النوم انسان(١)
وكلنه بنجوم الليل يرقبهـــا في افقهن ضبابيـــات واحزان
قد كحلته بميل الوجد في سهد يد الزمان بكحل شانه شان
وهمة تستقل الأرض قاطبـــة ملكاً ولو انها درٌ وعقيـــان
ترى الزمان واهليه يحقرهم ونفسها حيث ما كانت وما كانوا
ظنت به وبهم ظناً وما صدقت تلك الظنون ولكن كلهم مانوا(٢)
سعت لتدرك اغراضاً فما عجزت من نيلهـــن ولا لانت وان لانوا
تطالب الغرض الأقصى وليس لها على الذي طلبت من ذاك اعوان
همّت فطارت فلماحلّقت وقعت بها القوادم لـــــا حان إمكان
كذاك من طار في اقطاره ابداً بغيره فــالذي زاد نقصان
مالي اسوف آمالي وقد عزمت أبين نفسي وبين الموت ايمان
واطلب النصر من غيري وأرقبه والدهر ليس يني في العمر طعّان
سينهض العزم بي للمجد نهضة ذي عزمٍ بعز اذا اخوانه هانوا
أأرتضي الذل خدناصاحبا ويرى مني لضدي إقرارٌ واذعـــان
وفي يدي مرهف الحدين ذو شطبٍ وتحت سرجي أقب البطن سرحان
وسيف عزمي ماضي الغرب مافتئت تفتر عنه المنـــايا وهو غرثان

---

(١) الانسان يقصد انسان العين أي نونها
(٢) المين الكذب

ساقطع الشك منها باليقين ولو أن السبيطة أسياف ومران
فان اصادف هذا الصقع فزت وان أحرم فاقرب ما أنوي خراسان
مالي بارضي من إلف أحنّ له بالاهل اهل وبالجيران جيران
بكل ارضٍ نبت بي ناقتي بدلٌ مما سواها وبالاوطان أوطان
حتى متى تتلظى في الحشا همم كأنهن من الاحراق نيران
وما يمر من الأيام ليس له الى البرية طول الدهر رجعان
سأركب الصعب منها ان تهيبه ذو الفخر واجتنبته الأنس والجان
مستنجداً عزمة مني اذ التفتت في الخطب كانت لهيباً وهي دخان
فان يقم بالذي أهوى وآمله الاعمامُ حمير والاباء كهلان

وقال يمدح اخاه سليمان أيام طاعته له

صفي مشرب الدنيا لي المتكدر ويسر لي من امري المتعسر
واصبح وجه الدهر لي متهللاً وقد مر دهرٌ وهو اسفع أغبر
وقابلني طلق الجبين ولم يكن يراني إلا وهو عني ازور
أأخشى زماني ما حييت وجنتي رضاك وفي ميمون وجهك مسفر
وأنكر منها طارقاً لملمة ولي منك راعٍ حافظ ليس يفتر
ءاغضى جفوني للعدو وعلى القذا وسيفك بتار ورمحك أسمر
أمالكنا قول المنيب تعطفاً علينا ولطفاً انت باللطفِ أجدر
ورفقاً بنا رفقاً فان قلوبَنا زجاجٌ بادني جفوةٍ تتكسر
فلسنا نرى ان الذي صار هالكاً عليه سلامٌ ممسى ثم مبكر
سواك ابا حانٍ علينا وكافلاً وماأنت(١)صنواًانت عن ذاك اكبر
نجلك اعظاماً ونخشاك هيبةً ونرميك حيناً بالعيون فتحسر
ونطرق اجلالاً لقدرك انه ليعظم منا في النفوس ويكبر

---

(١) شجر صنوان : من أصل واحد وصنو المرء شقيقه : قال الشاعر :
اتتركني وانت أخي وصنوي فيا للناس للأمر العجيب

وقد رفعت عنا العداة ونمقت كلاماً غدت فيه تسرُّ وتجهر
ولا وابيهم ما اصابت ظنونُهم ولكن على قبح السرائر تخبر
واناك لو جردتني فوق هامهم لسرك مني منظر ثم مخبر
واقطعن منهم رقاب معاشر رأوا انني فيهم لنعماك اكفر
انا السيف في يمناك فاضرب به العدا فانك بي من سائر الناس اخبر
ودعني ومعصاة الأمور والقها غراري فاني فيه لا اتغير
ونط بي صعب الامر وارم بمهجتي عسير امور تلفها تتيسر
وخض بي بحار الموت تلقني مبادراً الى كل ما تهوى يحث ويجسر
وما انا إلا من سحابك قطرة أقرُّ بهذا في الورى لست انكر
ولكن اقيك الهول بالنفس طايعاً وانت قرير العين تلهو وتحبر

وقال يودعه وقد خرج الى البوايد

أودع لا عن جفوة وملالة عرتني ولا اني بقومي أسامح
ولا ضاق بي رحب الديار ولا نبت بشخص حجُورٌ وهي فيحٌ فسائح
ولا تجر لي الطير الغوادي بوارحاً بارض بلى طيري بهن سوانح
ولا حاطني حال من الآل فاسد على البعد بل حالي لدى الكل صالح
سوى ان لي بين الضلوع جوانحاً من المجد ما تنفك وهي جوانح
وقلباً معنى بالمعالي وهمةً تصادم افلاك السما وتناطح
ونفساً اذا رمت السلو عن العلا فما هي إلا بالسلو تسامح
علقت العلا والمجد في المهد مرضعاً يغادي فؤادي حبها ويراوح
وخولتها مذ حلَّ عقد تمائمي وما لاح في صدغي من الشعر لايح
فكيف ترى ارجو السلو عن العلى وقد لفعت بالشيب مني المسايح
واضحي غراب للمشيب بمفرقي وفودي شيب وهو بالغيد صايح
وصاحبت شيطان البطالة والصبى ألا ان شيطان البطالة فاضح
ولم يلهني عما اروم مطاعم لذيذ ولا مشروبة ومنايح

ولا ملبس ضاف على الجسم ناعم تفوع بريح المسك منه روايــح
نفضت يدي من كل هذا ولاح لي سنى نهجٍ سامي الى المجد واضح
ابت لي ان اتبى الوّنيــا أُبوةُ موازينها في المكرمات رواجح
أأرضى بما يرضي الدنيء وقد سمت الى النجم في غلب الرقاب جحاجح
ومد لي الباع الطويل الى العـلا اغر له قلب الى المجد طامح
تبوع اقصى قمة المجـد سيد اذا لاح اغضين العيون اللوامح
رمى بي منها كل قبحٍ ومهمه مصيب اذ رام المقادير نـاصح
وقعقع بي بابا من العز مغلقــاً واني له عما قليل لفاتح
نضاني على الأعداء سيفاً فلم ازل أذب وأحمى دونه وأكافح
وفوضني في ماله واموره مليك لــه خلقان عذب ومالح
جواد لدى الحرب العوان بنفسه اذا احجمت تلك النفوس الشحائح
ونوه باسمي وارتضاني موازراً نصيحا اذا غش النيضج المناصح
اينهض بي نحو المكارم والعلى واقعد اني للحيا لطارح
امولاي هذي وقفــة من مودع مدامعه خوف الفراق سوافـــح
يسر ويمضي في يد الله روحـــه وينأى ولكن قلبه لا يبــارح
فان نزحت بي عنك للبين والنوى قذوف فما روحي ومجدي نازح
ولا بد من اغر محجل تقوم على الأعداء فيه النوايح
اقود لهم من آل قحطان جحفلاً يبيتهم في أرضهم ويصابح
واعركهم عرك الأديم بمنقب تزعزع منه مكة والاباطح
به كل هفاف القميص سميدع يصافح منه بالوريد الصفايــح
يقوم مقام الألف في كل مأزق ويبسم في الهيجاء والموت كالح
ويلقي الردى طلق الاسرة حاسراً اذا حـــاد عنه المستعد المكافح
وجرد من الخيل الجياد سوابح عتاقاً تمتهن العتاق السوابح
وكل رديني اصم كأنه رشاء اغارته الاكف الموانح
وابيض مشحوذ الغرارين حده اذا سل يوم الروع بالدم راشح
اذا اظلم النقع المثار فإنه واضرابه في حافتيه مصابح
انال به من امرك الفرض الذي يساءله ضد ويرغم كاشح

وقال في الغـــزل والافتخار

أوجه تجلى من ثيابك أم بدر ... وليل على متنيك ذلك أم شعر
وايماض برق ام شفار صوارم ... بدت ام سهام من لحظك ام سحر
وتيالثاة ام لطيمة تاجر ... وذيا رضاب ما ترشفت ام خمر
ونهدان ام رمانتان طباهمـــا ... صوانع مالا تصنع اللدن السمر
فاذكت ضراماً في الجوانح ما انطفى ... وابكت جفوناً ما يجف لها قطر
فما فعل مشحوذ الصوارم والقنا ... باعظم مما يفعل البين والهجر
توقي جماحي ان جمحت فانني ... فتى ليس من تحت المذلة لي صبر
وخافي ازوراري ان قصدت وحاذري ... فلي خلق سهل ولي خلق وعر
اغرك مني في الهوى لين مقودي ... فيا ربما حاولته وله عسر
صوارم ما عندي لكل سبية ... سواها من البيض الدمي ابداً مهر
وما انا إلا من علمت قديمه ... وان كان قد اغنى عن الخَبرَ الخُبرْ
أصيد اسود الصيد وهي ضراغم ... وتصطادني الخرعوبة الرشأ البكر
واخضع حبا للحسان وانني ... ليأخذ بي حتى على القدر الكبر
ويهزم بأسمي الجيش وهو عروم ... ويهزمني ما صانت الحجب والستر
اردُّ يدي والطرف عن كل محرم ... واوردها والطرق ُحيث القنا حمر
واحلو مذاقاً للولي ومطعماً ... خلا ان طعمي في مذاق العدا مر
وما حل صدري طارق من ملمة ... وضاق بها لو كان اصغره الدهر

ـ وقال أيضا مفتخراً ـ

أبى ليَ أن ارضى يسوم هوان ... مكاني من العـــز الذي تريان
وارخاص نفسي كل يوم كريهة ... على الموت اغلاها على الثقلان
وصبري في ضيق المكر أحلني ... فسيح الأماني في اعز مكان
أأرضى بما يرضى الدنيء وهمتي ... قد انتعلت بالنطح والدبران

واغضي جفوني للعداة على القذا حذار الردى اني لغير يماني
أبى الله والبيض الرقاق وهمتي وعزمي واقدامي وتبث جنان
ونفس سمت عن وسم كل دنية بحيث يُرى من تحتها القمران
وغلبٌ كآساد الشرى ضمنت لها فوارسها في الروع أيّ ضمان
كرام اللحا بيض الوجوه اذا التقت ليوث الوغى للروع للصرفان
تعادي بها قبٌ البطون لواحق أياطلها من شطبة وحصان
بايمانها كأس المنون كأنّها بروق تضيء الافق باللمعان
وكل اصم الكعب يعسل متنه تمادى ذئب القفر بالعسلان
اذا ذلفت حولي ورامت على السها مفارٌ لوت كفي عليه بنان
بها نلت امالي واصبحت جادعاً انوف ذوي البغضاء والشنئآن
وحاذر ضدي سطوتي ففؤاده مخافة بأسي دائم الخفقان
سوى ان لي هماً صليت بناره ومالي بنار للهموم يدان
غدا النوم عني نافراً بنفوره نفور امانٍ عن فؤاد جبان
واصبح همي منه فيّ امارة تبين للاعيان حين تراني
وما ذاك اني نيل مني بطائل فثلّمَ حدى أو يفل سنان
ولكن اتتني عن سليمان نفثة جفوت لها طيب الكرى وجفان
يعيرني فيها بمصرع فتية لدي الروع والخيلان يطردان
غداة التقينا بالرداع واجلبت علينا الأعادي والحتوف دواني
فقلت مجيباً حين قال وخاطري كليل ولفظي عاقل للساني
رويدك لا تشمت فيا رب وقعة عوانٍ تريك الحرب غير عوان
اجنا بها أرض العدو فاصبحت قفاراً وكانت قبل ذاك مغان
ويا رب راسٍ قد ضربنا وعصبةٍ طردنا ولم تجذب لنا بعنان
ويا رب مال قد حللنا ومَحْرَمٍ مصانٍ رجعنا وهو غير مصان
وانت رضي البال بين معازفٍ وخمر وطيب فائق وقيان
فلما جرت هاتا نطقت تذمنا معيناً علينا اليوم غير معان
ولا بد من ان نثير بمن به تعيرنا اذ ذاك غير مهان
أتهدر ثأري او تطل على المدا دخولي واعطي للقياد زماني

وحولي من سامٍ وحام عصايب تخوض بحار الموت كل آوان
وسوف ترى صدقي وتعلم انني وفي بـــما وارت به الشفتان

وقال يمدح بني أفلح ويعاتبهم

يا راكباً جسرة هوجاء مجفرة حرفاً مصيره الأوراك والصدر
كأنما الرحل منها فوق ذى قدد قد اطلقته يدي الرامي من الوتر
دحا بها كرة البيداء مارقـــة دحى الصوالج ملموماً من الأكبر
وتحمل الروض اهدت عرفه سحراً ريح الصبا بعد هطال من المطر
تحية وسلاماً حشو طارقـــه وِدّاً مصفى من الأقذا والكدر
واخصص بني افلح مني بأطيبه من كان بالبدو أو من كان بالحضر
ابنـــا أبي وقبيلي والذين بهم اذا افتخرت تطأطأ كل مفتخر
ما كان موجب مـا بيني وبينكم يا قوم من هـــذا الاحداث والغير
مهلاً بني العم وارعوا حق ذي رحم ما في قطيعتها عـــذرٌ لمعتـــذر
وراقبوا الله في ظلمي وبغيـــكم جوراً علي ولا تستضعفوا خبري
ولا تظنوا بأن العجز اقعدني عنكم ولا ان جمري غير ذي شرر
فلوبكم رمت سوءً غير ما كذب لكنت حقـــا عليكم اي مقتدر
فما بسيفي عمارمتـــه كلل ولا برمحي في الهيجـــاء من قصر
نيطت يدي بيد من غانم جمعت طراً ويعـــلي علواهـــا على القمر
واصبحت لي منه قـــوة غلبت بقوة الله حقـــاً قـــوة البشر

وقال ايضاً يمدحهم

بني أفلح انتم سيوفي التي بهـــا أصـــول على الأعداء كل مصال
بني أفلح انتم دروعي وانـــتم اسنة ارمـــاح وزرق نصـــال

وانتم يدي الطولى التي ببنانها | انال من الأعداء كل منال
رضيت بكم واعتضتكم لمواطني | واهلي ولو عزوا علي ومالي
وجاورتكم واخترتكم دار هجرتي | على أن قومي وافرون حيالي
وحضر فيكم قاطناً متبوءاً | محلاً على زهر الكواكب عال
تحف بشخصي فيه منكم كواكب | تضيء فيغشى نورها المتلالل
ويعضدني من كل امرٍ اريده | ليوث ترد الاسد وهي ثعالي
لئن كنت فارقت الجُريب واسرة | تحل بها من اسرتي ورجالي
فقد عاضني الرحمن منه ومنهم | بكم، وتساومي طوده المتعال
اشم تردى بالسحاب قلاله | فتحسب خيلاً جللت بجلال
ينيف علي كل البلاد كأنها | لديه رعايا وهو اقهر وال
اذا قُرعت فيه الطبولُ تزلزلت | به الأرض من سهل بها وجبال
فكنت كذي فلس تعوض بعده | من التبر مثقالاً يسام بغال
ولا وابي لاضاع فيّ صنيعكم | ولا ما فعلتم من حميد فعال
ولا وقفت نفسي على الشكر وحده | لكم دون افعالي وجزل نوال
وتمليككم شرق البلاد وغربها | وما بين ـ يحيى أزيب وشمال
الاان تجروا مذهب السرق(١) ملبساً | لكم عوضاً من باليات شمال
وتربطها الخرد العتاق مضافة | الى ما ارتبطتم من عتاق بغال
عليها سروح الحلى تحت لبودها | أسلة ديباج يسام غوالي
فما حي حولان باقرب منكم | مقاماً لنا منكم وشيد معالي
فأيكم أولى واجدر بالذي | هم فيه من ملك ورفعة حال
فان تسعدني من الذي انا طالب | يبين لكم نصحي وصدق مقالي
عليكم لي الطاعات لا شيء غيرها | وقلة عصياني وحذوا مثالي
وعندي لكم انجاز ماقد وعدتكم | واقرب شيء منه عشر ليالي

(١) السرقة : قطعة الحرير .

وقال ايضاً فيهم

وهل كان كالسادات من آل أفلح ... لمن قام قبلي ناصراً سالف الدهر
فقوموا بني عمي بما قد وعدتموا ... فاحيوا حيائي فيكم مفخر العصر
اذا كنتم انصار عزي ودولتي ... واصلكم اصلي وبحركم بحري
فهذا آوان النصر فاحتشدوا له ... ولا تقبضوا غير السريحة البتري
فانتم بنو الافلاك قحطان انتم ... وسادات ما بين الحجاز الى الشحر
واني لأرجو أن تكونوا ولاتها ... 'ملاكها ان مكن الله في العمر

وقال ايضا

قضيب نضي من مقلتيه قضيبا ... فاصمى وادمى أعيناً وقلوباً
جلاه عليّ اللحظُ ابيض صافيا ... فما عاد الا بالدماء خضيبا
واطلعت شمساً تحت ليل فبادرت ... محاولةً شمس النهار غروبا
تودعني باللحظ سراً ، مراقباً ... على اللفظ منه كاشحا ورقيبا
وقد شرقت عيناه بالدمع خيفة ... حداراً وابدي لوعة ونحيبا
بنفسي ان البست ثوب اشتياقه ... وغودرت من ثوب العزاء سليبا
وودعته والوجد حشو ضلوعه ... حزيناً لبين يوم جد كئيبا
وقال وقد جد الفراق وقلبه ... يرجع ما بين الفؤاد وجيبا
اتق الله في نفسٍ ابيح فؤادها ... مخافة تفريق النوى واذيبا
فقلت ولم املك سوابق عبرةٍ ... غدا معلماً وجدي بها ومهيبا
اما وابي لولا طلابي للعلا ... لما كنت يوماً للفراق طلوبا
ولكنه ان كنت حزت من الحشا ... نصيباً فقد حازت كذاك نصيبا
أأعصيك أم اعص الهوى كلا كما ... له عند قلبي مؤثراً وحبيبا
على انهالي منك أقدم صحبةً ... وأقدم في ظهر الوداد ركوبا

سأطلبها امــا بأرضي قاطنــاً	واما طريداً في البــلاد غريبا
وارقى اليهــا في سلالم لم يكن	لغير صعودي ذابــلاً وقضيبا
واصدع قلب الدهران غط صبره	من الدهر صدعــاً لا يلم رغيبا
دعيني فإما ان أصابَ فراحة	بحق واما ان اكون مصيبا
الى كم تقاضاني العواذل ديونهــا	ويكثرن في طلــبي لهن عتوبا
ويرجع ظن السيف في مخيبــاً	ولم يك ظناً ظن بي ليخيبــا
أيذهب عمري لم انل فيه راحــة	ولم استفد إلا عنــا ولغوبا
ولم اجلب الخيــل العتاق حواملاً	شبابا يروُّون الرمــاح وشيبا
ولم اشف من ارض العــدو بغارةٍ	غليلاً ، ولم اجر الدمــاء صبيبا
ولم اكس ارجــاء الفضاء جماجمــاً	ـ يضيق بها مبسوطه ـ وثريبا
ولم أمل مــا بين العقيق واحورٍ	نوائب يبقى ذكرهــا وخطوبا
ولولا رجائي في اعتقادي لم يكن	قلبي من عودي الأكف نصيبا(١)
واني به يومــاً من الدهر مدرك	نوالاً وارجو أن يكون قريبا
كما لم يكن سهم الذي انا طالب	به لي إلا في رضاه مصيبا
لخطب سروجي في ظهور ضوامرٍ	من الخيل يحسين النجيع ضريبا(٢)
وشُدَّت لمصرٍ والعراق وغيرها	ركابي لتقري امعــزاً وسهوبا
فإن الف عند المسلمين اجابة	لصوتي تجلو عن حشاي كروبا
ولا فبالروم انتصرت وبينهم	تنصرت طوعا واتخذت صليبا(٣)
لا شعب طوعاً في فؤادي طايراً	تشعب لو القى هنــاك شعوبا
ولكن امالي حللن بسوحه	محلاً منيع الجانبين مهيبا
وقــام لسان الاربعين بفضله	وما فيه من حسن الجلال خطيبا

(١) هذا الشطر مضطرب آثرنا نقله على علاته .

(٢) الضريب : العسل .

(٣) انظر الى الكفر الصارخ في هذا البيت وانمــا اذا فهمنا انه قرمطي متطرف فانه لا ينكر عليه عصمنا الله من الزيغ والضلال .

أمالكنا ان القوافي سوائر بما استودعته جيئة وذهوبا
فان فعال العالمين كواكب صعوداً ترى في جوها وصبوبا
وان المعالي جوهر انت سلكه وزين حصاها حاشداً وعريبا

وقال يمدح بني هاشم

فداً لرجـــال انطقتني سيوفهم قبيلي على عز القبيل ومالي
وبيض وجهي صبرهـــا وكفاحها ووجه الثرى من جوهرين وحالي
وناديتها والسيلُ قـد بلغ الزبى وقد غص بي ريقي وضاق مجالي
فلبت ندائي واستجابت لدعوتي اسودٌ تراءت في جسوم رجـــال
بنو حيدر تلقى العـدو بأنفس رخاصٍ لسوم الموت غير غوال
كرام اللحى يجلى بهـا كلُ مظلم من الخطب من يومي ندى ونزال
يجرد عنـا جيح وبيض صوارم تلوحُ بايديهـا وسمر عوالي
فلما اطمأنت بالمراح وأقبلت تبهنس من عن يمنة وشمال
شكوت اليها ما جرى وكأنما أحرقها من خلفهـا بقـال
فسارت تريد « الواديين » كأنما نشاطاً وازماعـاً سهام نصال
وقد سبقتها النذرُ قبـل وصولها تسيرُ امام الجيش سير عجـال
فجالت عصيراً بالعدو وقد جلا ضحى ، محرزاً عنها بغير قتال
وادبر إدبار الحمار لانفه صفيرٌ على بعد المسافة عـال
وطارت هزيماً في البلاد شوارداً جنودهم لم تعتصم بمآل
فلما خلت منها الديار ولم تجد انيسا سوى سفع بهن بوالي
وهمت باقحام الجيـاد مغيرة على حرض للشاردين توالي
رمتها مقادير الزمـان بعصبة مقاديم يوم الروع غير ذلال
فوارس نزالون كل مخوفـة من الأرض حوالون كل حصال
فدارت عليهم بالصوارم دورة شفت كل داء في الفؤاد عضال
وولت وبيض الهند تحمد مرتعاً به ارتعبت في عاتق وقذال

وقد جندلت بالقاع كل سميدع   معظم عم في الندى وخال
تحكم فيه كل ابيض مخذم   ينال به في الروع كل منال
واسبلت الجرد العتاق قلائعاً   بما حمّلت ما اقبلت بعقال
فلما انثنت والنصر يخفق حولها   فظل على ارجائها بظلال
شكرت لها الفعل الذي فخرت به   صحيحاً فيا لله أي فعال
فقلت لها «حيران» وهي لواغبٌ   طلائح من اين لها وكلال
شننت عليها غارة مشمعلة   رعالاً تسوق الموت أي رعال
فاكرم بها من عصبة شفعت بها   اثينة ، اذ جاشت لها بجبال
ولا بدها من أن تزور مغيرة   قرى الساعد المحلال غير هزال
وتوفى نذوري والنذور وفاؤها   على الحر فرضٌ لم يكن بهزال
فمن مبلغ صنوي ومالكي الذي   حديثاً ولم اظفر له بمثال
أخي من أبي والأم أكرم من مشى   على الأرض أو جادته صوب عزال
ومن لحمه لحمي ومن دمه دمي   يقيناً سنا انواره متلال
سلامي والمامي وازكى تحيتي   جديداً مدى الأيام ليس ببال
وما كان مني من قيام بثأره   وقد جزن اعواماً عليه خوالي
ولكن جزيت الضد بالصاع أصوعاً   وأحللت تدميري به ونكالي
وتشرقُ عليه ثورة يمنية   بها زال عنه النوم أي مزال
غسلت به عن وجه مجدك قتمة   تسربلت أياما بها وليالي

وقال أيضاً

ليت شعري عن معشري وبني   عمي وقومي وعدتي ونصيرى
وملاذي وملجأي وسهامي   وعمادي في كل خطب عسير
نضرتي الشم من غطاريف همدان   ابن زيد ومولة ابن حجور
هل اتاكم فعل العبيد وما   جاءوا اليه من الفعال النكير
جلبتهم لارضنا عصبة منا   ضلالاً لحينهم والدبور

فانتقمنا منهم وثرنـــا عليهم ثورة ليس أمرهـــا باليسير
وطردنـــاهم فهم بين مقتول صريـع مدعثر وأسير
وسقيناهم ذعافاً من السم خموراً ما ذوقها بالخمور
ثم ثاروا واستنهضوا كل من حاز عن ظل تهامة للنفور
فاتتنا اعــلامهم انهم قد يقصدونا بكل جمع كثير
ولعمري لو صادفوا غير مـــا صادف من قدموا من التدمــير
ايها الراكب المغذ على وجنـــاء تنقض كانقضاض الصقور
أقر قومي عني سلاماً كنشر المسك طيباً قد شيب بالكافور
ثم قل لي لهـــم مقال مهيب بهم ملمــع بحث المسير
فاجيبوا صوتي ولبوا نـــدائي ليس في خذلكم لنا من عذيري
لا يكن اعبد بها ضرب الموج بهـــا امس من اقـــاصي البحور
وعلوج خزم من الجيش احمى منكم عند دعـــوة المستجير
ان عزي لكـــم وذلي عليكم عايد صفوه لطول الـــدهور

وقال يمدح الشرفاء بني سليمان
ويوبخ اخاه

لعمري، وما عمري على بهــين لقـد صدقتني في المواعيد هاشم
ولبت ندائي شيبهـــا وشبابها وفاء بما كانت عليــه اللوازم
ولكنها سارت بارعن حشوة جياد وارماح وبيض صوارم
اغرك اغضاء بن يحي على القذى مراراً، ولم يفتح لك الطرق غانم
فسمتهم سوم الذليل وانهم اسود شرى عند اللقاء ضراغم
فلما رأت ما انت فيه تألبت وزالت حقـود بينهما وسخايم
فسار بها ماض العزيمة ماجد تساوى المواضي عنده والعزائم
وكنت كذات الظلف تبعث حتفها من الترب حتى حدها منه صارم

فدونك ما اضرمت فاْصل بحره فها هو وقادٌ من الحرب جاحم
اتاك ابو الغارات بالذلق غاضبا لاصهاره ، والصهر للصهر لازم

وقال يمدح الشرفاء بني سليمان ويعنفهم ويحرضهم على قتال الحبشة

كفى شرفا لي شامخاً وجــلال ومجداً على برج السماك تعــالا
وعــزاً وذكراً شائعا وفعاليا حدي ً خدود الحاسدين نعالا
خضوع الرقاب الغلب من آل هاشم وأن اصبحوا لا يقطعون عقالا
واني لم اخضع ابــاء ونخوة بنت سمك عزى فاستمر وطالا
ولا اقتاد رأسي في يد ورؤسهم يميناً غدت تعتادهم وشمــالا
على انها الجم الغفير فوارساً كراماً ورجالا كالليوث ومالا
وفيها الرقاق البيض والبيض والقنا وزغف كماء الحوض رق فسالا
واني لفرد الشخص لم يثن صاحب سوادي فقد مل الصديق ومالا
وسل ّ على ّ الدهر سيف خطوبه وشمر عن ساق الى وصالا
وارشقني عن قوس ضغن واحنة كست جسدي تحت الدلاص نبالا
ولم استكن للحادثات وانمـــا صبرت لطاريها فثاب وزالا
وعافت ورود الذل لي نفس ماجد ترى سفهاً ـ وديّ له ـ وخبالا
وهمــة سبّاق الى كل غايــة من المجد يعلو رتبة ومنــالا
على ثقة إن الزمــان اذا عرى بخطب جري من بعــده فادالا
وان كال يوماً لامرىء عن يد العدا بصاع قضاهم عن يديــه وكالا
فمن مبلغ آل الحسين وحيدر وهاشم والزهــراء بورك آلا
سلاماً زكيا طيبا وتحية لها شارقٌ انواره تتلالا
وعتباً وتعنيفاً ولوماً على الذي جرى ذكره في الخائفين رجالا
اترضون ياشم الانوف بان غدا وهم الفتى منكم يعد قتالا
وانتم صناديد الكماة وفيكم ظبا الهند يغشى في العيون صقالا

وقب على رزق من الخيل ضمر … رعالاً ترى في ارضكم ورعالا
الا انفس من أن تضاموا فتغلبوا … تعاف هواناً غمكم واطالا
الا منعة فيكم الا من حمية … تحرك من هنا وشم رجالا
الا نخوة تنأى بكم عن محطة … من الذل فيها ذلكم يتوالا
وتسمو بكم لو عز مطلب انفس … ترى العز بالسم الزعاف زلالا
فتكشف مسدول القناع بنخوة … تواثر قتلاً دائما وقتالا
أخوف الردى تغض الرجال جفونها … على الذل حالاً قد عرته مخالا
أليس على ريب الحوادث خالدٌ … ولا آمن في العالمين زوالا
أم الجوع والعرى أتقت فتطامنت … على الذل حتى وطنته خلالا
فلا خير في عيش الذليل وانني … أجلهم عن ذا المقال مقالا
بنو حسن ان لم تثوروا وتنفضوا … غباراً عليكم قد اهل فهالا
ولم تضرموها عزمة حسنية … تعد حرام الانتظار حلالا
فالقوا القنا والبيض والبيْض … والبسوا عصياً دقاقاً تنتضى وحبالا
ومن خصف الطفي الردى لرؤسكم … عن الشمس عن حر الهجير ظلالا
وكل وسيع النسج شحذ حده … من الفرش اللالىء عُلان علالا
ولا تعرضوا للخيل واستبدلوا ابها … حميراً وسيروا كالنساء ذلالا

وقال يمدح العكيين

اقر السلام على ذوابة مشعل … والشم من زعل وصيد بني علي
واخصص باطيبه كواكبها الأولى … خصوا بكل فضيلة وتفضل
بجبوحة العرب الذين علاهم … أرست على فلك السماك الأعزل
وأقول قد اخبرتكم فرضيتم … خبر الخبير به الذي لم يجهل
وعددتم قولي حديث عدالة … والله يعلم انني لم اهزل

أن نمت يا قحطان عن شيد العلا ... والمجد كالمستوسن المستثقل
عن نقم ثارات لكم وطوائل ... ان العبيد عقودها لم تحلل
والله يعلم أن عكاً لم تنم ... عن أخذ ثاركم ولما تغفل
يا ايها الغادي على ذي ذمة ... كالهيق تسأل معلما لم يجهل
ابلغهم اني على الحـــال الذي ... عرفوه لم ارجـــع ولم اتبدل
وبأنني عما قليل نحوهم ... في ارعن لجب بعيد القسطل
فليجمعوا اطرافهم ويشمروا ... للحرب تشميراً خلاف الأول

وقال أيضـــاً فيهم

فدا ً لرجـــال ارتعت باكفهم ... سيوف بايدي وازعـــين كرام
وللأنف الشم الذين تشمخت ... انوف رجال حشوهن رغام
ولا طرقتكم نكبة وعليكم ... سلام ومن بعد السلام سلام
فما احد منكم احق تمسكاً ... بنسبة سام حين يذكر سام
ولا العرب العرباء تجحد فضلكم ... وهل يجحد البدر المنير ظلام
اذا قصرت قحطانها ومعدها ... جميعـــاً وبزتها الممالك حام
الا ابلغن حيي نزار ويعرب ... بحيث حوتهـــا يمنة وشأم
سلاماً وتأنيباً بأساً نجدة ... عليه لهـــا في القلب منه حزام
بنو يعرب ما بال عك تغشمرت ... بها نحو حـــام نخوة وعرام
وجاشت بها صدقاً عزايم حرة ... تفل شبا الصمصام وهو حسام
فافردتموها للعبيـــد وحدتم ... ولم ترع فيها حرمة وذمـــام
اليس لسام غير عـــك وانتم ... البـَّاؤه لم تعـــذلوا وتلاموا
لها كل يوم فى العبيد وقيعـــة ... تشيب قذال الدهر وهو غلام
اذا أمتـَشقوا بيض السيوف فانما ... عداهـــا ثبات والسيوف سوام
تعادى بها قب البطون ضوامر ... كرام عليها طيبون كرام
وانتم عن التحريض ُصم ٌ وفيكم ... جراح لهـــاود مامـــل وِكلام

أما هاشم في كل وقت وساعة تسام كما العبد العسيف يسام
رمواقبلها بالعسف وهي خواضع كما خضعت خوف الليوث نعام
يقرون اقرار الكعاب لبعلها اذا رامــها لم ينأ عنه مرام
وها هي من طاعاتها بانوفها عرى وخطامــاً ذلة وحزام
على انها من حي عدنان كاهل وراس اذا ميزتهــا وسنام
وقحطان من بعد المفضل لم يثر عليها له حول الحصيب قتام

وقــــال أيضا

للعزم اشرف ما نيطت به الهمم والصبر عصمة من أكدت به العصم
والعزم والجد لا يرجا اجتماعهــما الا اذا اجتمع الاقــدام والكرم
فافهم واعزم وأقدم واصطبر وأنل تدرك من العز مــا يبقى وتحتكم
واكتم امورك لا يشعر بها أحــد فلا تــنام لأمر ليس ينكــتم
يا طالب المجد خال من شرائطــه يغنيك عنهــا فتستغنى بك التهم
لا تشق نفسك فيما لست تدركه فالاسد تضعف عن افعالها الغنــم
عليك فاعمل بما قد قلت واقتفه فانهــا كلمات كلها حكم
وقــد نصحتك إلا انــه مثل قــد سار كم من نصيح وهو متهم
وحاسدين سمى عن أرضهم فلكي صدورهم بنيار الحــر تضطرم
راموا محلي بــادراكي فما قدروا والصقر تعجز عن ادراكه الرخم
لم يحســدوني إلا انني رجــل رزقت من درك العليا ما حرموا
وان عالم في المجــد ما جهــلوا وجاهل من ذميم الفعل مــا علموا
لاموا على انني وفيت مــا نقضوا وشدت من رتب العلياء ما هدموا
قارب بــاعدت بيني وبينهموا على وشائجها الاخــلاق والشيم
تشبهوا بي فازدادوا منــافرة وكيف تشتبه الأنوار والظــلم
والفضل يفرق بين الناس لو جمعت بعضاً لبعض ودانت بينهم رحــم
والماء يسقي بطبع واحد شجراً في الأرض جماً ومنه الكرم والسلم
والجسم تلحظه الابصار مجتمعــاً وان خبرت ففيه الرأس والقدم
والأرض ينظرها الراؤون واحدة وفي الذي نظروه الوهد والعــلم

اذا رأوني فشخصي في الحلوق شجا ... لا يستساغ وفي آذانهم صمم

ما ضرني ان أصلي أصلهم فجنى ... فرعى الوجود وأورى فرعهم عدم

شابوا وما شيدوا مجداً ولا كسبوا ... فخراً وشدت المعالي قبل احتلم

كانوا وكنت كما قال الحكيم وقد ... أوصى ابنه ومرير العمر مُنْخرم

كرمة حولها من انسر جمل ... وها انا النسر يكثر حولي الرخم

يقول هل لك في البقايا فقد بلغت ... مرادها بي جميع العرب والعجم

حتى متى كل انسان لصاحبه ... مشمر وهو لحم واحد ودم

فقد اطلت في لومي وفي عذلي ... ظلماً وعروة مجدي ليس تنفصم

سائل لتعلم عن حالي وحالهم ... ظلمت في كل ما قد كان أو ظلموا

والله (١) والله والمنصور ثالثه ... أليَّة قسما به ما مثلها قسم

ما كان ذلك من رأيي ولا غرضي ... ولا درت لي في غاياتهم همم

حتى بدت لي بواد منهم جدعت ... انفا من المجد في عرنينه شمم

واستحسنوا من قبيح الفعل ماوخدت ... عنهم به في البلاد الاينق الرسم

تعدياً في حدود الله وارتكبوا ... محارماً وَفُسُوقاً دونها نقم

لا يستفيقون يوماً عن ضلالهم ... فيرجعون ولا يلوي بهم ندم

ولا يخافون مكر الله ان برزوا ... له بما اقترفوا جهراً وما كتموا

وبعد ذلك صب الله صاعقة ... عليهم وازيلت عنهم النعم

حتى كأن الذي كانوا به عرفوا ... من نعمة كان شيئاً ساقه الحلم

فاعذل أو اعدل هذا أصل قصتنا ... تنبيك عنها اذ استنبأتها الامم

---

(١) لا يجوز القسم بغير الله سبحانه وتعالى . والغريب انه يزعم بعد ذلك القسم انالقضية بينه وبين اخويه ـ كما يلخصها في الابيات التي بعد القسم ـ لا تعدو انه أنف لتنكبهما عن سبيل المجد وتعديهم على حدود الله ، وهذا ما لم يقوله احدٌ من مؤرخي اليمن الا هو بحكم تطرفه الطائفي .

وقال السلطان سليمان يذكر قتل الخطاب لأخيه احمد بن حسن

ذرفت دموع العين في الخدين ـ وتعلق الأرق الطويل بعيني
وفقدت سيد يعرب وهمامها رحب الفنا مستشرف الجديين
ليث قضا قضة همامٌ ضيغم فرس الليوث لساحب الدارين
وحما حماه بالمهند عنوة يوم الخميس بملتقا الجمعين
شهدت حجور والبياض جميعها ان المهذب فارس الثقلين
يرمي الكماة بنحره وبمهره ـ وبكفه مذلولق الحدين
يا قاتل الأسد الهصور قتلته وقبلت فيه مشورة العبدين
ما كان يحسن في ابي الحسن الذي يحمي الديار يكون مقضي الدين
اقتلت صنوك طالباً شرف العلى ليس العلا بقطيعة الصنوين
ان العلاء في السماء مركب فانظر لنفسك في لقا الملكين
اطمعت في مال يخلف بعده والمال لا يربوا على الظلمين
أرغبت في اغلاق باب واحد وفتحت من جو السما بابين
اتعبت نفسك في اساسك للعلى وهدمت من اركانها ركنين
وفعلت فعلا ما يريبك فعله وقطعت بالسيف البتور يدين
تنعي المروءة في نواحي مسور وتذب صفوة خالص الابوين
مهلاً بشيء يا أبا اعمر فقد اعدمتنا سيف بذي حدين

فأجابه اخيه الخطاب

الحق ابلج واضح النورين والله لا يرضى بذي كفرين
يا قائلا ابدى فضائح نفسه اضحت بقاصي الشام واليمين
قف فاستمع مني الجواب مبرهناً كالشمس يخطف نورها العينين

ما كان يحسن كشف فعلة احمد إلا تكون بابشع الستْرين
لكن اذ قد شئت كشف فعاله فـانا بذلك أبيض الثـوبين
لا تحسبن بانـــني لم أفنـــه الا مخـــافة شركه الامرين
والله مـــا بي ذاك الا انه ابدى طرائقـــه الى الظالمين
ترضا لأحمد سفكه دم اخته اترى بذك تواصل الاخوين
متجرداً بالسيف يضرب راسها وكأنمـــا اضحت صريعة دين
فمذرت حين اتى بسوء فعاله اجريت منه الموت في الود جين
طهرته بالسيف يوم قتلتـــه ونفيت عني اخبث القـــولين
وذكرت اني قد طمعت لمـــاله وخزائني ماليء بهـــا مالين
ونقول اني قـــد اثمت بقتله ولقتـــله من اعظم الأجرين
وزعمت اني استشير وانني خاط ورأيي اضعف الرأيين
(١) والله ما اشتار في رأيي ولا في همتي عبـــدين او حرين

وقال متألما (٢)

يا من رضيت مسلماً لقضائه ورضيت حكمه
وعلمت أن جميع ما ياتي به عدل وحكمه
مولاي كم من نعمـــةٍ أوليتني في زي نقمه
فافرج بيمنك عن وليك مسرعاً مـــا قـــد اغمـــه
وارحم تضرعه ونفّس كربـــه عنـــه وغمـــه
وانصره نصراً يستقيد من العدا عاصي الازمه

---

(١) هذا هو آخر بيت في الديوان المخطوط الذي في حوزتي .

(٢) من هذه القصيدة الى النهـــاية نقلناه عن كتـــاب الصليحيين والحركة الفاطمية في اليمن .

وادله منهم انهم	اعداء غدر للأئمة
لا يحفظون لمؤمن	عهداً ولا يرعون ذمه
فترى الولي بهم	حليف لازمة واخا مهمه
تطوي محامده بهم	وتشيّع الانجاس ذمه
لو يعضدون بقوة	لتقاسموا دمه ولحمه
لا ينظرون له وشيج	قرابه واكيد حرمه
قد صيّروا ايمانه	وولاءه لله جرمه
فتألبوا غضباً عليه	واكثروا بالغيب رجمه
ورموه عن قوس العدا	وة طالبين بذاك ظلمه
متناحرين عليه يطلق	كلهم بالكيد سهمه
فاليك يا مولاي يد	عو رافعاً يده ووهمه

ووجدت بعد مقتله قصيدته الميمية التي كان قد قالها وكتبها قبل وفاته مطلعها

الدهر يعتد ما يجري به القلم * والمرء يلحقه النعماء والألم

ومنها :

يا ايها الناطق الناهي يحذرني	ان الحذير من المقدور مخترم
ان كان قد حلّ حقاً ما احاذره	فليس لي من قضاء الله معتصم
كم مفسد مرد لم يدر ذي مرح	الا وقد حل من بأسي به النقم
كم من اعاد ذمرت الخيل نحوهم	بكل اروع في عرنينه شمم
حتى تركتهم والناس قولهم	كانوا وكان لهم عزله حرم
فان أصر مثل ما قد صيّرته يدي	فالله اكبر وهو العادل الحكم
ولست اجزع من موت على كرم	وذلك اكرم شيء فاسمه الكرم
اقسمت بالله رب الناس كلهم	باري الانام ومن يخشى به القسم

ان الجريب لمشكال لساكنها لكننا قد نراهـــا انهـــا أرم
هذا لآخر منا من يحل بهـــا فسوف يبقى على افعاله الندم
يا ايهـــا الدهر كم تلهو بفرقتنا اشكو الى الله دهراً ليس يلتزم
وهكذا الناس دنياهم تبددهم وهكذا قد مضى من قبلنا أمم
وتذهبون شتيتاً في الورى مزقاً بين البرية لا عرب ولا عجم

ومما قاله السلطان الخطاب بن الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري في قصيدة يرثي بها الملكة السيدة

عليك سلام الله والصـــلوات ورحمته مـــا شاء والبركات
وكافاك عنا بالذي لك عندنا اله لديـه تضعف الحسنات
كفلت جميع المؤمنين كفالة علت لهم في ظلها الدرجات
وقمت بامر الله فيهم فاخلصت سرائر في طاعاته ونيـــات
امولاتنا يا من بباهر نورهـــا تجلين عن ابصارنا الظلمـــات
اجلك عن موت بروحك نازل وانت لارواح الانام حيـــات
بصرت بامر منك ما بصرت به عيون لهم في غيهـــا وسنات
ولاح لي السر الذي حجبتهم عقول لهم من نوره وذوات
فقالوا مقال الجهل غبت بميتة عليهم فما الانبـــاء مشتبهات
وهل غاب عنا او يغب الذي اغتـــدت
له رتب في الدين محتفظـــات
اما نوره سار امـــا لحظاته ـ بنا وهو نائي الدار متصلات
اليس لنا منـه اليـه محرّك ومنـا وعنـا تصدر الحركات
امـا قـال مـولانا علي سلامه علينـا مقـالاً أسندتـه ثقـات
معلمكم منكم وعنه نفيدكم أشيء سوى هذا المقال فهاتوا
وازعم ان الاوليـاء تقدمت مقاماتهم ، كفر مقـالي ماتوا
فكيف بمن هم في كفالته غدوا وظلوا بها مستكفلين وباتوا

فهرس

اسماء الرجال

فهرس

الاماكن والبلدان والجبال والاودية

فهرس

القبائل والفرق والامارات والدول

فهرس

اسماء الكتب

جـــدول التصويب

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
١٨	٢	ثلاثمائة	في ثلاثمائة
١٩	٢	المربحه	المربحة
٢١	٧	في اسعار الساعر	في اشعار الشاعر
٣٥	١٩	تنمير	تثمير
٣٧	١٨	خصمها	خصّها
٣٧	٢٦	حف	وحف
٤٢	٢٦	قشيبها	مشيبها
٤٣	١٦	سعث	سعت
٤٤	١٠	لصيقي	لصبيتي
٤٦	١٥	المحترم	المحتوم
٤٨	٦	الصيده	القصيدة
٤٩	٥	اصله	صلة
٤٩	١٨	يزيد	زبيد
٤٩	٢٠	القصيدة	قصيدة
٥٠	٢٦	فبراها	فنزلها
٥٨	١	موجدة	موجده
٦٠	٢٤	الضمي	الضحي
—	١٧	الفخمة	القحمة
٦١	٥	خمد	ضمد
—	١٥	جيران	حيران
—	٢١	خمد	ضمد
٦٣	١٣	تضامنوا	تضاموا
٦٤	١	ينفض	بنفض
٦٦	٤	قاع	قاذع
٧٤	١٦	الامانة	الامامة
٧٥	٢٥	ولو (درّ)	ولو انه(درّ)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٨	٥	كم تأتطر	لم تأتطر
–	٧	مخضربة	مخضوبة
٨٠	١٦	اصول	احوال
–	٢١	هوالازمه	هولاً الازمة
٨٢	١٢	قبيلة بكيل	من قبيلة بكيل
–	١٩	مدينة الكوراء	مدينة الكدراء
٨٣	٩	فان اموال وكانوا اقطاعيّات	فان اموال وكل اقطاعيّات
٨٦	٢	مريده	ريده
٨٧	٧	مسكلها	مسكها
٩٤	٢	ابي الحسن	ابي الجيش
٩٥	٢	ونلاحظ ان ابن خلدون مما	ونلاحظ ان قول بن خلدون مما
٩٦	١١	فحوائجه الزيدية	او جنوح نحو الزيدية
٩٧	١	وصايتي	وصانني
٩٨	١٥	وانكسها	وانسكبا
٩٩	٨	قلق جامع	قلق جائع
–	١٠	لما ابتسمت	لبتسمت
–	١٦	بينا يعلو الراحة	بينا يعلّ الراح
١٠٣	٢	ورثته الملوك آل نجاح عندفخر ملك الخ	ورثته الملوك آل نجاح فخر ملك من مجدها المطرود
–	٣	تراها	زانها
١٠٤	٣	اللون	اللدن
–	٧	قد	وقد
–	٨	جنحاً نفذا	جنحَ قد
١٠٦	١٤	بن زياده	بن زياد
١٠٧	١	قيس	قس
١٠٩	٣	قولك	حولك
١١٠	٥	فخاني	فجفاني
١١١	١٣	ودان	دَدَانِ
١١٢	١	وصف	وحف

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
١١٢	١٥	الاهل الى الدنيا معاً وهل لنا	الأَهلُ الى الدنيامعاجٌ وهل لنا
–	٨	مقدمي	بمقدمي
١١٣	٧	الحنان	الجنات
–	٨	ويبقى	ويسقي
–	١٠	ينطوى	ينطوى به
–	١٥	وفي حشم	ولي حشم
١١٤	–	للكاهل	للكافل
–	١٩	قط جاز	قط جازى
١١٥	٨	وعيدا	في اكلة
–	١٥	فجواهم	فجزاهم
١١٧	١	بمستوره	بستوره
–	٢	تستعمل	نستعمل
–	٤	وعبره	وعبيره
–	٦	براح	برح
–	٧	من ثغر	من ثغره
١١٨	٨	عيانا	عينان
١٢٠	١٠	النائبة	لنائبة
–	١٢	سل عن ينبئك مايقاه معشره	سل عنه ينبئك ما يلقاه معشره
١٢٢	١٣	اليتهما	انلتهما
–	١٥	مض	مضى
–	١٩	حمتها	وهمتها
١٢٣	١٩	والغسل يعجبه الغسل	والفسل يعجبه الفسل
–	٢٦	واصبح من	واصبح منا
١٢٤	١	ونالك	وذلك
–	١٢	قلب	قلبي
١٢٥	٢١	قوق	فوق
–	٢٢	تسور	قسور
–	٢٣	شيح	شح

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٥	٢٣	ازفة	ازمة
–	٢٤	لا يدرك	ويدرك
١٢٩	١	حجر	جمر
١٣٠	٣	خبار ما	ضبار ما
–	٤	بشولة	شولة
–	١٤	الاقجوان	الاقحوان
١٣١	١	يمنحه	يمنة
١٣٢	٢٣	عض	غض
١٣٣	٤	الثياب	الشباب
١٣٤	١٠	ابن سيخيه	شيخيه
–	٢٤	فوالله	ولله
١٣٥	٣	شمطه	شحطه
–	٨	ميض	مبيض
–	٢٥	مذلفا	مذلقا
١٣٦	٢١	ورميتني	ورمينني
١٣٧	٨	لواحتذرث	احتذرت
–	١٠	متى	منى
–	٢١	مشيت	شت
١٤٠	٢٢	سرى	شرّى
–	٢٧	أحسن	أحسّ
١٤١	٢٠	كالرواء	كالرداء
١٤٢	٤	أبيها	أبيبها
١٤٣	١	جغوبها	جيوبها
–	٤	منتح	منتج
–	٨	يرغى	يرعى
١٤٥	٩	كالغريد	كالفريد
١٥٤	٢٢	الهميع	الهميسع
١٥٦	٨	**من المجد**	**في المجد**

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٦	١٠	وبجارهم في الانتساب بجاري	ونجارهم في الانتساب نجاري
١٥٧	٢	لسلامه	لسلاحه
١٦٠	٧	ضبابات	صبابات
–	١٥	زاد	يزداد
١٦١	٧	ذو الفخر	ذو العجز
–	١٣	وقابلي	وقابلني
١٦٢	٤	واقطعن	واقطعني
–	١٣	بشخص	بشخصي
–	١٤	سوائح	سوانح
–	٢٤	لذيذ	لذاذ
–	١٦	البويد	البوابة
١٦٣	١	تفوع	تفوح
–	٣	الونيا	الدّنايا
–	٤	الى النجم في	الى النجم بي
–	٧	قبح	فج
–	١٢	النيضح	النّصيح
–	١٧	ولا بد من اغر	ولابدمنيوم اغرّ
–	٢٤	الموانح	الموائح
–	٢٧	الفرض	الغرض
١٦٤	١٥	واوردها والطرق	واوردها والطرف
١٦٥	٩	مفار	مغار
١٦٧	٤	وحضر	واصبحت
–	١٩	حولان	خولان
١٧٠	٦	حوهرين	جوهر الدّم
–	٢١	حوالون كل حصال	صوالون كل مصال
–	٢٤	ارتعبت	ارتعت
١٧١	٤	فظلّ	مظل
–	١٧	وتشرق	وثرث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧١	٢٢	نضرتي	نصرتي
١٧٣	٢	بالذلق	يذلف
–	٦	حدى خدود الحاسدين نعالا	حذين خدود الحاسدين نعالا
١٧٤	١	وقب على رزق	وقب عناجيج
١٧٥	١٦	سلاما وتأنيبا بأسا نجدة	سلاما وتأنيبا وبأسا ونجدة
–	–	حزام	ضرام
–	٢٣	جراح لهاود مامل وكلام	جراح لها لم تندمل وِكلام
١٧٦	١٦	راموا محلي	راموا التحلي
–	١٩	وان عالم	وانني عالم
–	٢١	قارب	اقاربٌ
١٧٧	١٧	وزالت	وازيلت